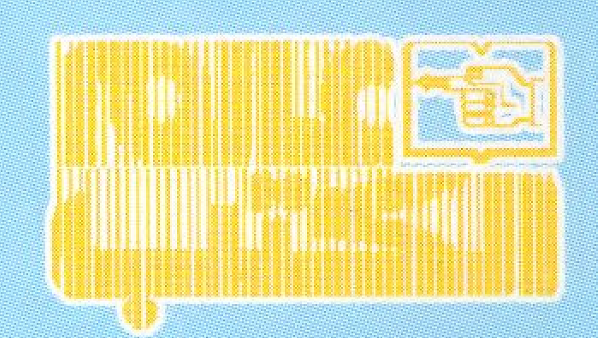




المجلد الحادي عشر   العدد الأول   المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/ مارس - يوليو ٢٠٠٦م

الروض الوسيع في الدليل
المنيع على عدم انحصار
علم البديع

محمد بن علي بن محمد
الشوكاني



بالإضافة إلى العديد من الكتب والدراسات والترجمات ضمن برنامج الأعمال المحكمة وأعمال الندوات والمؤتمرات الدولية والمحلية واللقاءات المتخصصة التي تعقدها المكتبة ضمن برنامجها الثقافي والعلمي...

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال على الهواتف التالية

٤٩١١٧٦٩، ٤٩١١٣٠٠ أو الفاكس ٤٩١١٩٤٩

أو البريد الإلكتروني kapl@anet.net.sa

www.kapl.org.sa

يمنح المشتري خصماً مقداره ١٥٪

بسم الله الرحمن الرحيم







دورية نصف سنوية تصدر عن

عالم الكتب بدعم وتعضيد من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

عالم الكتب : مجلة محكّمة تصدر كل شهرين عن دار ثقيف للنشر والتأليف أسسها عبدالعزيز أحمد الرفاعي وعبدالرحمن بن فيصل المعمر، يرأس تحريرها يحيى محمود بن جنيد ، صدر العدد الأول منها عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ترسل الدراسات والبحوث والتعقيبات باسم

رئيس التحرير

يحيى محمود بن جنيد

⊠ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ ☎ ٤٧٠٣٥٧٦ ناسوخ ٤٧٠٣٦٥٧

ترسل طلبات الاشتراك واستفسارات المتابعة باسم

مدير دار ثقيف للنشر والتأليف

عبدالرحمن بن فيصل المعمر

⊠ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧

☎ ٤٧٠٣٥٧٦ - ٤٧٠٣٦٧٥ - ناسوخ ٤٧٠٣٦٥٧

الاشتراك السنوي (٥٠) خمسون ريالاً سعودياً للأفراد و (١٠٠) مئة ريال للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية

منهاج النشر وشروطه

أولاً - يشترط في الدراسات والبحوث المراد نشرها :

١ - أن تكون في إطار التخصصات الآتية : (المخطوطات، والوثائق، والمسكوكات، والشواهد، والأختام ، والكتب النادرة) .

٢ - أن تزوّد الدراسة بنماذج توضيحية .

٣ - أن يلتزم في المعالجة بالمنهج العلمي والحيادية والموضوعية .

٤ - أن تكون المراجعات ذات مضمون تحليلي نقدي مع ضرورة إعطاء معلومات كاملة عن المخطوط ، تشمل (المؤلف ، العنوان ، مكان النسخ ، الناسخ ، التاريخ ، عدد الأوراق ، مكان الحفظ ورقم الحفظ) .

٥ - أن ترفق مع المخطوطات المحققة صورة من الورقة الأولى وأخرى من الورقة الأخيرة.

٦ - أن تكون أصلاً ، ولا يحبذ إرسال صورة من الدراسة .

٧ - أن لا تكون قد نشرت من قبل أو أرسلت إلى دورية أخرى .

٨ - أن تكون مطبوعة ويفضل إرسال قرص مدمج .

٩ - أن تكون الهوامش في آخر الدراسة أو المراجعة ، على النحو التالي (المؤلف، العنوان، المحقق ، الناشر، مكان النشر، التاريخ، الصفحة ويرمز لها بـ ص أو الصفحات ويرمزها لها بـ ص ص) .

١٠ - أن تتضمن قائمة بالمراجع التي استخدمت .

ثانياً - تخضع الأعمال المرسلة للتحكيم قبل نشرها .

ثالثاً - المادة المرسلة لا تعاد سواء قبلت للنشر أو لم تقبل .

رابعاً - ترتّب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة .

خامساً - يتم إبلاغ صاحب العمل بتسلمه مع إشعاره بقبوله للنشر أو عدم القبول.

سادساً - لايجوز إعادة نشر أية مادة إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

سابعاً - ماينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط .

رقم الإيداع : ١٧/٠٩٤١ - ردمد : ISSN: ١٣١٩-٥٨٥٩

المحتويات

المخطوطات - تحقيق

المخطوطات - مراجعات

المخطوطات - دراسات

المخطوطات - تعقيبات

الوثائق - تحقيق

رسالة التوسعات لابن كمال باشا

دراسة وتحقيقاً

إبراهيم بن منصور التركي

قسم الأدب والبلاغة والنقد - جامعة القصيم - بريدة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن هذه الورقات ما هي إلا محاولة متواضعة لتحقيق رسالة قصيرة حول أبرز التوسعات التي تقع في الكلام العربي لمؤلفها الإمام العلامة ابن كمال باشا، وقد أسميتها باسم (رسالة التوسعات) لأن المؤلف قد ذكر نحواً من هذا المعنى في أولها، كما وردت هذه التسمية في هامش إحدى النسخ.

وقد اخترت هذه الرسالة للأسباب التالية:

- لأني لم أجد أحداً سبق إلى تحقيقها، برغم أن ثمة رسائل لابن كمال باشا قد قام آخرون بتحقيقها، ومن أشهر ذلك كتاب: (رسائل ابن كمال باشا) لناصر بن سعد الرشيد، ولم تكن هذه الرسالة من بينها.
- هذا بالإضافة إلى تناول الرسالة لموضوع جديد من موضوعات اللغة العربية، حيث يعرض عدداً من التوسعات التي تقع في الكلام العربي.
- هذا فضلاً عن بعض الآراء الجريئة التي طرحها ابن كمال باشا في هذه الرسالة، والتي تهمني بوصفي مهتماً بالبلاغة والنقد، حيث يذهب ابن كمال باشا في رأي يرى أنه لم يسبق إليه إلى القول بأن التضمين النحوي هو صورة من صور المجاز اللغوي.
- لهذه الأسباب وغيرها أحببت تحقيق هذه الورقات خدمة للعلم، وخدمة لتراثنا العظيم الذي يحتاج إلى الكشف عن كثير من ذخائره وكنوزه

منهج التحقيق :

سرت في تحقيق الورقات المخطوطة متبعاً النهج التالي :



- قمت بتخريج الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية، وتخريج الأحاديث الشريفة وعزوها إلى مصادرها من كتب الحديث المعروفة، وعزو الأبيات الشعرية إلى أصحابها والإشارة إلى أماكنها من كتب التراث الأدبي. وضبطها جميعاً (الآية والحديث والشعر) بالشكل.
- اعتمدت في التحقيق على نسختين سيأتي وصفهما لاحقاً، وأسميت إحداهما نسخة(أ) والأخرى نسخة (ب).
- عند كتابة نص المخطوط وتحريره اعتمدت إحدى النسختين، وهي نسخة (أ)، وأثبت النص المحقق كما ورد في هذه النسخة، وإذا كان هناك خلاف بين هذه النسخة والنسخة الأخرى في كتابة بعض الألفاظ أو زيادتها أو نقصها، فإني أشير إلى ذلك في الهامش.
- قدمت ترجمة وافية لمؤلف الرسالة ابن كمال باشا، استعرضت فيها حياته العملية ومناصبه وحياته العلمية وشيوخه الذين تلقى عنهم العلم وبعضاً من مصنفاته.
- اكتفيت بتخريج النقولات المأخوذة عن الكتب المطبوعة فقط، ولم أسعَ إلى تخريج النقولات التي أخذها المؤلف عن بعض الكتب المخطوطة. كما في كلام التفتازاني في حواشيه على الكشاف، وكلام عمر الفارسي في كتابه الكشف على الكشاف، فقد تركته بلا تخريج لأن تلك الكتب ما زالت مخطوطة والوصول إليها ليس متيسراً، وأشرت في الهامش إلى أن ذلك الكتاب الذي نقل عنه المؤلف هو كتاب مخطوط.
- ترجمت لجميع الأعلام الذين وردت أسماؤهم في المخطوط، ولم أطل في الترجمة وإنما اكتفيت بما يعطي تصوراً واضحاً عن الشخصية المترجم لها، بذكر اسمه وتاريخ مولده ووفاته وأبرز أعماله وأهم مؤلفاته.
- عند بداية صفحة جديدة من المخطوط فإني أقوم بوضع هذه العلامة / في المتن عند الموضع الذي تبدأ منه الصفحة، ثم أشير في الهامش إلى رقم الصفحة ورمز النسخة، بأن أقول مثلاً: (بداية ص ٥ من نسخة ب).

تقسيم البحث :

سرت في تقسيم البحث وفق النهج التالي:

القسم الأول : الدراسة:

أ - ترجمة ابن كمال باشا : وتتضمن ترجمة لمؤلف الرسالة من حيث:

- اسمه ونسبه .
- شيوخه ومكانته العلمية .

– أعماله ومناصبه.

– مصنفاته ومؤلفاته.

ب – رسالة التوسعات : ويتضمن وصفاً للرسالة من حيث:

– وصف المخطوطتين.

– محتوى الرسالة.

القسم الثاني : التحقيق:

(ويتضمن تحقيق النص وتخريج نصوصه وترجمة أعلامه.. إلخ).

القسم الأول : الدراسة:

أ – ترجمة ابن كمال باشا:

سأعرض في هذه الترجمة أبرز ما يتعلق بشخصية الشيخ أحمد ابن كمال باشا:

١ – اسمه ونسبه :

هو شمس الدين أحمد بن سليمان الحنفي الشهير بابن كمال باشا، أحد الموالي الرومية ، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، واشتغل هو بالعلم وهو شاب ثم ألحقوه بالعسكر فحكى هو عن نفسه أنه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان وزيره حينئذ إبراهيم باشا بن خليل باشا، وكان في ذلك الزمان أمير ليس في الأمراء أعظم منه يقال له أحمد بك بن أورنوس ، قال: فكنت واقفاً على قدمي قدام الوزير وعنده هذا الأمير المذكور جالساً ، إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس، فجلس فوق الأمير المذكور ولم يمنعه أحد من ذلك فتحيرت في هذا الأمر، وقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي تصدر على مثل هذا الأمير؟ قال : هو عالم مدرس يقال له المولى لطفي. قلت: كم وظيفته؟ قال: ثلاثون درهماً. قلت: وكيف يتصدر على هذا الأمير ووظيفته هذا المقدار؟ فقال رفيقي : العلماء معظمون لعلمهم فإنه لو تأخر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير. قال: فتفكرت في نفسي فوجدت أني لا أبلغ رتبة الأمير المذكور في الإمارة وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ مرتبة ذلك العالم، فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف [١].

٢ – شيوخه ومكانته العلمية :

من تلك اللحظة التي عاين فيها ابن كمال باشا فضل العلم ومنزلة العلماء قرر طلب العلم والنهل من معينه الصافي، فما أن رجع من السفر حتى ثنى الركب في مجالس العلماء، فلازم المولى لطفي – السابق ذكره – فقرأ عليه حواشي شرح المطالع. ثم إنه لم يكتف بالتلمذة على شيخ واحد فأخذ يطلب العلم على عدد من علماء عصره الكبار . فقرأ على المولى مصلح الدين القسطلاني عن خضر بك ، وقرأ على المولى خطيب زادة والمولى معرف زاده[٢].

كان طبعياً إثر ذلك أن يبلغ ابن الكمال منزلة عالية بين علماء عصره، وأن يتبوأ عندهم المكانة الرفيعة، حتى إنه يزور مصر فيستقبله أكابر علماء القاهرة، فيناظرونه ويبحثون معه بعض المسائل ، فما يرجع من عندهم إلا وقد أعجبهم فصاحة وقد أقروا له بالفضل والعلم الغزير وشهدوا له بالفضل والإتقان(٣).

وقد بلغ من المكانة ما جعل بعض العلماء يجعله في مصاف جلال الدين السيوطي من حيث كثرة التآليف وسعة الاطلاع، وأن يقال عنه إنه في الديار الرومية كالجلال السيوطي في الديار المصرية ؛ بل قد يفضّله بعضهم على الجلال السيوطي في بعض الجوانب ، فهو أدق نظراً من السيوطي وأحسن فهماً . على أنهما كانا جمال ذلك العصر. إلا أن بعض العلماء يرى أنه وإن كان مساوياً للسيوطي في سعة الاطلاع في الأدب والأصول ، لكنه لا يساويه في فنون الحديث . فالسيوطي أوسع نظراً وأدق حكماً في هذه الفنون، بخلاف ابن الكمال فبضاعته في الحديث مزجاة(٤).

وتلك الآراء توضح مدى المكانة العلمية التي تبوأها ابن كمال باشا بين علماء عصره حتى شهدوا له بالفضل والعلم الوفير. وهو لذلك يصبح محل ثقة ولاة الأمر فيسندون إليه عدداً من الأعمال التي تتناسب ومكانته العلمية. كما سنبين في الفقرة القادمة.

٣ – أعماله ومناصبه :

تنقل ابن كمال باشا بين عدد من الأعمال المختلفة إلا أن ثمة جامعاً بينها، وهي أنها جميعها تدور في فلك العلم الشرعي الذي تبحر ابن الكمال فيه، فقد عمل في مجال التدريس فترة من الزمن، إذ بدأ حياته العملية مدرساً بمدرسة علي بك بأدرنة، ثم انتقل منها إلى مدرسة أسكوب، فما يجلس فيها مدة إلا وينتقل إلى مدرسة السلطان بايزيد بأدرنة، ثم يترك مجال التدريس لينتقل إلى مجال جديد من مجالات العمل ، حيث يعين قاضياً بالمدينة نفسها، فيمكث على ذلك مدة، إلى أن يجعله السلطان سليم خان قاضياً بالعسكر الأناضولي، ثم عزل بعد فترة ليعطى دار الحديث بأدرنة ، وبعد وفاة المولى علاء الدين الجمالي مفتي القسطنطينية يتم تعيينه مفتياً بالقسطنطينية خلفاً لمفتيها السابق، وبقي على منصب الإفتاء إلى أن قبضه الله تعالى في سنة ٩٤٠هـ(٥)، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق(٦) .

٤ – مصنفاته ومؤلفاته :

لم يترك ابن كمال باشا فناً من الفنون إلا وترك فيه مصنفاً أو مصنفات ، حتى بلغ عدد رسائله ـ عدا كتبه المؤلفة ـ ما يقارب

الثلثمائة. بل إنه لا يكتفي بالتآليف العربية فيصنف عدداً من مؤلفاته باللغة الفارسية[٧].

وقد لا يتأتى ذكر جميع مؤلفات الرجل، وإنما سيتم الاقتصار على ذكر بعضها، مما يمكنه رسم صورة واضحة عن مدى قدراته التأليفية، فله من التصانيف تفسير حسن ، قريب من التمام اخترمته المنية ولم يكمله[٨]. يقال إنه وصل فيه إلى سورة الصافات، بالإضافة إلى تفسير سورة الملك وسورة الفجر وسورة النبأ[٩]. وله مؤلفات في الحديث منها شرح حديث الأربعين ، وشرح مصابيح السنة للبغوي، وشرح الجامع الصحيح للبخاري .

هذا فضلاً عن مؤلفاته الأخرى في الفنون المختلفة ، فله كتاب في الفرائض، وله تغيير المفتاح للسكاكي، ودقائق الحقائق في اللغة، وإعجاز القرآن، وشرح العشر في معشر الحشر، والسينية في بحث السينات على الكشاف، وحاشية على شرح السيد للكشاف، والتعريفات، وإظهار الأظهار على أشجار الأشعار، والنجوم الزاهرة في أحوال مصر القاهرة، وطبقات المجتهدين، وفرائد الفوائد، والحجر والرجم لأهل الزجر والنجم، ووواحة الأرواح في رفع عاهة الأشباح، ونزهة الخاطر، والتعريف والإعلام، وتعليم الأمر في تحريم الخمر، والكلام على الحمدلة والبسملة، وتحقيق معنى الأيس والليس، وتجريد التجريد، وشرح في علم الكلام، وتاريخ آل عثمان تركي إلى سنة ٩٣٣، والإصلاح والإيضاح للوقاية في الفروع، والآداب،

ومتن في الأصول سماه تغيير التنقيح، وحواشي الهداية، وحواشي تهافت الفلاسفة لخوجه زاده، وحواشٍ على أوائل البيضاوي ، ومؤلفات أخرى كثيرة لايتأتى هاهنا حصرها[١٠].

ب - رسالة التوسعات :

وردت هذه الرسالة المراد تحقيقها في مخطوطتين موجودتين في مكتبة جامعة الملك سعود، وسأقدم فيما يلي وصفاً لهاتين المخطوطتين، ثم أعقب ذلك بوصف لمحتوى تلك الرسالة، وأبرز ملامحها وملامح أسلوب المؤلف فيها:

١ - وصف المخطوطتين :

المخطوطات التي اعتمدت عليها في التحقيق هما مخطوطتان موجودتان في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وكلا المخطوطتين لم يذكر في التصنيف العام اسم ناسخهما ولا تاريخ النسخ، وكل مخطوط منهما كان موجوداً ضمن مجموع كتب بالخط نفسه، فرجعت إلى بعض الرسائل المفهرسة من ذينك المجموعين، فوجدت أن المجموع الأول الذي يحوي النسخة الأولى قد كتبت بعض رسائله

في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري تقريباً. ولذا سميت النسخة الأولى (أ) لأنها الأقدم. أما المجموع الثاني فقد كتبت بعض رسائله في القرن الثاني عشر الهجري تقديراً، ومن ثم سميت النسخة الثانية باسم (ب).

ويمكن تقديم وصف مختصر لتلك النسختين بأن يقال عن النسخة (أ) إنها مكونة من أربع ورقات – في سبع صفحات تقريباً – ، في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً تقريباً، وفي كل سطر ما يقارب ست عشرة كلمة. وقد كتبت بخط فارسي واضح مقروء، وقد اعتمدتها في متن التحقيق، لأن ناسخها لم يسقط منها شيئاً، بل إن السقط الذي يقع منه في درج الكلام بشكل عفوي يقوم بالإشارة إليه في حواشي الرسالة، وهو لا يكتب بشكل آلي لا يعي فيه المكتوب بل يبدو أنه يكتب وهو يفهم ما يكتب، بل لعلي لا أبالغ إن قلت بأنه من طلاب العلم، يدل لذلك بعض التعليقات الموجودة في حواشي الرسالة رغم قلتها. وعلى هذا الأساس جعلت النسخة (أ) هي الأصل الذي نقلت منه نص الرسالة وقابلت عليه النسخة الأخرى . وهذه النسخة موجودة تحت التصنيف التالي في مكتبة جامعة الملك سعود: (ف ٢٥٠١/ ١٠ ل ٣٧ أ – ٣٩ ب).

أما النسخة (ب) فقد كتبت بالخط الفارسي، وخطها جميل يمكن قراءته بسهولة لولا صغر الحروف. وهي مكونة من أقل من أربع ورقات – وبالتحديد سبع صفحات – في كل صفحة اثنان وعشرون سطراً تقريباً، وفي كل سطر ما يقارب ثماني عشرة كلمة . غير أن ناسخها – فيما يبدو – ليس من ذوي العلم ، فهو كثير السقط وقد يقفز أحياناً سطراً أو سطرين. هذا فضلاً عن إسقاطه لبعض الكلمات . وهو في أحايين أخر ينقل الكلام بصورة تحيله عن معناه المراد. وقد نبهت في الهامش على تلك الأخطاء. وهذه النسخة موجودة تحت التصنيف التالي في مكتبة جامعة الملك سعود: (ف ٢٥٠٢/١٢ ل ٥٦ ب– ٥٩ ب).

ويلحظ لجوء النساخ في المخطوطتين كلتيهما إلى المختصرات في بعض المواضع. وذلك على النحو التالي:

لا يخ = لا يخلو

ح = حينئذ

ع م = عليه السلام

٢ – محتوى الرسالة :

كتبت هذه الرسالة على ما يبدو في النصف الأول من منتصف القرن العاشر تقريباً أو بعده بقليل. وهي رسالة صغيرة

الحجم كبيرة الفائدة حشد لها المؤلف كثيراً من المراجع التي اعتمد عليها، إلا أن بعض تلك المراجع ما يزال مخطوطاً لم يطبع بعد، وهي تبحث في التوسعات التي جرى عليها لسان العرب فيذكر المؤلف بعضها. وجدير بالذكر هاهنا أن للمؤلف رسالة أخرى في الموضوع نفسه تحدث فيها عن شيوع التوسع في لغة العرب ، وهي إحدى الرسائل التي حققها ناصر الرشيد في كتيبه (رسائل ابن كمال باشا).

ويتحدث المؤلف عن بعض التوسعات من مثل: الإنقاص عن معنى اللفظ أو الزيادة عليه، وإجراء كل من المتعدي وغير المتعدي مجرى الآخر ، واعتبار ما في اللازم من معنى المبالغة ، واعتبار مافي غير المتعدي من الاشتهار بالوصف المتعدي ... إلخ.

ويبدو تأثر مؤلفها الكبير بالزمخشري، فهو كثير النقل عنه حتى إنه يكاد يستقي جميع أمثلته من تفسير الكشاف مشفوعة بكلام الزمخشري حولها، غير أن هذا لا يعني أنه يوافق الزمخشري في كل شيء ، بل إنه يلجأ في أحيان قليلة إلى مخالفته ورد رأيه.

وهو كثير الاعتداد برأيه، ولا يرى غضاضة في الاجتهاد في المسألة والخروج فيها برأي مستقل حتى ولو خالف في ذلك رأي الأقدمين. لأن العلم ليس مقصوراً على الأوائل موقوفاً عليهم ـ كما يعبر هو ـ . ومن ثم لا يرى بأساً من إدراج التضمين (وهو أن يضمن لفظ معنى لفظ آخر)، يدرج ذلك في علم البيان رغم أنه لم يقل بذلك أحد قبله.

ولكثرة نقول المؤلف عن الزمخشري أثر عليه ذلك في نوعية الشواهد التي يستدل بها، إذ تأتي أغلبها آيات قرآنية ، ولم يورد سوى حديث وحيد وبيت شعري واحد مشهور ولم ينسبه إلى قائل . وهو بيت يرد عند البلاغيين شاهداً على التشبيه ، ويبدو أنه أخذه عن قراءاته في كتبهم . وهو ما يرجح ضعف قراءات المؤلف في الشعر، فالبيت المذكور لا يورده بتمامه ، كما أن رسائله التي حققها ناصر الرشيد لا يكاد يمر بها الشعر إلا لماماً .

والمراجع التي يعتمدها المؤلف في رسالته – بالإضافة إلى الكشاف – تدور في فلك عصره ، وهو يكثر من مناقشة شراح الكشاف بشكل أخص، إلا أنه مع هذا يرجع إلى كتب المتقدمين، حيث يظهر أنه على علم بكتب اللغويين الكبار أمثال سيبويه وابن جني وابن هشام والإستراباذي ، فيستشهد بأقوالهم، ويأخذ من كلامهم ويدع، ويقبل منه ويرد، وأغلب النقولات التي يوردها المؤلف –

حسبما خرّجت منها - ينقلها المؤلف بنصها الذي هي عليه في الكتاب المنقول عنه، ولم يلجأ إلى إيراد الكلام بمعناه سوى مرة واحدة فقط. ومن أبرز ما يلفت النظر في أسلوب المؤلف أنه يطرد تذكير الأفعال بشكل دائم مع كل مؤنث مجازي .

وفيما يلي الصفحة الأولى والأخيرة من كل مخطوط :

المذكور انه اسم له لا من حيث تعين المحل فيكون واحدا نوعيا وكل ما يقراه قارئ نفسه لا مثله وكذا الحكم في كل شعر وكتاب ينسب الى مؤلفه وما ذكر من انه يلزم صحة نفيه عن ذلك ان اريد صدق سلبه عنه فالملازمة غير مسلمة اذ لا يصح سلب النوع عن فرده وان اريد سلب كون لفظ القرآن موضوعا بازائه بخصوصه او سلب كون مسمى القرآن نفسه فيطلانه ممنوع كما ان لفظ الانسان غير موضوع بازاء زيد وليس مسماه اعني ماهية الانسان نفس زيد ومن رام زيادة تحقيق وفضل تدقيق في هذا المقام فلينظر ما علقناه على التلويح عند تفصيل هذا الكلام في سلك المطالعة فاحفظه يعني لما كان ما ذكر حقا واضحا لا خفاء فيه فاحفظه فانه جدير بذلك والله يقول الحق ويخلق بقهره وهو يهدي السبيل الى الحق بفضله الجليل تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان في لسان العرب لتوسعات نبهوا عليها اصحاب الادب ومن جملتها انهم ينقصون عن معنى اللفظ بتجريده عن بعض مفهومه الوضعي ويزيدون عليه بتضمينه معنى لفظ آخر على وجه يكون اللفظ مستعملا في مجموع الزائد والمزيد عليه اما الاول فكالهمزة وام في قوله تعالى ءانذرتهم ام لم تنذرهم فانهما مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء وهذا النوع من التوسع يكون في الافعال ايضا كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فان الفعل ههنا اعني تسمع منزلة منزلة المصدر وهذا التنزيل غير التأويل بتقدير ان يرشدك اليه تفصيل الامام البيضاوي بالفرق بينهما حيث قال في تفسير قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق مقدر بان او الفعل فيه منزلة منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ومن غفل عن وجه التنزيل حصر طريق التصحيح في مثل القول المذكور في التأويل ونقول عنه قال سيد المحققين في شرح قوله عم لبس للنساء من الولاء الا ما اعتقن او اعتق ما اعتقن او كاتبن او كاتب من كاتبن او دبرن او دبر من دبرن او جر ولاء معتقهن او معتق معتقهن وقوله او جر يحتاج الى ان يقدر فيه حتى يصير مؤولا بالمصدر ثم ان التوسع المذكور اذا كان في الافعال يعبرون عنه بالميل الى جانب المعنى قال العلامة الزمخشري وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن

وان كان

الصفحة الأولى من النسخة (أ)



٧

باب التعدية وسوانها تختلف بحسب اختلاف المعنى واللفظ واحد كما في الصيغ المشتركة
بين معنيين احدهما لازم والآخر متعد كأضاء واظلم قال صاحب الكشف في تفسير قوله تع
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم الآية من سورة البقرة اظلم واضاء يكون لازما ومتعديا
وكذلك واشتعل فان كلا منهما يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري.

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان التوسع شائع في لغة العرب وهو على انحاء منها اجراء الاسم مجرى الصفة قال صدر الافاضل في ضرام
السقط شرح سقط الزند ديوان ابي العلاء المعري قوله مفارقة الى الماء اي متعطشة اليها جرى الاسم
مجرى الصفة ونظيره انا من هذا الامر فالج بن خلاوة وهو اسم رجل برئ من الخيانة فاجرى الاسم
مجرى الصفة وهو البرئ وقال في موضع آخر منه قوله والطير اغربة عليه اي باكية عليه بكاء الغربان
وهذا من باب اجراء الاسم مجرى الصفة انتهى كلامه ومن هذا الباب قوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وفي الحروب جبان هارب وهذا على رأي ابن مالك والسيرافي قال ابن مالك
اذا قلت هذا اسد مشيرا الى السبع فلا ضمير في الخبر واذا قلته مشيرا الى الرجل الشجاع ففيه ضمير
مرفوع لانه مأول بما فيه معنى الفعل ولو اسند الى ظاهره لرفعه كقولك رأيت رجلا اسدا ابوه
قال عرعر وقبل يقول الناس من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها كان لنا منه بيوتا حصينة مسوحا
اعاليها وساجا كسورها فرفع الاعالي والكسور بمسوح وساج لاقامتهما مقام سود وقال السيرافي
يسود ذهب الى سود وبساج الى كثيف انتهى واختار الفاضل التفتازاني على ما صرح في الحواشي التي علقها
على الكشاف ويحتمل ان يكون القول المذكور من النحو الآخر للتوسع وهو التضمين قال صاحب
الكشاف في تفسير قوله تع وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ضمن اسمه تع معنى وصف فلذلك
علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى
الجواد

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

محنونا وزنارقد شق فوق قبائه وابيض الراس واللحية قد جعل راسه فقعة كل [illegible]

اهل الزمة وقال ابن [illegible] لتغير شعره سوادا بالخضاب

وفي سيرة المحيط وانما لبس السواد لانه عادة بني العباس كانوا

[illegible] يلبسون السواد ويأخذون الناس قال

صاحب النهاية ويستحب [illegible] المصبوغ

احيانا خلافا للمجوس وانما قال خلافا للمجوس

لانهم يلبسون دائما وقيل لان [illegible]

المجوس [illegible]

[illegible]

يلبسون البيض

[illegible]

[illegible] الكلام

اعلم ان في لسان العرب توسعات [illegible] عليه [illegible] الادب ومن جملتها انهم [illegible]

[illegible] بعض [illegible] عليه تضمينه معنى لفظ آخر [illegible]

[illegible] اللفظ مستعملا في مجموع الزائد والمزيد عليه اما الاول فكالهمزة في قوله ءانذرتهم ام لم

[illegible] مجردان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا

على صورة الاستفهام والاستفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء وهذا النوع

[illegible] يكون في الافعال ايضا كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فان الفعل

[illegible] تسمع تنزل منزلة المصدر وهذا التنزيل [illegible] ولم يتقدر ان يشترك [illegible]

الامام البيضاوي بالفرق بينهما [illegible] قال في تفسير قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق [illegible]

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ومن غفل عن وجه

التنزيل [illegible] طريق التصحيح في مثل القول المذكور [illegible] ولفظ ولعنه قال [illegible]

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

المقصود من [illegible] بالوصف المتعدي كما في قولك [illegible] على وفق الحروب فعامة .

قال [illegible] في حاشية المطول في وجه استعمال الأسد في معناه الحقيقي لا ينال

تعالى الى رتبة اذ لوحظ ذلك المعنى على سبيل التبع بما هو لازم له ومفهوم منه في الجملة من الجراءة

[illegible] بأن هذا الوجه وجه التضمين ان في التضمين لا بد ان يكون المعنى

المقصود من اللفظ تبعا مقصودا في المقام اصالة وبه يفارق التضمين الكناية وفي

[illegible] لا يكون المعنى الملحوظ تبعا مقصودا في المقام اصالة كيف والمقام مقام

التشبيه بالأسد مثلا المبالغة على وجه وذلك يغني عن القصد الى وصف الجراءة

[illegible] مرة اخرى فان ذلك القصد [illegible] النقص في المبالغة [illegible] كما لا يخفى

على [illegible] سليم ومنها الحمل على النقيض او على النظير فان حمل النقيض على النقيض

[illegible] النظير على النظير [illegible] في كلامهم قال العلامة الزمخشري في تفسير سورة يوسف

[illegible] جمع العجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حملا على سمان

[illegible] حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض [illegible] حمل النقيض

[illegible] في باب الاجراء وان كان على عكس [illegible] فانه اذا

[illegible] هذا الآخر ايضا لعدم الفرق المؤثر بينهما فان [illegible] الثلاث المتعدية من [illegible]

[illegible] المتعدي [illegible] المعنى بالتبديل والتغيير بالزيادة والنقصان [illegible]

[illegible] من حسن الظن [illegible] وانا [illegible] ان بين [illegible] و

[illegible] المعنى كما قال بعضهم فان معنى علمت ان زيدا قائم وعرفت ان زيدا قائم واحد

[illegible] الا [illegible] لكنه [illegible] على الفرق معنوي بل هو موكول الى اختيار

[illegible] المتعدي [illegible] في المعنى حكم [illegible] الآخر واما قولك [illegible]

[illegible] في باب [illegible] بحسب اختلاف [illegible] والاعتد

[illegible] مشترك بين معنيين احدهما لازم والآخر متعد [illegible] واطلاق [illegible] الكشف

[illegible] لهم مشوا فيه واذا اظلم الآية من سورة البقرة اظلم [illegible] يكون لازما و

[illegible] فان كلا منهما يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري . [illegible] تم

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

القسم الثاني : التحقيق

قال ابن كمال باشا – رحمه الله – :

(اعلم أن في لسان العرب توسعات نبهوا عليها أصحابَ الأدب[١١]. ومن جملتها أنهم ينقصون عن معنى اللفظ بتجريده عن بعض مفهومه الوضعي، ويزيدون عليه بتضمينه معنى لفظ آخر ، لا على وجه يكون اللفظ مستعملاً في مجموع الزائد والمزيد عليه.

أما الأول فكالهمزة في ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[١٢]، فإنهما مجردتان[١٣] لمعنى الاستواء ، وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً . قال سيبويه[١٤]: ["جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة"[١٥]. يعني أن هذا][١٦] جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء.

وهذا النوع من التوسع يكون في الأفعال أيضاً، كما في قولهم : "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه". فإن الفعل هاهنا – أعني – (تسمع) منزّلة[١٧] منزلة المصدر. وهذا التنزيل غير التأويل بتقدير (أن)، يرشدك إليه تفصيل الإمام البيضاوي[١٨] بالفرق بينهما ، حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[١٩] مقدر[٢٠] بأن ، أو الفعل فيه منزّلة[٢١] منزلة المصدر كقولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"[٢٢].

ومن غفل عن وجه التنزيل حصر طريق التضمين في مثل القول المذكور في التأويل. ولغفوله عنه قال سيد المحققين[٢٣] / [٢٤] في شرح قوله عليه السلام: "ليس للنساء من الولاء إلا ما أَعْتَقْنَ أو أَعْتَقَ مَنْ[٢٥] أَعْتقن ، أو كاتبن أو كاتب مَنْ كاتبن ، أو دَبَّرْنَ أو دَبَّرَ مَنْ دَبَّرْنَ ، أو جَرّ ولاء معتقهن أو معتق معتقهن"[٢٦]. وقوله (أو جَرّ) يحتاج إلى أن يقدر (أن) معه حتى يصير مؤولاً بالمصدر[٢٧].

ثم إن التوسع المذكور إذا كان في الأفعال يعبرون عنه بالميل إلى جانب المعنى . قال العلامة الزمخشري[٢٨] في الكشاف: "وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً بيناً، من ذلك قولهم : "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" معناه لا يكن منك أكل السمك وتشرب[٢٩] اللبن./[٣٠] وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل المعرى. (وتشرب) منصوب بأن المقدرة ، تقديره (وأن تشرب) ، و(أن) مع الفعل في تأويل الاسم"[٣١]. وإنما قال

(مع المعاني) تنبيهاً على أنهم يتبعونها في ميلهم ودورانهم. وكون الدوران لازماً للميل – بحيث يصح أن يقصد معه تبعاً – أغناه عن اعتبار التضمين. وسنقف على تفصيل هذا المعنى عن قريب بإذن الله تعالى . ولدقة هذا الوجه ذهب عنه التفتازاني[٣٢] وزعم أن فيه التضمين[٣٣].

وأما الثاني فكثير في كلام العرب ، حتى قال ابن جني[٣٤] : لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات[٣٥]. والتضمين: أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ومعنى لفظ آخر يناسبه ، ويُدَلّ عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر . كقولك : أحمد إليك فلاناً ، فإنك لاحظت مع معنى الحمد الانتهاء ودللت عليه بذكر صلته – أعني كلمة (إلى) – كأنك قلت: أنهي[٣٦] حمده إليك.

وإنما أطلقنا اللفظ لينتظم الاسم ؛ فإن التضمين لا اختصاص له بالفعل . أفصح عن ذلك صاحب الكشاف في سورة الزخرف. حيث قال في تفسير قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[٣٧] "ضمن اسمه تعالى معنى وصف ، فلذلك علق به الظرف في قوله (في السماء وفي الأرض) كما تقول : هو حاتم في طيء حاتم في تغلب . على تضمين معنى الجواد الذي شهر به . كأنك قلت : هو جواد في طيء جواد في تغلب"[٣٨]. ولغفوله عن هذا قال الفاضل التفتازاني : وحقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه[٣٩]. وتبعه الفاضل الشريف حيث قال: والتضمين أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي إلى آخر ما ذكره سابقاً.

وقد سبقهما إلى الوهم المذكور صاحب الكشف[٤٠]، حيث قال: والقاعدة في التضمين أن يراد الفعلان معاً قصداً وتبعاً؛ لأن أحدهما مذكور لفظاً والآخر مذكور [بذكر][٤١] صلته[٤٢]. ثم إنه لم يصب في قوله: والآخر مذكور بذكر صلته ؛ لأن الصلة غير لازم/[٤٣] للتضمين، كما أنه إذا ضمن اللازم معنى المتعدي، فحينئذ يكون تعديته قرينة للتضمين. قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾[٤٤]: "لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل ، والأصل : فاستبقوا إلى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا"[٤٥].

فالصواب أن يقال : والآخر مذكور بذكر متعلقه. ثم إن الصلة على تقدير كونها مذكورة، لا يجب أن يكون للمضمَّن الملحوظ

تبعاً. بل قد يكون للمضمن المذكور لفظاً، كما في قوله تعالى: ﴿إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[٤٦]. قال الإمام البيضاوي بعدما فسر الانتباذ بالاعتزال: فكانت الصلة متعلقة "و(مكاناً) ظرف أو مفعول؛ لأن (انتبذت) متضمنة معنى (أتت)"[٤٧]. ومن هنا انكشف وجه خلل آخر في كلام صاحب الكشف.

ثم إن التضمين كما يتحقق بزيادة المعنى المتعدي [بنفسه على المعنى المتعدي بواسطة حرف الجر – على ما مر/[٤٨] تقريره – كذلك يتحقق بزيادة المعنى المتعدي] [٤٩] بواسطة حرف الجر على معنى المتعدي بنفسه، كما في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٥٠]. قال صاحب الكشاف: "ثم يقال آمنه إذا صدقه، وحقيقته: آمنه التكذيب والمخالفة. وأما تعديته بالباء فلتضمنه معنى: أقر وأعترف"[٥١].

وبالجملة لابد في التضمين من إرادة معنيي لفظين[٥٢] من لفظ واحد، على وجه يكون كل واحد منهما بعض المراد. وبه يفارق الكناية؛ فإن أحد المعنيين فيها تمام المراد والآخر وسيلة إليه لا يكون مقصوداً أصالة.

وبما قررناه اندفع ما قبل الفعل المذكور، إن كان في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر، وإن كان في معنى الفعل الآخر فلا دلالة على معناه الحقيقي. وإن كان فيهما جميعاً لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز. ولا يمكن أن يقال هاهنا ما يقال في الجمع بين المعنيين في صورة التغليب؛ لأن كلاً من المعنيين هاهنا مراد بخصوصه بخلاف صورة التغليب. وأجيب عنه بأنه في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية[٥٣]. ثم قال ذلك الفاضل: ولابد من اعتبار الحال، وإلا كان مجازاً محضاً. ولم يدرِ أنه حينئذ - أي على تقدير ما ذكره من اعتبار الحال المقدر - يرجع إلى إضمار، ويسقط عن درجة الاستقلال في الاعتبار، كما لا يخفى على ذوي الاختبار.

ومنهم من استشكل السؤال المذكور ولم يرتض الجواب المزبور، فقال: والأظهر أن يقال [إن][٥٤] اللفظ مستعمل في معناه الأصلي فيكون هو المقصود أصالة. لكن قصد بتبعيته معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ. أو يقدر له لفظ آخر/[٥٥] فلا يكون من باب الكناية ولا من باب الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه معنى آخر يناسبه ويتبعه في

الإرادة . وحينئذ يكون معنى التضمين واضحاً بلا تكلف. ولا يذهب عليك أن القيد الذي ذكره بقوله: يتبعه في الإرادة ، يخرج عن حد الأصالة في القصد . والأمر في التضمين ليس كذلك ؛ فإن الاهتمام إلى المعنى الآخر فيه لا يكون أدنى من الاهتمام إلى المعنى. بل قد يكون العناية إليه [أوفر والقصد إليه](٥٦) أتم وأكمل.

ثم إنه لم يصب في اعتباره استعمال اللفظ في معناه الأصلي ، وكون ذلك المعنى مقصوداً أصالة فإنه غير لازم في التضمين على ما وقفت عليه فيما سبق. وعد هذا كله لا خفاءَ في بُعْدِ قصد المعنى المذكور عن اسم التضمين، فدعوى وضوحه بلا تكلف تعسف ظاهر.

ثم إن التضمين على المعنى الذي قررناه لا اشتباه بينه وبين المجاز المرسل ؛ لأنه مشروط بتعذر المعنى الحقيقي. وهو غير متعذر/(٥٧) فيه . نعم يلزم اندراجه تحت مطلق المجاز المقابل للحقيقة ولا بأس فيه. فإن قلت هلاّ يلزم حينئذ أن يكون التضمين كالكناية والمجاز ركناً مستقلاً من أركان البيان ولم يقل به أحد من أرباب الصناعة؟ . قلت: نعم . إلا أن الحق أحق أن يتبع، ودائرة البيان قابل لأن يتسع. وليس العلم وإخراج مسائله من القوة إلى الفعل موقوفاً على الأوائل مخصوصاً بهم(٥٨). ونعم قول أخي المفاخر: كم ترك الأول للآخر. ولقد أنصف من قال: في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا.

ثم إن طريقة التضمين على الوجه الذي قرر مندوحة عن تكلف الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي، على الوجه الذي وقع فيه المشاجرة بين الحنفية والشافعية عند اقتضاء المقام إرادتهما مع عدم المحال المصير إلى عموم المجاز لفقد شرطه ، وهو تعذر المعنى الحقيقي.

ومن توسعاتهم أيضاً إجراء كل من المتعدي وغير المتعدي مجرى الآخر وهو غير منتقل عن صيغته إلى صيغة مقابلة بتغيير في معناه بالزيادة أو النقصان . وإنما قلنا غير المتعدي(٥٩) دون اللازم ليتناول الاسم كما في : (أَسَدٌ عَلَيّ)(٦٠) على ما سنقف عليه.

أما إجراء المتعدي مجرى غير المتعدي فلوجوه منها: كونه نقيضاً لغير المتعدي ، فإن من دأبهم حمل النقيض على النقيض . قال صاحب الكشاف في سورة التوبة: عدى فعل الإيمان بالباء "لأنه/(٦١) قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر فعدى بالباء"(٦٢).

وقد يشبه بهذا ما إذا كان المفعول متروكاً ساقطاً عن حيز الاعتبار. كما إذا كان الغرض إثبات الفعل المتعدي لما أسند إليه، أو نفيه عنه من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه. كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٦٣] قال صاحب الكشاف: "والمفعول الساقط من "لا يبصرون" من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، لا من قبيل المقدر المنوي. كأن الفعل غير متعدٍّ أصلاً"[٦٤].

أو بمن صدر عنه، كما في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾[٦٥]. قال صاحب الكشاف: "وإنما عبروا عن الخرور[٦٦] بالإلقاء لأنه ذكر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة. وفيه أيضاً مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحاً. فإن قلت: ما فاعل الإلقاء؟ ما هو لو صرح به؟ قلت: هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق، أو إيمانهم، أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة[٦٧]. وبما قدمناه من التفصيل تبين أن من قَصَّر بيان التنزيل في الصورة الأولى فقد قصَّر.

وأما إجراء غير المتعدي مجرى المتعدي فعلى وجوه، منها:

طريقة الحذف والإيصال. وهذا لظهوره وشيوعه غنيٌّ عن المثال. إنما الحاجة فيه إلى بيان الضابطة. قال رضي الدين الأستراباذي[٦٨]: "إن حذف حرف الجر/[٦٩] - أي (في) واللام - صار قياساً في البابين - أعني بابي المفعول له والمفعول فيه - كما كان حذف حرف الجر قياساً مع (أنّ) و(أنْ). وليس بقياس في غير المواضع الثلاثة، فلا تقول "مررت بزيد، وقمت إلى عمرو". "مررت زيداً، قمت عمراً". وإنما كان قياساً في بابي المفعول فيه والمفعول له بالضوابط المعينة، لقوة دلالتهما على الحرفين المقدرين"[٧٠].

وقال ابن هشام[٧١] في مغني اللبيب: "ولا يحذف الجار قياساً إلا مع (أنْ) و(أنّ). وأهمل النحويون هاهنا ذكر (كي) مع تجويزهم في نحو: جئت كي تكرمني، أن يكون (كي) مصدرية واللام مقدرة. والمعنى: لأن تكرمني. وأجازوا كونها تعليلية و(أنْ) مضمرة بعدها. ولا يحذف مع (كي) إلا لام العلة لأنها لا يدخل عليها جار غيرها بخلاف أختيها"[٧٢].

ولا يخفى ما بين كلام هذين الشيخين من التدافع، فكل منها ينتقض بالآخر. أما انتقاض الأول/[٧٣] ففي قوله: وليس بقياس في غير المواضع الثلاثة؛ فإنه منتقض[٧٤] بما ذكر في الثاني من أنه قياس [أيضاً مع (كي). وأما انتقاض الثاني ففي قوله: ولا يحذف الجار قياساً إلا مع (أنْ) و(أنّ). فإنه منتقض بما ذكره في الأول من أنه قياس أيضاً][٧٥] في البابين المذكورين.

ثم إنه باتفاق الشيخين المذكورين ظهر أنه لا مساغ لأن يكون (غشاوة) في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾[٧٦] على الحذف والإيصال، ويكون المعنى: وختم على أبصارهم بغشاوة. وأن تجويز القاضي البيضاوي[٧٧] ذلك الإعراب خارج عن قواعده.

واتضح أنه لا صحة لما يقال : إن الحذف والإيصال لا يُصار إليه إلا بدليل على الإطلاق. استدل صاحب الكشاف على أن "يمد" في قوله تعالى: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾[٧٨] من المدد دون المدّ بمعنى الإمهال، بأن الذي بمعنى الإمهال إنما هو مد له مع اللام كأملى له[٧٩]. وقال الفاضل التفتازاني في شرحه: "المدّ في العمر لا يُعدّى بنفسه فلا يقال: مدّه ، بل باللام مثل : مد له. والحذف والإيصال لا يصار إليه إلا بدليل"[٨٠].

وقد عرفت أن حذف حرف الجر في باب المفعول له والمفعول فيه قياس. والمدّ بمعنى الإمهال يستعمل بـ (في). قال الجوهري[٨١]:"ومدّ الله في عمره ومدّه في غيه ، أي أمهله وطوّل له"[٨٢]. فقول صاحب الكشاف : إنما هو مدّ له من اللام ، وقول الفاضل التفتازاني: بل باللام ليس بذاك.

ومنها اعتبار ما في اللازم من معنى المبالغة . فإن ذلك قد يصلح أن يكون سبباً من غير أن ينتقل عن[٨٣] صيغته إلى صيغة المتعدي ويتغير معناه. وهذا مما دقق النظر فيه العلامة الزمخشري، حيث يقول في تفسير سورة الفرقان : " (طهوراً) : بليغاً في طهارته ، وعن أحمد بن يحيى[٨٤]: هو ما كان طاهراً في نفسه مطهراً لغيره. فإن كان ما قاله شرحاً لبلاغته في الطهارة كان سديداً ./[٨٥] ويعضده قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾[٨٦] فليس فعول من التفعيل في شيء"[٨٧].

وقال صاحب الكشف : "قوله" إن كان شرحاً " أي فيه إيماء إلى أن الطهارة لما يكن قابلة للزيادة لأنها شيء واحد ، رجع

المبالغة فيه إلى انضمام التطثير إليها لآن اللازم صار متعديا"[٨٨].

ومنها طريقة التضمين . قال صاحب الكشاف: "ومن شأنهم أنهم يضمنون الفعل فعلاً آخر"[٨٩]. يعني معنى فعل ويجرونه مجراه ويستعملونه استعماله، وقد عرفت بما حققناه من معنى التضمين أنه لا يوجب انتقال اللفظ الذي اعتبر فيه التضمين عن صيغته إلى صيغة أخرى.

ومنها اعتبار ما في غير/[٩٠] المتعدي من الاشتهار بالوصف المتعدي، كما في قول الشاعر:

أسَدٌ عليَّ وَفي الحرُوبِ نَعَامَةٌ [٩١].

قال الفاضل الشريف في حاشية المطول : "استعمال الأسد في معناه الحقيقي لا ينافي تعلق الجار به إذا لوحظ مع ذلك[٩٢] المعنى على سبيل التبع ما هو لازم له ومفهوم منه في الجملة من الجراءة والصولة"[٩٣]. والفرق بين هذا الوجه ووجه التضمين أن في التضمين لا بد أن يكون المعنى المقصود من اللفظ تبعاً مقصوداً في المقام أصالة. وبه يفارق التضمين الكناية، وفي هذا الوجه لا يكون المعنى الملحوظ تبعاً مقصوداً في المقام أصالة . كيف والمقام مقام التشبيه بالأسد مثلاً على وجه المبالغة وذلك يغني عن القصد إلى وصف الجراءة والصولة مرة أخرى . فإن ذلك القصد يورث النقص في المبالغة المذكورة. كما لا يخفى على من له ذوق سليم.

ومنها الحمل على النقيض أو على النظير. فإن حمل النقيض على النقيض وحمل النظير على النظير شائع في كلامهم. قال العلامة الزمخشري في تفسير سورة يوسف عليه السلام: "والسبب [في][٩٤] وقوع "عجاف" جمعاً لعجفاء، وأفعل فعلاء لا يجمعان على "فِعال" حملٌ على "سِمان" لأنه نقيضه. ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض"[٩٥].

وقد مر حمل النقيض على النقيض في هذا الباب – [أي][٩٦] في باب الإجراء – وإن كان على عكس ما نحن فيه . فإنه إذا جاز أحدهما يجوز الآخر أيضاً لعدم الفرق المؤثر بينهما.

فإن قلت : أليست التعدية من خواص اللفظ فلا يؤثر فيهما التصرف في جانب المعنى بالتبدل أو التغير بالزيادة والنقصان؟. قلت: ذلك وهم سبق إلى فهم بعض من حسن الظن بشأنه . حيث قال : ولا يتوهم أن بين

"علمت" و "عرفت" فرقاً من حيث المعنى – كما قال بعضهم – فإن معنى "علمت أن زيداً قائم" و" عرفت أن زيداً قائم " واحد. إلا أن "عرف" لا ينصب جزئي الاسمية كما ينصبهما "علم" [لا][97] لفرق معنوي ، بل هو موكول إلى اختيار [العرب][98]. فإنهم يخصون أحد المتساويين في المعنى بحكم لفظي دون الآخر.

وإنما قلنا إنه وهم [لأنه][99] قد شهد على بطلانه ما دل دلالة قاطعة على تأثير المعنى في/[100] باب التعدية. وهو أنها تختلف بحسب اختلاف المعنى واللفظ واحد. كما في الصيغ المشتركة بين معنيين أحدهما لازم والآخر متعد، كـ(أضاء) و(أظلم) . قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ .. ﴾[101] الآية من سورة البقرة : أظلم وأضاء يكون لازماً ومتعدياً[102]. وكـ(نَسَلَ) و(أنْسَلَ) فإن كلاً منهما يتعدى ولا يتعدى . ذكره الجوهري[103].

الهوامش

١- انظر: شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨. والكواكب السائرة ٢/ ١٠٨.

٢- انظر: الفوائد البهية ص٢١. وشذرات الذهب ٨/ ٢٣٨.

٣- انظر:الفوائد البهية ص٢١.

٤- انظر:السابق .

٥- انظر: شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨. والفوائد البهية ص٢١. والكواكب السائرة ٢/ ١٠.

٦- انظر: الكواكب السائرة ٢/ ١٠٨.

٧- انظر: الفوائد البهية ص٢١.

٨- انظر: الكواكب السائرة ٢/ ١٠٨.

٩- انظر: هدية العارفين ١/ ١٤١.

١٠- انظر: الخزانة التيمورية ٣/ ٢٥٨ ، وهدية العارفين ١/ ١٤١. والفوائد البهية ص٢١. وللاستزادة من مؤلفاته يمكن الرجوع إلى تلك المصادر

١١- يعني بهم المشتغلين بدراسة اللغة بلاغة ونحواً وأدباً.

١٢- سورة البقرة، الآية ٦.

١٣- في (ب) "مجردان" .

١٤- هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، الملقب سيبويه إمام النحاة وأول من بسط في النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز . لزم الخليل بن أحمد وصنف كتابه

المشهور . ناظر الكسائي في بغداد وعاد إلى الأهواز فتوفي بها. ينظر: (الأعلام ٥/ ٢٥٢).

١٥- كتاب سيبويه ٣/ ١٧٠.

١٦- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

١٧- في (ب) " تنزل".

١٨- هو ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي . قاض أو مفسر ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وولي قضاء شيراز مدة ثم رحل إلى تبريز وتوفي فيها. من تصانيفه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ويعرف بتفسير البيضاوي و(طوالع الأنوار) وغيرهما. ينظر: الأعلام (٤/ ٢٤٨).

١٩- سورة الروم ، الآية ٢٤ .

٢٠- في (ب) " بتقدير".

٢١- في (ب) " منزل".

٢٢- تفسير البيضاوي ٢/ ٢١٩.

٢٣- هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني. فيلسوف من كبار علماء العربية. ولد في تاكو قرب أستراباد سنة ٧٤٠هـ ودرس في شيراز. له نحو خمسين مصنفاً منها (التعريفات) و(مقاليد العلوم) و(الحواشي على المطول للتفتازاني) و(حاشية على الكشاف) و(شرح المفتاح). توفي سنة ٨١٦هـ. ينظر (الأعلام ٥/ ١٥٩).

٢٤- بداية ص ٢ من نسخة ب .

٢٥- في ب : "ما" .

٢٦- سنن الدارمي ٢/ ٣٩٧ .

٢٧- لم أعثر عليه في المطبوع المتوفر من مؤلفات الشريف الجرجاني.

٢٨- هو جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري . ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ. أشهر كتبه (الكشاف) و(أساس البلاغة) و(المفصل) و(الفائق) في غريب الحديث. وكان معتزلي المذهب . ولقب بجار الله لمجاورته بمكة زمناً . ينظر : (الأعلام ٤/ ٢٤٨) .

٢٩- في ب : "وشرب" .

٣٠- بداية ص ٢ من نسخة أ .

٣١- تفسير الكشاف ١/ ٧٨ .

٣٢- هو سعد الدين مسعود بن عمر . ولد بتفتازان سنة ٧١٢هـ. من أئمة العربية والبيان والمنطق. أبعده تيمورلنك إلى سمرقند فتوفي بها سنة ٧٩١هـ. من كتبه (المطول) و(المختصر) و(حاشية على الكشاف). ينظر :(الأعلام ٨/١١٣).

٣٣- حاشية التفتازاني على الكشاف - (مخطوط) .

٣٤- هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. من أئمة الأدب والنحو. ولد بالموصل . من أشهر كتبه (الخصائص) و(سر صناعة الإعراب) و(شرح ديوان المتنبي) و(المحتسب). توفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ. ينظر : (الأعلام ٤/ ٣٦٤).

٣٥- انظر: الخصائص ٢/ ٣١٠ . ونص كلام ابن جني: "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً".

٣٦- في ب : "انتهى" .

٣٧- سورة الزخرف ، الآية ٨٤ .

٣٨- الكشاف ٤/ ٢٦٧ .

٣٩- حاشية التفتازاني على الكشاف - (مخطوط) .

٤٠- هو سراج الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني، من أئمة التفسير . وله كتاب (الكشف على الكشاف) وهو كتاب مخطوط لم يطبع بعد وله كتاب (نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بحب المنطق). وقد توفي الفارسي سنة ٧٤٥هـ. ينظر : (معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٩).

٤١- ساقط من ب .

٤٢- الكشف على الكشاف - (مخطوط) .

٤٣- بداية ص ٣ من نسخة ب .

٤٤- سورة يس ، الآية ٦٦ .

٤٥- الكشاف ٤ / ٢٤ .

٤٦- سورة مريم ، الآية ١٦ .

٤٧- تفسير البيضاوي ١/ ٣٠ .

٤٨- بداية ص ٣ من نسخة أ .

٤٩- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

٥٠- سورة البقرة ، الآية ٣ .

٥١- الكشاف ١/ ٣٨.

٥٢- في (ب) : "معنيين من لفظ" .

٥٣- تقدير الحال المذكورة في الآيات: (فاستبقوا مبتدرين الصراط) و(يؤمنون مقرين بالغيب)، وعلى هذا يكون الفعلان (استبقوا) و(يؤمنون) مستعملين في معناهما الحقيقي.

٥٤- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٥٥- بداية ص ٤ من نسخة ب .

٥٦- مابين المعقوفتين ساقط من (ب).

٥٧- بداية ص ٤ من نسخة أ .

٥٨- في (ب) : " بهم مخصوصاً موقوفاً على الأوائل".

٥٩- في (ب) : "غير متعد".

٦٠- شعر الخوارج ص١٦٦ . والبيت لعمران ابن حطان ، وتمامه:

أسدٌ عليّ وفي الحُرُوبِ نَعامَةٌ

فَتْخاءَ تَنفرُ من صَفِيرِ الصافرِ

٦١- بداية ص ٥ من نسخة ب .

٦٢- الكشاف ٢/ ٢٨٥. وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٦١ من سورة التوبة.

٦٣- سورة البقرة ، الآية ١٧.

٦٤- الكشاف ١/ ٧٥.

٦٥- سورة الشعراء ، الآية ٤٦ .

٦٦- في (ق) : "وإنما اعتبروا عن الجذور".

٦٧- الكشاف ٣/ ٣١٣. زاد في (ب) : " ولك أن لا تقدر لأن (خروا) (سقطوا)" . وهو تابع لكلام الزمخشري إلا أنه محرف عنه ؛ إذ تتمة كلام الزمخشري : "ولك أن لا تقدر فاعلاً، لأن (ألقوا) بمعنى: خروا وسقطوا".

٦٨- هو محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي. عالم بالعربية من أهل أستراباذ . اشتهر بكتابيه(شرح الكافية لابن الحاجب) و(شرح مقدمة ابن الحاجب) توفي نحو ٦٨٦هـ . ينظر : (الأعلام ٦/ ٣١٧)..

٦٩- بداية ص ٥ من نسخة أ .

٧٠- شرح كافية ابن الحاجب ١/ ١٩٠.

٧١- هو جمال الدين عبدالله بن يوسف ابن هشام، أبو محمد . من أئمة العربية ولد في ٧٠٨هـ. شهد له ابن خلدون بالتفوق في النحو. من تصانيفه(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) و(شذور الذهب) و(قطر الندى) و(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك). وكانت وفاته بمصر سنة ٧٦١هـ. ينظر: (الأعلام ٤/ ٢٩١).

٧٢- مغني اللبيب ٢/ ٥٢٥ .

٧٣- بداية ص ٦ من نسخة ب .

٧٤- في (ب) : "منقوض".

٧٥- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٧٦- سورة البقرة ، الآية ٧.

٧٧- انظر: تفسير البيضاوي ١/ ٢١.

٧٨- سورة البقرة، الآية ١٥.

٧٩- الكشاف ١/ ٦٨ .

٨٠- حاشية التفتازاني على الكشاف - (مخطوط).

٨١- هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر، لغوي له من الكتب (الصحاح) وله كتاب في العروض ومقدمة في النحو. أصله من فاراب. قرأ العربية على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي . توفي سنة ٣٩٣هـ ، وذلك في نيسابور. ينظر (معجم المؤلفين ٢/ ٢٦٧).

٨٢- الصحاح ٢/ ٥٣٧ مادة (م د د).

٨٣- في (ب) : "من".

٨٤- هو أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب . كان إمام الكوفيين في النحو واللغة . ولد ببغداد سنة ٢٠٠هـ ومات فيها سنة ٢٩١هـ من كتبه (قواعد الشعر) و(معاني القرآن) . ويكنى أبا العباس . ينظر:(الأعلام ١/٢٥٢).

٨٥- بداية ص ٦ من نسخة أ .

٨٦- سورة الأنفال ، الآية ١١ .

٨٧- الكشاف ٣/ ٢٨٤ .

٨٨- الكشف على الكشاف - (مخطوط) .

٨٩- هذا الكلام لم أجده في الكشاف بنصه، ولكنه موجود بمعناه حيث يقول الزمخشري عن التضمين: "وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً بيناً"، تفسير الكشاف ١/ ٧٨.

٩٠- بداية ص ٧ من نسخة ب .

٩١- سبق تخريج البيت في هامش ٦٠ .

٩٢- في (ب) : "إذ لوحظ ذلك".

٩٣- حاشية الشريف الجرجاني على المطول ص ٣٥٩.

٩٤- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٩٥- الكشاف ٢/ ٤٧٣.

٩٦- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٩٧- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٩٨- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

٩٩- ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

١٠٠- بداية ص ٧ من نسخة أ .

١٠١- سورة البقرة ، الآية ٢٠.

١٠٢- الكشف على الكشاف - (مخطوط) .

١٠٣- الصحاح ٥/ ١٨٣٠ مادة (ن س ل).

المراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الأعلام** . خير الدين الزركلي .- مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- **تفسير البيضاوي** . عبد الله بن عمر البيضاوي .- مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- **حاشية السيد الجرجاني على الكشاف** (طبعت مع الكشاف).
- **الخزانة التيمورية** . أحمد تيمور باشا .- القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية .
- **الخصائص**. أبو الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق محمد علي النجار .- بيروت - لبنان: دار الهدى.

- **رسائل ابن كمال باشا** . ناصر بن سعد الرشيد .- طبع نادي الرياض الأدبي ١٤١٢هـ.
- **سنن الدارمي**. عبد الله بن محمد الدارمي .- دمشق : المطبعة الحديثة ، ١٣٤٩هـ.
- **شذرات الذهب** . عبد الحي بن العماد الحنبلي .- بيروت - لبنان : المكتب التجاري للطباعة والنشر .
- **شرح كافية ابن الحاجب** . رضي الدين الأستراباذي .- بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- **شعر الخوارج** . إحسان عباس (طبعة دون بيانات).
- **الصحاح** . إسماعيل بن حماد الجوهري؛ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **فتح الباري** . ابن حجر العسقلاني .- بيروت - لبنان : دار المعرفة .
- **الفوائد البهية** . محمد عبد الحي اللكنوي .- مصر : مطبعة السعادة ، ١٣٢٤هـ .
- **كتاب سيبويه** ؛ تحقيق عبد السلام هارون .- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥/ ١٩٧٥م.
- **الكشاف** . محمود بن عمر الزمخشري .- بيروت - لبنان : دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ .
- **كشف الظنون** . حاجي خليفة .- وكالة المعارف، ١٩٤٣م .
- **الكواكب السائرة** . نجم الدين العزي؛ تحقيق جبرائيل جبور .- مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونيه ١٩٤٩م .
- **مشكاة المصابيح** . محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .- بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٥/ ١٩٨٥.
- **معجم المؤلفين** . عمر رضا كحالة .- دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٧٨هـ .
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث** . مجموعة من المستشرقين .- مطبعة بريل، ١٩٤٣م .
- **مغني اللبيب** . ابن هشام الأنصاري؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .- لبنان: المكتبة العصرية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- **المطول** . سعد الدين التفتازاني (وبحاشيته شرح السيد الجرجاني .- مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠هـ .
- **هدية العارفين** . إسماعيل باشا البغدادي .- إستانبول : طبع بعناية وكالة الوزارة، ١٩٥١م .

الروض الوسيع والدليل المنيع

على عدم انحصار علم البديع لمحمد علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

دراسة وتحقيق

بن عيسى بطاهر
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم – جامعة الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

طاهر عبدالرحمن قحطان
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية التربية – جامعة صنعاء
الجمهورية العربية اليمنية

مقدّمة:

تأتي العناية بتحقيق التراث العربي والإسلامي القديم في مقدّمة أولويات البحث العلمي الجادّ؛ ذلك أنّ الاهتمام بنفائسنا التراثية والسعي إلى إخراجها إلى النّور، والمحافظة عليها من الزوال هو أحد الركائز التي تدعم الثقافة الذاتية، وتجذّر لهوية ثقافية أصيلة.

وتعدّ بلاد اليمن من أغنى البلاد العربية بالمخطوطات العربية القديمة، فمكتباتها الخاصّة والعامّة مليئةٌ بالكثير من المصادر النفيسة التي ما زالت تنتظر من يزيل عنها غبار السنين، ويخرجها إلى النور بعد خدمتها وتحقيقها علمياً، وطباعتها وتقديمها إلى القراء، وإتاحة الفرصة أمام الدارسين والباحثين من أهل العلم والاختصاص، وغيرهم من المهتمين بالثقافة والتراث، من أجل الاطلاع عليها والاستفادة منها.

وإنّ الاطلاع على بعض المكتبات اليمنية يظهر مدى الغنى والتنوّع في تلك المخطوطات القديمة؛ فهي تشتمل على كثير من الفنون والعلوم التي يصعب حصرها في هذا المقام، ولا سيّما في مجال اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وقد طبع وحقّق بعضُ من تلك المصادر، غير أنّ جهود الباحثين ما تزال تسعى – على استحياء – لتحقيق المفيد منها.

وتعدّ مكتبة الجامع الكبير بصنعاء إحدى المؤسسات التي تحتوي الكثير من المخطوطات النادرة ، وخاصّة للعلماء

اليمنيين المعروفين، ولعلّ من أبرزهم علاّمة اليمن في القرون المتأخرة محمد بن علي الشوكاني المتوفّى سنة (١٢٥٠هـ)، الذي عرف بكثرة التأليف، وترك عدداً كبيراً من الرسائل في علوم الشريعة، وغيرها من العلوم الأخرى.

وكان من رسائله اللطيفة التي اطلعنا عليها رسالته البلاغية المسمّاة : "الروض الوسيع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع"، وهي رسالة في علم البديع، سعى المؤلف من خلالها إلى إضافة مصطلحات جديدة في هذا العلم، وهي تمتاز بحسن الترتيب، وجمال الأسلوب، وبراعة الاختيار.

وتأتي أهمّية هذه الرسالة في كونها محاولة جادّة من الشوكاني للإضافة في مجال المصطلح البلاغي، والسعي إلى مدّ القارئ بأدوات جديدة تساعده على تذوّق النصوص الشعرية، ومن ثمّ كان توجّهنا نحو تحقيقها، والتعليق عليها في هذه الدراسة، رغبةً منّا في إخراج رسائله اللغوية إلى النّور أولاً، ثمّ ثانياً: محاولة الكشف عن جهود الشوكاني - رحمه الله - في مجال البلاغة العربية، وهو الجانب الذي ما يزال بحاجة إلى دراسة وبحث.

وقد ارتأينا تصدير هذه الدراسةَ في قسمها الأول بنبذةٍ يسيرةٍ عن حياة المؤلّف - رحمه الله - مع الإشارة إلى عنايته بعلوم اللغة العربية، واهتمامه بالأدب والشعر، ثمّ تناولنا جهوده البلاغية، وتناولنا في القسم الثاني رسالته المذكورة بالدراسة، من حيث التأكّد من نسبتها إلى المؤلف، وأهمّيتها العلمية، ومنهج مؤلفها فيها، مع وصف للمخطوطات التي اعتمدنا عليها في التحقيق.

منهجنا في تحقيق الرسالة:

١ - قمنا بتحقيق نصّ الرسالة وضبطه، وذلك بمقابلة النسخة الثانية من المخطوط (ب) بالنسخة الأولى الأصلية (أ).

٢ - مراجعة النصوص الشعرية وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

٣- شرح الألفاظ الصعبة والكلمات الغريبة الواردة في متن الرسالة.

أولاً : الشوكاني، العالم المجتهد والكاتب البارع[1]:

الإمام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣- ١٢٥٠هـ) (١٧٦٠- ١٨٣٤م) هو أحدُ علماء اليمن المجتهدين في القرن الثالث عشر الهجري، فقد عُرف بهمّته العالية في مجال التأليف والتدريس والدعوة إلى الله،

كما لاقت تآليفه الكثيرة استحسان العلماء في جميع البلاد الإسلامية، وقد استوعبت كثيراً من العلوم الشرعية وعلوم العربية، حتى لقّبه أهلُ زمانه بشيخ الإسلام، قال تلميذُه الحوثي[٢] في ترجمته: «هو قاضي قضاة المسلمين، ومفتي المسلمين، ومُفيد الأنام، إمام العلوم والمعارف، والمُتفيئ ظليل ظلّها الوارف، المُشرقة بالتحقيق أقمارُهُ وشمُوُسُه، والزاخر بالعلم عبابه وقاموسُه، مجتهدُ الزّمان، وواسطةُ عقد الرؤساء والعلماء والأعيان، ألّفَ بتآليفِه شَتَاتَ الفنون، وصنّف بتَصَانيفه الدرّ المكنون، فمؤلفاته مجُمَعٌ على حُسنها بين علماء الإسلام»[٣].

تلقّى الشوكاني علومه في صنعاء، فقرأ القرآن على جماعة من المعلّمين، ثمّ تدرّج في طلب العلوم الشرعية وعلوم العربية على شيوخ عصره، وقد كان ذا نشاط منذ الصغر، يشتغل بمطالعة الكتب، ولا يكتفي بدراسة الكتاب، بل يتتبّع بالكتاب الواحد عدداً من أساتذته حتى يُحصّل ما عندهم من مادة[٤].

وعلمه الواسع أهله لتصدّر الإفتاء في سنّ العشرين، وظلّ مع ذلك كلّه مشتغلاً بالعلم، متعلّماً ومدرّساً ومصنّفاً، وقد حدّثنا بعض تلاميذته بما كان يمتاز به من جلد ومثابرة وإخلاص في العلم، قال تلميذُه لطف الله جحاف[٥]: «ما رأيتُ أنشطَ منه في التدريس، يصل ليله بنهاره في الإفادة، وله مصنفات تَدُلُّك على قوّة الساعد وسَعة الاطلاع، لا يدع القول المحرّر من حجّة تُوضّحُ المحجّة، رُزِقَ السعادةَ في تصانيفه مع القضاء، وكاد الإجماع يقوم على حُسنها»[٦].

وقد ترجم الشوكاني لنفسه في كتابه «البدر الطالع»، فقال بعد أن ذكر مشايخه والكتب التي قرأها أيام الطلب: «إنَّ صاحب الترجمة فرغ نفسه لإفادة الطلبة، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددّة، واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير، والحديث، والأصول، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل، والعروض، وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومن وفد إليها، بل ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكادت الفتيا تدور عليه من عوام الناس وخواصهم، واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره فما بعد ذلك، وكان لا يأخذ على الفتيا شيئاً تنزهاً، فإذا عوتب في ذلك قال:"أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه كذلك»[٧].

ترك الشوكاني عدداً كبيراً من المصنّفات تحتملها مجلداتٌ كثيرةٌ، أشهرُها كتابه «فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من التفسير» في التفسير، وكتابه «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» في الفقه والحديث، وكتابه «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول» في أصول الفقه، وكتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع في التاريخ والتراجم» في التاريخ والتراجم، وله مصنّفات ورسائل كثيرة في الفقه والحديث، وغيرها من العلوم المختلفة، وله ديوان شعر كبير مطبوع سمّاه «أسلاك الجوهر»[8].

عناية الشوكاني بعلوم البلاغة:

تُعدّ علوم اللغة العربية من العلوم التي أخذ منها الشوكاني بالنصيب الأوفر، قال عن نفسه في البدر الطالع: «نشأ بصنعاء فقرأ القرآنَ على جماعةٍ من المعلّمين ثم حَفِظ "الأزهار» للإمام المهدي، ومختصر الفرائض للعصيفري، و«الملحة» للحريري، والكافية والشافية لابن الحاجب، و«التهذيب» للتفتازاني، و«التلخيص» للقزويني... وكان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ، ومجاميع الأدب»[9].

فاتجاهه إلى علوم اللغة العربية وعنايته بها في سنٍّ مبكرةٍ من حياته، وتمكّنه من قواعدها في النحو والصرف، والبيان واللغة، والعروض والقوافي، كلّ ذلك أكسبه براعةً في الأسلوب، ورونقاً في التعبير، فجلّ كتاباته تمتاز بالتدفّق والاسترسال في عصرٍ غلبت عليه الصّنعة، ومال فيه الكتاب إلى الإكثار من المحسّنات البديعية على فنون النثر والكتابة.

وقد عاب الشوكاني على أهل عصره التكلّف في الصناعة اللغوية، بعد أن اتجه الذوق الأدبي إلى تفضيل الكلام المصنوع، المطرّز بالسّجع والجناس والمحسّنات البديعية فقال:"قد استكثر المتأخرون من المشتغلين بأخبار النّاس المؤلفين فيها، من تسجيع الألفاظ، والتأنّق في تنقيحها وتهذيبها، مع إهمالِ بيان الأحوال من المولد والوفاة، ومثلُ هذا لا يُعدّ من علم التاريخ، فإنّ مطمحَ نظر مُؤلفه، وقصارى مقصوده هو مراعاة الألفاظ، وإبراز النّكات البديعة"[10].

كان الشوكاني ميالاً إلى الأساليب الواضحة، يستعمل الحجج والبراهين العقلية وغيرها في الاستدلال، وقد ظهر ذلك جلياً في كتاباته المتنوّعة، يقول مثلاً في كتابه "أدب الطالب" متحدثاً عن خُصومه:" كنت أتصوّر في نفسي أنّ هؤلاء الذين يتعصّبون عليّ، ويشغلون أنفسهم بذكري، والحطّ عليّ

هم أحدُ رجلين، إمّا جاهلٌ لا يدري أنّه جاهلٌ، ولا يهتدي بالهداية، ولا يعرف الصواب، وهذا لا يعبأُ الله به؛ أو رجلٌ متميّزٌ له حظٌّ من علم، وحصّة من فهم، لكنّه قد أعمى بصيرتَهُ الحسدُ، وذهب بإنصافه حبُّ الجاه، وهذا لا ينجحُ فيه الدواء، ولا تنفع عنده المحاسنةُ، ولا يُؤثّر فيه شيءٌ، فما زلتُ على ذلك وأنا أجدُ المنفعة بما يصنعونه أكثر من المضرّة، والمصلحة العائدة على ما أنا فيه بما هم فيه أكثر من المفسدة"[١١].

كما تظهر براعةُ الشوكاني، ورسوخُ قدمه في علوم اللغة في مؤلفاته ورسائله الكثيرة، وفي طرائق عرضه للموضوعات، واستدلالاته على المسائل، والردّ على الخصوم، وإيثاره للاجتهاد، ونبذه للتقليد، حتّى أصبح معروفاً بين أهل بيئته بشيخ الإسلام، وأصبحت مؤلفاته متداولةً بين العلماء من أهل المشرق والمغرب وغيرهم في بلاد الهند والعجم.

وقد ترك الشوكاني مجموعة من المؤلفات التي تظهر فيها عنايته بعلوم البلاغة وغيرها من العلوم اللغوية، منها تفسيرُه الشهير "فتح القدير"، الذي أمضى سبعَ سنوات في تأليفه، قاصداً في منهجه الجمعَ بين فنّي الرواية والتأويل، وقد اعتمد فيه على مصادرَ متنوّعة، وكان اعتماده على القواعد اللغوية والبلاغية جلياً في فهم المراد من الآيات، وهو يقدّمها في التفسير قبل النظر في الروايات والنّصوص، ويظهر ذلك في استخدامه الواسع للمصادر اللغوية من المعاجم والشروح، فكان كثيرَ الاستشهاد (بمعاني القرآن الكريم) للزّجاج (٣٠١هـ)، و(الجمهرة) لابن دريد (٣٢١هـ)، و(تهذيب اللّغة) للأزهري (٣٧٠هـ)، و(الصّحاح) للجوهري (٣٠٣هـ)، و(شمس العلوم) لنشوان الحميري(٥٧٣هـ)، وغير ذلك من كتب اللغة ومعاجمها[١٢].

ويرى الشوكاني أنّ تفسير القرآن بالرأي الجائز أو ما أسماه بالدراية، يقوم أساساً على توظيف اللغة العربية بقواعدها وأساليبها في الفهم وترجيح المعنى، قال:"والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرّضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتّضح لي وجههُ، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن الرسول ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين"[١٣]؛ فمنهجه في التفسير إذن قائم

على البحث في كلّ جملة أو لفظة لغوية يتوقّف عليها حكمٌ شرعي، فيحدّد معناها اللغوي، مستشهداً على ذلك بما يؤيده من أشعار، أو كلام أهل اللغة، فإذا تحرّر لديه معنى النصّ على أساس اللغة، استنبط الحكم الشرعي، وقد أفاده هذا المنهج كثيراً في الترجيح بين الروايات والأقوال(١٤).

ومن مؤلفاته التي لها صلةٌ مباشرةٌ بقضايا اللغة كتابه في علم أصول الفقه "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول"، وهو كتابٌ قصد به إيضاح قواعد هذا العلم، وبيان راجحه من مرجوحه، وغثّه من سمينه، ولمّا كانت اللّغة العربية أحدَ دعائم هذا العلم في الفهم والاستدلال، خصّص الشوكاني أحد فصول الكتاب لبيان المبادئ اللغوية، فعرّف اللغة، وبحث في أصلها، وتناول خصائصَها اللفظية مثل: الاشتقاق، والترادف، والمشترك، والحقيقة والمجاز، وكان للمسائل البلاغية حضورٌ قويٌ في مقاصد الكتاب، وخاصّة في مباحث الأمر والنهي، والعموم والخصوص، والمجمل والمقيّد، وغيرها من المسائل التي لا يتّسع هذا المقام لحصرها وبيانها(١٥)، ويبقى أن نشير إلى أنّ كتاب إرشاد الفحول هو من أهمّ مؤلفاته وأشهرها بين الدارسين والمحقّقين، وهو أحد الكتب المقرّرة في كثير من الجامعات الإسلامية والعربية(١٦).

ويرى الشوكاني أن من شروط الاجتهاد في الشريعة الإسلامية العلم باللغة العربية، فعلى المجتهد أن يكون عالماً بلسان العرب؛ بحيث يمكّنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنّة من الغريب ونحوه، قال في إرشاد الفحول:"إنّما يتمكّن من معرفة معانيها، وخواص تراكيبها، وما اشتملت عليه من لطائف المزايا، من كان عالماً بعلم النحو والصرف والمعاني والبيان، حتى يثبت له في كلّ فنّ من هذه ملكةٌ يستحضر بها كلّ ما يحتاج إليه عند وروده عليه، فإنّه عند ذلك ينظر في الدليل نظراً صحيحاً، ويستخرج منه الأحكام استخراجاً قوياً"(١٧).

ومن رسالته اللغوية المطبوعة رسالته في الاشتقاق التي أسماها: "نزهة الأحداق في علم الاشتقاق"(١٨)، ومن رسائله المخطوطة رسالته" جيد النقد في عبارة الكشاف والسعد"، ورسالته "الروض الوسيع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع"، التي نعنى بتحقيقها في هذه الدراسة، والرسالتان كما يبدو في علم البلاغة(١٩).

لقد عاش الشوكاني حياته مدافعاً عن علوم الشريعة واللغة العربية، وكان ناصحاً للمتعلّمين السائرين في دروب العلم بأن يبدؤوا بإتقان علوم العربية أولاً، وخاصّة علمي النحو والبلاغة والأدب، وذلك باتباع منهج التدرّج في الطلب بحفظ المختصرات والمُتون والشُروح، وصولاً إلى الكتب الأصلية.

والشوكاني الفقيه المفسّر الأصولي المؤرخ، هو أيضاً شاعر مُجيدٌ، وأديبٌ ملتزم، وله ديوان شعرٍ سمّاه (أسلاك الجوهر)، وهو يضمّ أكثر من ستمائة وألفي بيت من الشعر، وفيه من القصائد الطويلة، والأراجيز، والمقطّعات ما يدلّ على إسهامٍ مُميّز في مجال فن الشعر، وقد تحدّث عن شعره وكشف عن البواعث الداعية إلى قول الشعر فقال: "والقصد (أي من قول الشعر) استجلاب الدعاء من الواقف على ذلك، لِمَا اشتمل عليه من المباحث العلمية والأدبية، والقيام في نصرة الحقّ، وتنشيط النفس على لزوم العزّة، وحفظ شرف العلم، وصيانته عن أن يُبتذل أو يُمتهن، والحثّ على الاجتهاد، والتنفير من التقليد، والحضّ على الإنصاف وعدم التعصّب، مع اعترافي بقصور الباع في هذا المضمار، وكيف يتفرّغ لنظم رائقِ الأشعار من شَغَل مبادئ عمره ليلاً ونهاراً في طلب المعارف العلمية على اختلاف أنواعها، ثم عكف بعد ذلك على تدريس المهرة من طلبة العلم، والإفتاء في جميع أنواعه، وتأليف الرسائل والكتب المطولة"[٢٠].

لقد بيّن الشوكاني الدوافع التي تدفعه إلى قول الشعر مع انشغاله الشديد بالعلم ومقتضياته، ووضّح الأهداف الخاصّة والعامة التي يرجوها من وراء ذلك؛ فالشعر قد يستجلب الدعاء من القارئ، ويمدّه بالمعرفة العلمية والأدبية، ويقوّي همّته وعزيمته في طلب العلم، ويحفّزه على البحث والاجتهاد، وينفّره من التعصّب والتقليد، وهذه الأهداف النبيلة هي التي تجعل الشاعرَ المسلم ملتزماً في شعره بقضايا التربية والتوجيه، وبناء النفس الإنسانية، وهذا هو جوهر الأدب الإسلامي الذي ينبغي أن يسود في كلّ عصرٍ وزمانٍ، والشعر عند الشوكاني الفقيه العالم هو أيضاً الملاذ الذي يَلْتَجِئ إليه ليخفّف من هُمُومه وأعبائه، وينفّس عن نفسه المثقلة بالمتاعب، ومن خلاله يبيّن منهجه في العلم والعمل، والتربية والإصلاح، ونذكر هنا نموذجاً من شعره العلمي الذي يمزجه تارة بمناجاته لربّه،

وحديثه عن النفس الضعيفة المقصّرة، قال رحمه الله[٢١]:

كيف الوصول إلى الحقيقة
يا ربِّ دلَّ على الطريقةْ
واجمعْ لهذا العبدِ ما
بين الشّريعة والحقيقةْ
واكشِف لنا السِّرَّ الذي
أودعته في ذي الخليقةْ
فعساهُ يدخُلُ في عداد
الصالحين على وثيقةْ

ثانياً : رسالة الروض الوسيع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع:

١ - نسبة الرسالة إلى المؤلف:

لم يذكر الشوكاني هذه الرسالة ضمن مصنّفاته في كتابه البدر الطالع، فقد حرص على ذكر بعض مؤلّفاته الشرعية والفقهية، ولم يلتزم بذكر جميع مصنّفاته ورسائله لكثرتها وتنوّعها، أو ربما لم يكن قد ألّفها بعد، قال في البدر الطالع بعد أن أورد بعضاً من تصانيفه:"هذا ما أمكن خطوره بالبال حال تحرير هذه الترجمة، ولعلّ ما لم يذكر أكثرُ ممّا ذكر"[٢٢].

وقد ذكر هذه الرسالة كثير من المترجمين المتأخرين ضمن مؤلّفاته، منهم صديق بن حسن القنوجي في "أبجد العلوم"[٢٣]، ومصطفى بن عبد الله القسطنطيني في "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون"[٢٤]، و"هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"[٢٥]، وذُكرت الرسالة في بعض التراجم الأخرى كتلك التي في كتاب "مصادر الفكر الإسلامي في اليمن" لعبد الله الحبشي[٢٦]، وفي مقدّمة تحقيق كتاب "السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار"[٢٧].

٢ - أهمّية الرسالة:

كانت عناية البلاغيين كبيرة بعلم البديع في العصور المتأخرة من تاريخ البلاغة العربية؛ فهذا العلم الذي يُعنى بوجوه تحسين الكلام بعد مراعاة مقتضى الحال ووضوح الدلالة، قد أصبح علماً مستقلاً بذاته، له قواعده وأصوله ومصطلحاته، بعد أن كانت مباحثه موزّعة بين علمي المعاني والبيان.

وعلم البديع كما يرى ابن خلدون هو "النظر في تزيين الكلام، وتحسينه بنوع من التنميق"[٢٨]، وهو العلم الذي برع فيه المتأخرون من علماء البلاغة المشارقة والمغاربة على حدٍّ سواء، وإن كان للمغاربة فضل عناية به، لما فيه من السهولة واليسر، قال ابن خلدون:"وإنّما اختص بأهل المغرب

من أصنافه علم البديع خاصّة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية، وفرّعوا له ألقاباً، وعدّدوا أبواباً، ونوّعوا أنواعاً[٢٩].

وقد أنتجت قرائح البلاغيين نتاجا غزيراً في هذا العلم، الأمر الذي أكسب هذا العلم حضوراً قوياً في الدراسات البلاغية المتأخرة، وجعله أحد العلوم المهمّة في تقويم الأدب وتذوقه، وأحد أركان الصناعة الشعرية على وجه الخصوص، و"لمّا كانت صور البديع مهمّة في التعبير والأداء، فليس من الصحيح تركه وإهماله، وإنّ ما كتبه القزويني يمكن أن يعد نموذجاً لدراسته مع التوسّع في العرض والأمثلة والتحليل"[٣٠].

وليس في منهجنا هذا ضرورةُ تستدعي الحديث عن التطوّر التاريخي لهذا العلم، ولكن لا بدّ من الإشارة الموجزة إلى جهود البلاغيين المتأخّرين في صياغة قواعد هذا العلم، والأسباب الكامنة وراء هذا الاهتمام الكبير بالبديع في من حيث التنظير والتطبيق.

إنّ الذوق الأدبي في الفترة التي تمتد – تقريباً – من القرن الخامس الهجري إلى العصر الحديث، كان ميالاً إلى هذا التعبير الأدبي الذي يفضّل أساليب البديع سواء في الشعر أو النثر، وقد كان الأدباء يرون فيه مجالاً فسيحاً للإبداع وإظهار البراعة والتمكّن من الأداء الفنّي، كما وجد علماء البلاغة في هذا الأدب المليء بالمحسّنات البديعية مجالاً لاكتشاف مصطلحات جديدة، وإضافة نظرات فنية في سياق الكشف عن مكامن الجمال في هذا الأدب، ولعلّ "هذه الصنعة البديعية مثّلت نوعاً من الحداثة التعبيرية التي وضّفها المبدعون في إنتاج خطابٍ أدبي فيه كثيرٌ من الملاءمة بين ذواتهم وبين ما يقولون من شعر من ناحية، ثمّ الملاءمة بين هذا الشعر وطبيعة الحياة الجديدة التي كانت المفارقة الاجتماعية والثقافية أهمَّ ملامحها من ناحية أخرى"[٣١].

لقد اتّجهت جهود العلماء إلى خدمة هذا العلم من زاويتين أساسيتين: أولاهما: السعي إلى ابتكار المصطلحات الجديدة، ومحاولة التنويع في مدلولاتها وشواهدها. وثانيهما: نظم البديعيات، وهي قصائد شعرية في مدح الرسول ﷺ – في الغالب – يضمّنها الشاعر مصطلحات علم البديع، عن طريق الإشارة أو الدلالة المباشرة.

وإذا تتبعنا أوليات المصطلح البديعي – وهو الجانب الذي لا يهمّنا في هذه الدراسة

إلاّ بالقدر الذي يلقي الضوء على أهمّية هذا العمل في البحث البلاغي– فإنّنا سنجد لها حضوراً عند دارسي البلاغة منذ القرن الثالث الهجري، فقد سعى عبد الله بن المعتز (٢٤٧هـ) في كتابه "البديع" إلى وضع مصطلحات لعلم البديع لم يُسبق إليها، وقد ذكر منها ثمانية عشر نوعاً[٣٢]، وكانت محاولته الجادّة حافزاً للدارسين الذين جاؤوا من بعده، الذين بذلوا جهوداً في تحديد مباحث هذا العلم، ليكون علماً مستقل القواعد والأصول، فجاءت جهود قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، وأبي هلال العسكري (٣٨٢هـ)، وابن رشيق القيرواني (٤٦٤هـ)، وأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، والرازي (٦٠٦هـ)، والسّكاكي (٦٢٦هـ)، وابن الأثير (٦٣٧هـ)، وبدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ)، ويحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ)، والقزويني (٧٣٩هـ).

واتجّهت جهود علماء البلاغة بعد القزويني إلى الشروح والاختصارات بعد أن استقرّت مفاهيم مصطلحات البديع، "وقد انصرف البلاغيون إلى تعداد الظواهر، وشغلوا أنفسهم بالإكثار منها والتوليد والتفريع، مع ذكر بعض الفروق الطفيفة التي لا تأثير لها، سوى أن يكون لهذه الظاهرة اسم، ولتلك اسم آخر"[٣٣]. وقد كان لنضوب ينابيع الأدب، وضحالة العطاء الفني عند شعراء تلك العصور، أثره في توجيه البلاغيين إلى المضي في هذا الاتجاه، ولا نغالي إذا قلنا إنّ بعضاً من النماذج الشعرية كتبت لتكون شاهداً على لون بديعي أو آخر، وهكذا مضى البحث البلاغي يتكلّف إحصاء الظواهر والاستزادة منها بأي سبيل، دون أدنى اهتمام بما ينبغي أن يكون غاية أساسية لدراستها، وهو تحليل مدى تأثيرها في تشكيل الصورة الفنية في الشعر والنثر، وعوامل شيوع ظاهرة ما عند شاعر معين، أو لدى شعراء عصر بذاته، وعلاقة ذلك بالمناخ الفكري والنفسي للشاعر أو للعصر كلّه[٣٤].

وشهدت العصور المتأخرة ظهور مصنّفات بلاغية متخصّصة في علم البديع، كما فعل ابن أبي الإصبع (٦٥٤هـ)، في كتابيه "تحرير التحبير" و"بديع القرآن"، وقد جمع فيهما مصطلحات السابقين، وأضاف إليها مصطلحات أخرى لم يسبق إليها، والسجلماسي (ت القرن ٨هـ) في كتابه: "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"[٣٥]؛ حيث عرض لكثير من

المصطلحات البلاغية، وأضاف إلى علم البديع مصطلحات أخرى، محاولاً ربطها وتفسيرها من خلال النصوص الشعرية.

إنّ الاشتغال بعلم البديع لم يقف عند حدّ الكتب التي صنّفت فيه، وتميّز كثير منها بالأصالة والابتكار، ولم يقف كذلك عند نظم البديعيات، هذا الاتجاه الذي ظهر في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وإنّما تجاوز ذلك إلى نظم فنونه في متون شديدة الإيجاز والتعقيد والإبهام، مثل متن "الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"، وهي منظومات قصدت إلى مساعدة الطالب على تذكّر الفنون البديعية وحدودها وأقسامها عند الاقتضاء[٣٦].

وإذا كان الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة قد أسرفوا في استعمال البديع، وصارت لهم فيه مدارس، وإذا كان علماء البديع قد توسّعوا في مفهومه حتى شمل الصور البيانية وكثيرا من صور المعاني، وأضافوا إليه ما ليس منه، فإنّ ذلك كلّه لا يطعن في قيمة البديع[٣٧]، وكونه علماً مهمّاً في دراسة النصوص وتقويمها ونقدها من الناحية الفنية والجمالية، وفي ضوء ذلك "اهتم البلاغيون اهتماماً خاصاً بمجموع التنويعات اللغوية التي تتأتى على مستوى السّطح، منتجة دلالة من نوعٍ خاص، وقد تركّز هذا الاهتمام على رصدِ أوجه التوافق والتخالف في الحروف والكلمات والجمل، وهو تركيز تركيبي يصعد من المفرد إلى المركّب، ومن البسيط إلى المعقّد، وقد امتد الاهتمام البلاغي إلى مجموعةٍ من المؤثرات الجديرة بالاعتبار، التي تتصل بالمبدع أحياناً، وبالمتلقي أحياناً، وتنحصر في النّصّ ذاته أحياناً ثالثة، وهذه المؤثرات لا تتحرك في إطار واحد، بل إنّها تتبدّل وتتغير، وتتصادم لتخرج عن إطار المحفوظ اللغوي لتشكّل في النهاية تنوّعاً فردياً أو جماعياً أسماه البلاغيون (البديع)"[٣٨].

لقد كان تتبع طرائق التعبير الجديدة هدفاً للبلاغيين لمحاولة الكشف عن الأساليب الجديدة، وتحديد خصائصها البنائية، واستخلاص (المصطلح) الذي يناسبها، وقد حاول البلاغيون تتبّع المعاني الشعرية للوصول إلى أعماقها ومدلولاتها التي يقصدها الشاعر، وانتقلوا بعد ذلك إلى الجانب الصياغي الذي يعبرون به عن تلك الظواهر التعبيرية، ويقيمون به حدوداً يقاس بها هذا الاتجاه أو ذاك، وقد كان للذوق

وظيفته الأساسية في هذه العملية، من أجل استكشاف عناصر الجمال في التعبير.

وإذا كانت جهود العلماء قد انصبت على دراسة الجزئيات في الغالب الأعمّ، فإنّ بعضاً منها قد اهتم بالإشارة إلى الدلالات الكلية للعمل الأدبي، وفي الجانب يمكن وضع محاولة الشوكاني في هذا الإطار، فقد كان لثقافته الشرعية والأصولية دور في محاولة فهم النصوص، واستنباط الأحكام الشرعية منها، الأمر الذي مكّنه من بلوغ درجة الاجتهاد، كما ساعده على ذلك اهتمامه بعلوم العربية، ومتابعته للشعر قراءة وتذوقاً، وإنشاداً واستشهاداً، ومن هنا جاءت نظرته في هذا الجانب محاولة للكشف عن المراد العام الذي يهدف إليه الشعر، ومن ثمّ صياغته في تعبير أو جملة يفهم منها المقصود، فهي في رأينا ليست من قبيل المصطلح الفردي الذي لمسناه عند البلاغيين السابقين، بقدر ما هي استنباطات دلالية تعبّر عن المعنى المراد.

إنّ المصطلحات التي أوردها الشوكاني في رسالته تذكرنا بما قام به البخاري - رحمه الله - في صحيحه، حين وضع جملاً مختصرة بمثابة عناوين أو تراجم للأحاديث الشريفة التي يسردها في باب معين، وقد كانت عبارة عن استنباطات فقهية وقواعد أصولية للدلالات التي تشير إليها الأحاديث الشريفة، حتّى قال جمع من العلماء:"فقه البخاري في تراجمه"[٣٩]، ومصطلحات الشوكاني هذه قد تساعدنا في فهم النصوص التي ساقها، ولكنّها تفتقد شروط الاصطلاح، من حيث كونها جملاً، ومن حيث عدم شرحها وتوضيح مدلولها بالألفاظ الدقيقة الجامعة المانعة، وهي شروطٌ تكسبها حضوراً متميّزاً، وتجعلها مطّردة الاستعمال، كثيرة التداول.

٣ - منهج الشوكاني في رسالته:

سلك المؤلف في رسالته مسلكاً واضحاً، فبعد أن ذكر في مقدّمته تعريفاً لعلم البديع، الذي هو ثالث فنون علوم البلاغة، بيّن أنّ العلماء قد ذكروا من مصطلحاته عدداً يسيراً بالمقارنة مع ما ذكره أهل البديعيات، وهي القصائد التي تنظم لسرد مصطلحات البديع بطرائق متنوعة، وقد رأى أنّ جميع ما كتب في هذا الشأن قليل؛ فالكلام البليغ يحتمل الكثير من عناصر التحسين التي لم يذكرها المتقدّمون، ومن هنا جاءت هذه الرسالة لتفتح الباب من جديد، وتضيف إلى جهود السابقين وجوهاً

جديدة رآها الشوكاني جديرة بالاهتمام، قال الشوكاني في مقدّمة رسالته: " قد جمع المصنِّفون في علم المعاني منه عددا يسيراً بالنِّسبة إلى ما ذكرهُ أهل البديعيَّات، والكلُّ بالنِّسبة إلى ما يحمله الكلامُ من التَّحسين يسيرٌ غير كثير؛ حرّرتُ هذه النُّبذةَ كالبرهان على هذه الدَّعوى، فتحاً للباب، ورفعاً للحجاب وتنشيطاً لهمم أهل الفنِّ، وترغيباً للمشتغلين به، المتوفِّرين على التوسعةِ منه، والاستكثار من أنواعه".

فعلم البديع في رأيه من العلوم البلاغية المهمّة، التي ينبغي أن تتجه إليه همم الدارسين للاستزادة منه، وقد جاء عمله هذا في سياق إضافة مصطلحات جديدة لعلّها تنشّط همم المشتغلين بهذا العلم، فهو يرى أنّ العلم يتطوّر بالمصطلح العلمي، ولا ينبغي حصره في نطاق مصطلحات بعينها، قد تؤدي به إلى الحجر والجمود، قال:"إنّ هذا فنّ لا حجر فيه، ولا منع من الاستزادة فيه، بل كلّ ما له مدخل في التحسين فهو بالتنبيه عليه قمين، والفنّ فنُّ مواضعة واصطلاح، لا فنّ حصرٍ وتحجير".

واتّجه الشوكاني بعد المقدّمة إلى ذكر مصطلحاته البديعية، وكان من منهجه أن يذكر المصطلح، ثمّ يتبعه بالشاهد الشعري الذي يدلّ عليه، وقد ذكر الشوكاني في رسالته هذه (٤٣) ثلاثة وأربعين مصطلحاً جديداً، ولم يكن من منهجه هنا أن يشرح مدلول تلك المصطلحات، ولو أنّه فعل ذلك، ووقف عند تلك النصوص الشعرية، وشرح ما فيها من دلالات جمالية مناسبة لذلك المصطلح، لكان لعمله هذا فوائد جمّة، ولكن يبدو أنّ حرصه على استنباط المصطلحات، ومحاولة صوغها في مفردات وجمل، قد أخذ منه جهداً كبيراً، لم يجعله يلتفت إلى الوقوف عند تلك النصوص الجميلة محلّلاً أو مقوّماً.

لم يذكر الشوكاني المصادر التي اطلع عليها في هذا الفنّ، ولكنّ رسالته هذه شبيهة بما صنعه أسامة بن منقذ في كتابه "البديع في نقد الشعر"، وابن أبي الإصبع في كتابه "تحرير التحبير".

وخلاصة الأمر أنّ الشوكاني قد ألزم نفسه بالإتيان بشيءٍ جديدٍ في هذا العلم، ممّا لم يسبقه إليه غيرُه من العلماء السابقين.

٤ – النسخ التي اعتُمدَ عليها في التحقيق:

أ – نسخة كاملة من الرسالة عددُ ورقاتها (٥) خمس ورقات، وهي بخطّ المؤلف، وتبتدئ بقول المؤلف: " الحمدُ لِلّهِ ذي الصُّنع البديع ، والشَّأن الرَّفيع ، والفَضل الوسيع،

والجُودِ المريع، والصَّلاةُ والسَّلام على الشَّفيع المُشَفَّع، وعلىَ آله وصحبْه السُّجَّد الرُّكَّع ، وبعدُ: فإنَّ علمَ البديع الذي هو ثالثُ فنون البيان، المشتملُ على ما يُعرفُ به وجُوهُ تحسين الكلام بعدَ رعايةِ المطابقةِ ووضوح الدَّلالة، قد جمع المصنِّفُون في علم المعاني منه عددا يسيراً بالنِّسبة إلى ما ذكرهُ أهل البديعيَّات ...".

وكتب في آخرها : "وفي هذا المقدار كفاية فليس المراد إلاّ رفع التحجير ودفع الحصر بإيراد هذه الأبيات التي هي من فائق الشعر ورائع النظم ، ومن زاد زاد الله في حسناته.

حرره مؤلفه غفر الله له".

وهذه النسخة مكتوبةٌ بخط نسخي مقبول، وهي أصحُّ النسختين، وهي في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم: (مجموع ٢٩٧٥ جديد).

وقد رَمزنا لها في هذا الدراسة بالحرف (أ).

ب – نسخةٌ ثانيةٌ كاملة منسوخة عن الأصل، كتبها علي بن محمد بن علي بن سعد بن علي بن أحمد وحيش سنة (١٢٤٣م)، وعددُ أوراقها (٤) أربع ورقات، وتبتدئ بقوله:"الحمدُ للَّهِ ذي الصُّنع البديع ، والشَّأن الرَّفيع ، والفَضل الوسيع، والجُودِ المريع، والصَّلاةُ والسَّلام على الشَّفيع المُشَفَّع، وعلىَ آله وصحبْه السُّجَّد الرُّكَّع ، وبعدُ: فإنَّ علمَ البديع الذي هو ثالثُ فنون البيان، المشتملُ على ما يُعرفُ به وجُوهُ تحسين الكلام بعدَ رعايةِ المطابقةِ ووضوح الدَّلالة".

وفي آخرها:" وفي هذا المقدار كفاية فليس المراد إلاّ رفع التحجير ودفع الَحصر بإيراد هذه الأبيات التي هي من فائق الشعر ورائع النظم ، ومن زاد الله في حسناته.

انتهى كلام مؤلفه، أمدَّ الله في حياته، وتولّى إعانته ومكافأته، بتاريخ غرّة شهر شوال سنة (١٢٤٣هـ)، بعناية سيدي الصنو العلامة التقيّ المحقّق الفهاّمة الصفيّ أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي، متعنا الله بطول حياته، وكان معه في جميع حالاته، وأسكنه بعد العمر الطويل فسيح جنّاته، آمين، اللهمّ آمين".

وكُتبت هذه النسخة في حياة المؤلف – رحمه الله –، وهي بخطٍّ نسخي جيّد، وهي بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (مجموع (٣٠٧٧) جديد) من (ص٤٠ – ٤٤)، وقد رمزنا لها بالحرف (ب).

الروض الوسيع في الدليل
المنيع على عدم انحصار
علم البديع

العلامة شيخ الإسلام
محمد بن علي بن محمد
الشوكاني

صورة عنوان الرسالة من المخطوط (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الورقة الأولى من المخطوط (أ)

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط (أ)

صورة الورقة الأولى من المخطوط (ب)

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط (ب)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف:

الحمدُ لِلَّهِ ذي الصُّنع البديع، والشَّأن الرَّفيع، والفَضل الوسيع، والجُود المريع، والصَّلاةُ والسَّلام على الشَّفيع المُشَفَّع، وعلىَ آله وصحبْه السُّجَّد الرُّكَّع، وبعدُ:

فإنَّ علمَ البديع الذي هو ثالثُ فنون البيان، المشتملُ على ما يُعرفُ به وجُوهُ تحسين الكلام، بعدَ رعايةِ المطابقةِ ووضوح الدَّلالة[٤٠]، قد جمع المصنِّفُون في علم المعاني منه عدداً يسيراً بالنِّسبة إلى ما ذكرهُ أهل البديعيَّات، والكلُّ بالنِّسبة إلى ما يحمله الكلامُ من التَّحسين يسيرٌ غير كثير؛ حرّرتُ هذه النُّبذةَ كالبرهان على هذه الدَّعوى، فتحاً للباب، ورفعاً للحجاب، وتنشيطاً لهمم أهل الفنِّ، وترغيباً للمشتغلين به، المتوفِّرين على التوسعةِ منه، والاستكثار من أنواعه؛ فإنَّ هذا فنٌّ لا حجرَ فيه، ولا منعَ من الاستزادةِ منه، بل كلُّ ما له مدخلٌ في التَّحسين فهو بالتَّنبيه عليه قمين[٤١]، والفنُّ فنُّ مواضعةٍ واصطلاحٍ، لا فنُّ حصرٍ وتحجيرٍ.

فانظر يا مَنْ له فهمٌ مرتاضٌ بلطائف الكلام، إلى ما اشتملت عليه هذه الأبيات التي ذكرتها في هذا المقام:

فالذي ينبغي أن يسمَّى:

شهادةَ الدِّيار بما أفاضَ عليها من الآثَارِ

ألاَ إنَّ وادي الجزع أضحَى ترابُهُ
من المسِّ كافوراً وأعوادُه رندَا[٤٢]

ومـا ذاك إلاَّ أنَّ هنداً عشيَّةً
تمشَّت وجرَّتْ في جوانبه بُردَا

وهذا[٤٣] ينبغي أن يسمَّى:

التأنيس بالتأسيس

وَأَذكُرُ أَيّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنثَني
عَلَى كَبِدي مِن خَشيَةٍ أَن تَصَدَّعَا[٤٤]

وَلَيسَت عَشِيّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ
عَلَيكَ وَلَكِن خَلِّ عَينَيكَ تَدمَعَا

وهذا[٤٥] ينبغي أن يسمَّى:

التهديد مع التشييد

وأنتَ، وحسبي أنتَ، تعلم أنَّ لي
لساناً وراءَ المجدِ يبني ويهدمُ[٤٦]

وليس حليماً من تُقبِّلُ كفُّه
فيرضَى ولكن من تَعَضُّ فيحلمُ

وهذا[٤٧] ينبغي أن يسمَّى:

قلب الوسيلةِ وإن كانت جليلةً

يقولون خبِّرنا فأنت أمينُها
ومـا أنا إن خبَّرتهم بأمين[٤٨]

وهذا[٤٩] ينبغي أن يسمَّى:

التعريض بالذمِّ لمن كان وجودُه كالعَدَمِ

أيا شجراتٌ بالأبيطح من مِنًى
على شطِّ وادي البان مشتبكاتِ[٥٠]
إذا لم يكن فيكنَّ ظلٌّ ولا جنى
فأبعدكن الله من شجراتِ

وهذا[٥١] ينبغي أن يسمّى:

تهوين القليل مع القطع بملاءمة الجليل

ومما يشين المرء ذا الحلم أنَّهُ
يرى الأمر حتماً واقعاً ثم يقلقُ[٥٢]
إذا كنت قد أيقنت أنكَ هالكٌ
فما لك مما دُون ذلك تشفقُ

وهذا[٥٣] ينبغي أن يسمَّى:

التجهيل لركوبِ غير السَّبيل

وكلُّ امرئٍ يدري مواقعَ رُشده
ولكنَّه أعمى أسيرُ هواهُ[٥٤]
هوى نفسهِ يعميهِ عن قُبحِ عيبه
وينظرُ عن حِذقٍ عيوبَ سواه

وهذا[٥٥] يسمَّى:

تهوين الخطبِ بما لا بدَّ فيه من الكرب

أرى الناسَ في الدنيا كَرَاعٍ تنكَّرت
مراعيه حتى ليس فيهنَّ مرتَعُ[٥٦]
فماءٌ بلا مرعىً ومرعىً بغيرِ ما
وحيثُ ترى ماءً ومرعىً فَمَسْبَعُ

وهذا[٥٧] ينبغي أن يسمَّى :

دفع الجحود بلوازم الوجود

وقائلة يا راكب الخيل هل ترى
أيا والدي عنه المنيَّة زلت[٥٨]
فقلتُ لها لا علم لي غير أنَّني
رأيتُ عليه المشرفية سَلَّتِ
ودارتْ عليه بخيل دورين[٥٩] بالقنا
وحَامت عليه الطَّيرُ ثم تدلَّتِ
وصكَّت جَبِيناً كالهلالِ إذا بَدَا
وقالت لك الويلات ثم تولَّتِ

وهذا[٦٠] ينبغي أن يسمَّى :

المقابلة بما يستلزمُ المفاصلة

إذا افتَخَرَت يَوماً تَميمٌ بِقَوسِها
وَزادَت عَلى ما وَطَّدَت مِن مَناقِبِ[٦١]
فَأَنتُم بِذي قارٍ أَمالَت سُيوفُكُم
عُروشَ الَّذينَ استَرهَنوا قَوسَ حاجِبِ

وهذا[٦٢] ينبغي أن يُسمَّى :

القدح لما ظاهره الذمّ

لو كنت من مازنٍ لم تَسْتَبِح إبلي
بَنُو اللَّقيطة من ذهلِ بن شيبانا[٦٣]
إذاً لقَامَ بنصري معشرٌ خُشُنٌ
عند الكريهة إنْ ذُو لُوثةٍ لانا
قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجذيه لهم
طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا

لكنَّ قومي وإنْ كانوا ذوي عددٍ
ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانَا
يَجْزُون من ظلم أهل الظلم مغفرةً
ومن إسَاءةِ أهل السوءِ إحسانا
كأنَّ ربَّك لم يخلق لخشيته
سواهمُ من جميع الخلق إنسَانا

وهذا(٦٤) ينبغي أن يسمّى:

الكلام المادح مع التفاوتِ القادح

وَكُنَّا الأيمَنِينَ إذا التَقينَا
وَكانَ الأيسَرين بَنو أبينا(٦٥)
فَآبوا بِالنِّهابِ وَبِالسَّبايا
وَأُبنا بِالمُلوكِ مُصَفَّدينا

وهذا(٦٦) ينبغي أن يسمَّى:

الأزرى لمن ارتكبَ ما هو بالإثم أحرَى

سقوني وقالوا لا تغنِ ولو سَقَوا
جبالَ حُنين ما سُقيت لغنت(٦٧)
معتقةً كانت قريش لصونها
فلما استحلّوا قتل عثمان حلّتِ

وهذا(٦٨) ينبغي أن يسمَّى :

استدراك ما فرط بما ينبِّه على الغلطِ

رَمَتني على عَمَد بثينةُ بعدما
تولّى شبابي وارجحَنَّ شبابُها(٦٩)
ولكنّما ترمين نفساً مريضةً
لعزّةَ منها صَفوُها ولُبَابُها

وهذا(٧٠) ينبغي أن يسمَّى:

الإرشاد إلى ترك الشرِّ بالتخويف بما يتعقَّبه من الضرِّ

لا تهتكنَّ من مساوي النَّاس ما ستروا
فيهتكن النَّاسُ ستراً من مساويكا(٧١)
واذكر محاسنَ ما فيهم إذا ذُكِرُوا
ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا

وهذا(٧٢) ينبغي أن يسمَّى:

الإرشاد إلى تيسير الانقياد

هُوَ السيلُ إنْ وَاجَهْتَهُ انْقَدْتَ طَوْعَه
وتقتادُهُ من جَانِبَيْهِ فَيَتْبَعُ(٧٣)

ومثله:

هُوَ السَيفُ إن لايَنتَهُ لانَ مَسُّهُ
وَحدّاه إِنْ خاشَنتَهُ خَشِنَانِ(٧٤)

وهذا(٧٥) ينبغي أن يسمَّى:

التهديد بالمعنى القريب والبعيد

وَعلى عَدُوِّكَ يا ابنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
رَصَدانِ ضَوءُ الصُبحِ وَالإِظلامُ(٧٦)
فَإِذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذا غَفا
سَلَّت عَلَيهِ سُيوفَكَ الأَحلامُ

وهذا(٧٧) ينبغي أن يسمَّى:

التآلف على التكافف

بِنَفسِيَ مَن لَو مَرَّ بَردُ بَنانِهِ
عَلى كَبِدي كانَت شِفاءً أَنامِلُه(٧٨)

وَمَن هابَني في كُلِّ شَيءٍ وَهِبتُهُ
فَلا هُوَ يُعطيني وَلا أَنا سائِلُه

وهذا[٧٩] ينبغي أن يسمَّى:

تنزيل الإشارة منزلة العبارة

لَهُ لَحَظاتٌ عَن حَفافي سَريرِهِ
إِذا كَرَّها فيها عِقابٌ وَنائِلُ[٨٠]

كَريمٌ لَه وَجهانِ وَجهٌ لَدى الرِضا
أَسيلٌ وَوَجهٌ في الكَريهَةِ باسِلُ

فَأُمُّ الَّذي آمَنتَ آمِنَةُ الرَدى
وَأُمُّ الَّذي حاوَلتَ بِالثُكلِ ثاكِلُ

وَلَيسَ بِمُعطي العَفوِ عَن غَيرِ قُدرَةٍ
وَيَعفو إِذا ما أَمكَنَتهُ المَقاتِلُ

وهذا[٨١] ينبغي أن يسمَّى:

الامتحان لمحاسن الإنسان

نُقَلِّبُهُ لِنَخبُرَ حالَتَيهِ
فَنَخبُرَ مِنهُما كَرَماً وَلينا[٨٢]

نميلُ على جوانبهِ كأنَّا
إذا ملنا نميلُ على أبينا

وهذا[٨٣] ينبغي أن يسمَّى:

الاستدلال على الكرم بالقرب
في الغنى والبعد في العدم

أسدٌ ضارٍ إذا مانعتَهُ
وأبٌ برٌّ إذا ما قَدَرا[٨٤]

يعرفُ الأبعدَ إن أثرى ولا
يعرفُ الأدنى إذا ما افتَقرا

وهذا[٨٥] ينبغي أن يسمَّى:

ربط الاستحسان بما يفيدُ الاطمئنانَ

ذا بَلَغَ الرَأيُ المَشورَةَ فَاستَعِن
بِرَأيِ نَصيحٍ أَو نَصيحَةِ حازِمِ[٨٦]

وَلا تَجعَلِ الشورى عَلَيكَ غَضاضَةً
مَكانُ الخَوافي قُوَّةٌ لِلقَوادِمِ

وهذا[٨٧] ينبغي أن يسمَّى:

دفع الضَّعف ببعض العنف

تراهُم يغمزون مَن استركّوا
ويجتنبونَ مَن صَدَقَ المصاعا[٨٨]

ومثله قول القائل[٨٩]:

لا يَسلَمُ الشَرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذى
حَتّى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَمُ[٩٠]

ومثله أيضاً:

وإنَّما النَّاس لا تصفُو مودَّتهم
حتى تذيقَهُمُ كأساً من الألم[٩١]

ومثله أيضاً:

مَن ظَلَّمَ الناسَ تَحامَوا ظُلمَهُ
وَعَزَّ عَنهُم جانِباهُ وَاحتَمى[٩٢]

ومثله أيضاً:

وَمَن لا يَذُد عَن حَوضِهِ بِسِلاحِهِ
يُهَدَّم وَمَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ[٩٣]

ومثله أيضاً:

وَفي الشَرِّ نَجاةٌ حي
نَ لا يُنجيكَ إِحسانُ[٩٤]
وَبَعضُ الحِلمِ عِندَ الجَهلِ
لِلذِلَّةِ إِذعانُ

وهذا[٩٥] ينبغي أن يسمّى:

التحذير بما يستلزمُ التكثير

فَلا تَفشِ سِرَّكَ إِلا إِلَيكَ
فَإِنَّ لِكُلِّ نَصيحٍ نَصيحاً[٩٦]
وَإِنّي رَأَيتُ غُواةَ الرِجالِ
لا يَترُكونَ أَديماً صَحيحاً

ومثله:

إِذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ
فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِرَّ أَضيَقُ[٩٧]

وهذا[٩٨] ينبغي أن يسمّى:

الإنذار من المبادئ الحسنة

مع العواقب الخشنة

الحربُ أوّلُ ما تكونُ فُتيَّةً
تسعى بزينتها لكلِّ جَهولِ[٩٩]
حتى إذا استَعَرَت وشَبَّ ضِرامُها
عادت عجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جَزَّت رأسَها وتَنَكَّرَت
مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

وهذا[١٠٠] ينبغي أن يسمّى:

المكافَّة للآفة بالآفة

وَلا أَتَمَنّى الشَرَّ وَالشَرُّ تارِكي
وَلَكِن مَتّى أُحمَل عَلى الشَرِّ أَركَبِ[١٠١]
وَلَستُ بِمِفراحٍ إِذا الدَهرُ سَرَّني
وَلا جازِعٍ مِن صَرفِهِ المُتَقَلِّبِ

وهذا[١٠٢] ينبغي أن يُسمّى:

التَّصبير لنيلِ الشرفِ الكبير

أبت لي عِفَّتي وأبى بَلائي
وأَخذي الحَمدَ بالثَمَنِ الرَبيحِ[١٠٣]
وإعطائي على المكروهِ مالي
وضَربي هامَةَ البَطَلِ المشيحِ
وقَولي كُلَّما جَشَأَت وجاشَت
مَكانَكِ تُحمَدي أو تستريحي
فإما رُحتِ بالشرفِ المُعلى
وإما رُحتِ بالموتِ المُريحِ

ومثله قول الآخر:

أَقولُ لَها وَقَد طارَت شَعاعاً
مِنَ الأَبطالِ وَيحَكِ لَن تُراعي[١٠٤]
فَإِنَّكِ لَو سَأَلتِ بَقاءَ يَومٍ
عَلى الأَجَلِ الَّذي لَكِ لَم تُطاعي

ومثله أيضاً:

فَتىً ماتَ بَينَ الضَربِ وَالطَعنِ ميتَةً
تَقومُ مَقامَ النَصرِ إِذ فاتَهُ النَصرُ[١٠٥]

فأثبتَ في مُستنقعِ الموتِ رجلَهُ
وقالَ لها من تحتِ أخمصِكِ الحشرُ
تردّى ثيابَ الموتِ حُمراً فما أتى
لها الليلُ إلاّ وهيَ من سُندسٍ خُضرُ

ومثله أيضاً:

لا بُدَّ أن أركبَها صعبةً
وقاحةً تحتَ غُلامٍ وقاحْ[١٠٦]
يُجهِدُها أو ينثني بالردى
دونَ الذي قُدِّرَ أو بالنجاحْ
إمّا فتىً نالَ العُلى فاشتفى
أو بطلٌ ذاقَ الردى فاستراحْ

وهذا[١٠٧] ينبغي أن يُسمّى هذا:

تنزيه الحبيب عن التشريك للجنيب

وكيفَ ترى ليلى بعينٍ ترى بها
سواها وما طهّرتَها بالمدامعِ[١٠٨]
وتلتذُّ منها بالحديثِ وقد جرى
حديثُ سواها في خُروقِ المسامعِ
أُجِلُّكِ يا ليلى عنِ العينِ إنّما
أراكِ بقلبٍ خاشعٍ لكِ خاضعِ

ومثل ذلك:

إذا كان هذا الدّمع يجري صَبابةً
على غير ليلى فهو دمعٌ مضيَّعُ[١٠٩]

وهذا[١١٠] ينبغي أن يسمَّى:

تحذير الرفيع من عداوةِ الوضيعِ

بلاءٌ ليسَ يُشبِهُهُ بلاءُ
عداوةُ غيرِ ذي حسَبٍ ودينِ[١١١]
يُبيحكَ منهُ عِرضاً لم يصُنْهُ
ويرتعُ منكَ في عِرضٍ مصونِ

وهذا[١١٢] ينبغي أن يسمَّى:

التنفير بذكرِ النَّظير

لا تضعْ منْ عظيمِ قدرٍ وإن كُنْـ
ـتَ مُشاراً إليه بالتَّعظيمِ[١١٣]
ولعُ الخمرِ بالعُقولِ رمى الخمْـ
ـرَ بتنْجيسِها وبالتَّحْريمِ

وهذا[١١٤] ينبغي أن يسمَّى:

الترغيب في البدايةِ ببيانِ حلِّ النِّهاية

لا تبخلَنَّ بدُنيا وهيَ مُقبِلَةٌ
فلَن يُنقِّصَها التبذيرُ والسرَفُ[١١٥]
وإن تولَّت فأحرى أن تَجودَ بِها
فالجودُ فيها إذا ما أدبرَت خَلَفُ

وهذا[١١٦] ينبغي أن يسمَّى:

تحمّل الثَّقيلِ لنيلِ الثَّناء الجزيلِ

إذا المرءُ لم يُدنَسْ منَ اللُّؤمِ عِرضُهُ
فكُلُّ رداءٍ يرتديهِ جميلُ[١١٧]
وإن هوَ لم يَحمِل علَى النفسِ ضَيْمَها
فلَيسَ إلى حُسنِ الثَّناءِ سَبيلُ

ومثله قول الآخر:

إذا المرءُ أعيَتْهُ السِّيادَةُ ناشئاً

فمطلبُها كَهْلاً عليه شديدُ(١١٨)

وهذا(١١٩) ينبغي أن يسمَّى:

شهادة الجماد لمن كانَ من الأجْوَاد

يا أكرَمَ الناس من عُربٍ ومن عجَمٍ

بَعدَ الخَليفةِ يا ضَرغَامَةَ العَرَبِ(١٢٠)

أفنَيتَ مـالَكَ تُعطيـه وتُنهِبُـهُ

يا آفَةَ الفضَّةِ البَيضاءِ والذهَـبِ

إنَّ السنانَ وحَدَّ السَيفِ لَو نَطَقا

لأخبَرا عنكَ في الهَيجاءِ بالعَجَبِ

وهذا(١٢١) ينبغي أن يسمَّى:

تجويد الحيلَةِ للظَّفَرِ بالعطايَا الجليلةِ

وآمرةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقصري

فذلكَ شيءٌ ما إليه سَبيلُ(١٢٢)

فِعَالي فعالُ المُكثرينَ تجمُّلاً

ومالي كما قد تعلمينَ قليلُ

وكيفَ أخافُ الفقرَ أو أحرَم الغنى

ورأيُ أميرِ المؤمنينَ جميلُ

ومثله قول الآخر:

مَا لِي وما لَكَ قد كلَّفتني شططاً

حمل السلاحِ وقول الدارعين قفِ(١٢٣)

أمِن رجالِ المَنَايَا خِلْتني رجلاً

أو أنَّ قلبي في جنبي أبي دُلَفِ

وهذا(١٢٤) ينبغي أن يسمَّى:

الهجو المَهين بمدحِ القَرين

لشتَّانَ ما بَينَ اليَزيدَينِ في النَّدى

يَزيدِ سُلَيمٍ والأغَرِّ ابنِ حاتِمِ(١٢٥)

فَهَمُّ الفَتى الأزديِّ إتلافُ مَالِه

وَهَمُّ الفَتى القَيسيِّ جَمعُ الدَراهِمِ

فَلا يَحسَبِ التَمتامُ أنّي هَجَوتُهُ

ولَكِنَّني فَضَّلتُ أهلَ المَكارِمِ

ومثل قول من تقدَّمه:

يَعُدُّ الناسِبونَ إلى تَميمٍ

بُيوتَ العِزِّ أربَعَةً كِبارَا(١٢٦)

يَعُدّونَ الرِبابَ لَهُم وعَمراً

وسَعداً ثُمَّ حَنظَلَةَ الخِيارَا

وَيَهلِكُ بَينَها المَرئيُّ لَغواً

كَما أُلغيتَ في الدِيَةِ الحوارَا

ومن هذا قول الآخر:

بَينَ العَزيزَينِ بَونٌ في فِعالِهما

هَذاكَ يُعطي وهَذا يَأخُذُ الصدَقَه(١٢٧)

وهذا(١٢٨) ينبغي أن يسمَّى:

تجنيبُ ما به الإيجاعُ لما فيه من الارتفاع

أو كانَ يَقعُدُ فَوقَ الشَمسِ من شرفٍ

قَومٌ بِأَوَّلِهِم أو مَجدِهِم قَعَدوا(١٢٩)

مُحَسَّدونَ عَلى ما كانَ من نِعَمٍ

لا يَنزِعُ اللَهُ مِنهُم ما لَهُ حُسِدوا

ومن هذا:

يجودُ بالنَّفس أنْ ظنَّ الجبانُ بها
والجودُ بالنَّفس أقصى غايةِ الجُودِ[١٣٠]

ومنه:

لولا المشقَّةُ سادَ النَّاسُ كلُّهُمُ
الجودُ يُفقرُ والإقدامُ قتَّالُ[١٣١]

وهذا[١٣٢] ينبغي أن يسمَّى:

تنشيطَ المقصودِ إليه بأنّه
لا كريمَ إلاّ من يدلُّ عليه

والله ما ندري إذا ما فاتنا
طلبٌ إليك من الذي نتطلَّبُ[١٣٣]
ولَقَد ضربنَا في البِلادِ فَلَم نَجِدْ
أحَداً سِواكَ إلى المَكارِمِ يُنسَبُ
فَاصبِر لِعادتِنا الَّتي عَوَّدتَنا
أو لا فَأرشِدنا إلى مَنْ نَذهَبُ

وهذا[١٣٤] ينبغي أن يسمَّى:

المدحَ بجميعِ الأوصافِ التي
تتنافسُ فيها الأشرافُ

هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزَلوا[١٣٥]
ومَا يَستَطيعُ الفاعِلونَ فِعالَهُم
وإن أحسَنوا في النائِباتِ وأجمَلوا

وهذا[١٣٦] ينبغي أن يسمَّى:

القولَ الفصلَ المنبئَ عن الثَّناءِ الجزلِ

عَجِبتُ لَحَرّاقَةَ بنَ الحُسَينِ
كَيفَ يَعومُ ولا يَغرَقُ[١٣٧]
وبَحرانِ مِن تَحتِها واحِدٌ
وآخَرُ مِن فَوقِها مطبَقُ
وأعجَبُ مِن ذاكَ عِيدانُها
وقَد مَسَّها كَيفَ لا تُورِقُ

وهذا[١٣٨] ينبغي لأن يسمَّى:

حسنَ الاعتذارِ مع تَعْظِيم المقدارِ

أتاني أبَيتَ اللَعنَ أنَّكَ لُمتَني
وتِلكَ الَّتي تَستَكُّ مِنها المَسامِعُ[١٣٩]
فَبِتُّ كَأنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ
مِنَ الرُقشِ في أنيابِها السُمُّ ناقِعُ
لَكَلَّفتَني ذَنبَ امرِئٍ وتَرَكتَهُ
كَذي العُرِّ يُكوى غَيرُهُ وهوَ راتِعُ
فَإنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي
وإن خِلتُ أنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ

ومثل هذا مولَّدٌ[١٤٠] – وقد سمَّاه بعض أهل البيان باسم آخر[١٤١] – ولا تزاحم بين المقتضيات.

ولَستَ بِمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ
على شَعَثٍ أيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ[١٤٢]
فَإن أكُ مَظلوماً فَعَبدٌ ظَلَمتَهُ
وإن تَكُ ذا عُتبى فَمِثلُكَ يُعتِبُ

حَلَفتُ فَلَم أترُك لِنَفسِكَ رِيبَةً
وَلَيسَ وَراءَ اللَّهِ لِلمَرءِ مَذهَبُ
لَئِن كُنتَ قَد بُلِّغتَ عَنّي خِيانَةً
لَمُبلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وَأَكذَبُ
أَلَم تَرَ أَنَّ اللَهَ أَعطاكَ سورَةً
تَرى كُلَّ مَلكٍ دونَها يَتَذَبذَبُ
فَإِنَّكَ شَمسٌ وَالمُلوكُ كَواكِبُ
إِذا طَلَعَت لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ

وهذا[١٤٣] ينبغي أن يسمَّى:

تأثيرَ إطلاقِ اسمِ غيرِ الجوادِ في حُصُولِ المرادِ

يهزّ حديثُ الجودِ ساكنَ عِطْفِه
كما هزَّ شَرْبَ الحيِّ صهباءُ قَرْقَفُ[١٤٤]
إذا قيل عونُ الدِّين يَحْيَى تألّقَ الـ
غمامُ وماسَ السَّمْهريُّ المثقّفُ

وهذا[١٤٥] ينبغي أن يسمَّى:

الاستدلال على الحبِّ بمَا يجده في مَسيرِ الزيارةِ من البُعدِ والقُربِ

يا ليلُ ما جئتكُم زائراً
إلاّ رأيتُ الأرضَ تطوَى لِي[١٤٦]
ولا ثنيتُ العزمَ عن بابكم
إلاّ تعثّرتُ بأذيالي

وهذا[١٤٧] ينبغي أن يسمَّى:

التمويهَ على الرَّقيبِ السَّفيهِ

أبكي إلى الشَّرقِ إن كانَت مَنازِلُهُم
ممّا يَلي الغَربَ خوفَ القيلِ وَالقالِ[١٤٨]
أقولُ بِالخَدِّ خالٌ حينَ أنعَتُها
خَوفَ الوُشاةِ وَما بِالخَدِّ مِن خالِ

وفي هذا المقدار كفاية، فليس المرادُ إلاّ رفع التحجير ودفع الحصر، بإيراد هذه الأبيات التي هي من فائق الشعر ورائع النظم، ومن زادَ زادَ الله في حسناته.

حرّره مؤلفه غفر الله له.

الهوامش

١ – ترجم الشوكاني لنفسه في البدر الطالع: (ص٧٣٢-٧٤٢)؛ تحقيق حسين العمري ·– ط١ ·– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨م، وترجم له بعض تلامذته مثل إبراهيم الحوثي، ولطف الله جحاف، ونشرت هذه الترجمات لأول مرّة في دراسة حسين عبد الله العمري (الإمام الشوكاني رائد عصره) انظر: ص٤١٩ وما بعدها، وله ترجمات حديثة كثيرة مبثوثة في مقدّمات كتبه المحقّقة، منها: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار؛ تحقيق محمد

صبحي حلاّق .- ط١ .- دمشق : دار ابن كثير، ٢٠٠٠م، (ج١ ص٢٨)، وفي ديوان شعره "أسلاك الجوهر"؛ تحقيق حسين العمري .- ط٢ .- دمشق : دار الفكر، ١٩٨٦م، (ص١٣)، كما ذكر مصنّفاته عبد الله الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن .- ط١ .- أبو ظبي: المجمّع الثقافي، ٢٠٠٤م، (ص٧٦٠ وما بعدها).

٢ - هو إبراهيم بن عبد الله الحوثي، أديب وفقيه ومؤرخ، توفي بصنعاء في سنة (١٢٢٣هـ، انظر البدر الطالع: ١٩/١، ونيل الوطر - محمد بن محمد زبارة: ١٧/١، ٢٤.

٣ - العمري، حسين عبد الله، الإمام الشوكاني رائد عصره، ص ٤٣٦.

٤ - صالح رمضان محمود، ذكريات الشوكاني، ص ١٣.

٥ - لطف الله جحاف: أديب وفقيه ومؤرخ، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، له مصنفات مخطوطة، توفي في سنة (١٢٤٣هـ) انظر نيل الوطر: ١٨٩/٢.

٦ - العمري، حسين، الإمام الشوكاني رائد عصره، ص ٤٢٤.

٧ - البدر الطالع: ص٧٣٥.

٨ - انظر: الشرجبي، عبد الغني، الفهرس، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص١٩٤.

٩ - البدر الطالع: ص ٧٣٢.

١٠- المصدر نفسه، ص٢٤.

١١- انظر: أدب الطلب؛ تحقيق عبد الله الحبشي: ص٣٠ .

١٢- انظر: العمري، حسين عبد الله، الإمام الشوكاني، ص٣٦٩ ، والغماري، محمد، الإمام الشوكاني مفسراً، ص١٧٤.

١٣- فتح القدير: ج١، ص١٩.

١٤- بوكروشة، حليمة معالم تجديد المنهج الفقهي أنموذج الشوكاني، (كتاب الأمة، العددان ٩٠، ٩١) .- ط١ .- الدوحة ، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٢م، ص١٨١.

١٥- انظر: إرشاد الفحول، ص١٩.

١٦- العمري، حسين عبد الله، الإمام الشوكاني رائد عصره، ص ١٦٦.

١٧- إرشاد الفحول، ص٢٥١.

١٨- تحقيق بن عيسى باطاهر، مجلة الأحمدية .- دبي : دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، العدد٨، يوليو ٢٠٠١م.

١٩- انظر: الشرجبي،عبد الغني، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص١٩٤.

٢٠- نفسه،ص ٥٨.

٢١- الديوان، ص ٢٦٠.

٢٢- البدر الطالع، ص٧٤٠.

٢٣- أبجد العلوم؛ تحقيق عبد الجبار زكّار .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ج٣، ص٢١١.

٢٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م ، ج٣، ص٥٩١.

٢٥- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين.- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م ،ج٦، ص٣٦٦.

٢٦- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٧٧٤.

٢٧- تحقيق محمد صبحي حلّاق .- ط١ .- دمشق : دار ابن كثير، ٢٠٠٠م، ج١، ص٥١.

٢٨- ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ)، مقدّمة ابن خلدون .- ط١ .- بيروت : دار الفكر ٢٠٠٣م، ص٥٧١.

٢٩- انظر المقدّمة، ص٥٧٢.

٣٠- مطلوب، أحمد، مناهج بلاغية .- ط١ .- الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م، ص٣٩٢.

٣١- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى .- ط١ .- القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) ، ١٩٩٧م، ص٣٤٧.

٣٢- انظر: عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية، ص٤٣٣.

٣٣- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقويم .- ط٢ .- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م، ص٢٧٥.

٣٤- نفسه، ص٢٧٤.

٣٥- السجلماسي، أبو محمد القاسم، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع؛ تحقيق علال الغازي .- الرباط : مكتبة المعارف، ١٩٨٠م.

٣٦- عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية، ص٤٩٠.

٣٧- نفسه، ص٤٩١.

٣٨- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص٣٥٠، ٣٥١.

٣٩- انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري .- ط .- بيروت : دار المعرفة ، (د.ت)، ج١، ص٢٤٣.

٤٠- هذا تعريف الخطيب القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة، ص٤٧٧.

٤١- قمين: أي خليقٌ وجدير. لسان العرب (قمن).

٤٢- البيتان غير منسوبين في البدر الطالع للشوكاني: ص٧٤١، وفي مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لعبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)، ج٤، ص٣١٢.

٤٣- في (ب) (والذي).

٤٤- البيتان لابن الدمينة في ديوانه؛ تحقيق أحمد راتب النّفاخ .- ط١ .- القاهرة : دار العروبة ، ١٣٧٩هـ ، ص ١٧٩، ١٨٠.

٤٥- في (ب) (والذي).

٤٦- البيتان للوزير المغربي أبي القاسم الحسين بن علي (٤١٨هـ)، كما في سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١٧ ، ص٣٩٦، وفي المجموع من شعره في كتاب: "الوزير المغربي العالم الشاعر الناثر الثائر"، لإحسان عباس .- ط١ .- عمان ، الأردن : دار الشروق، ١٩٨٨م، ص١٥٢.

٤٧- في (ب) (والذي).

٤٨- البيت غير منسوب في "البديع في نقد الشعر"، لأسامة بن منقذ؛ تحقيق عبد آ. علي مهنّا .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ص٢٨٠، وقد ذكره المؤلف في باب المساواة، وهي مساواة الآخذ منه للمأخوذ عنه. ونسبه ابن الجوزي لجابر الجومي في المدهش.- بيروت : دار الكتب العلمية (د.ت)، ص٤٢٠.

وقبله:

ومُستخبرٍ عن سرِّ ليلى رددته

بعمياءَ من ليلى بغير يقـين

٤٩- في (ب) (والذي).

٥٠- نسب صاحبُ الحماسة المغربية البيت الثاني للخنساء، وليس في ديوانها، انظر الحماسة المغربية، لأحمد عبد السلام الجراوي؛ تحقيق محمد رضوان الداية .- ط١ .- بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١م، ج٢، ص١٢٣٣.

٥١- في (ب) (والذي).

٥٢- لم نقف عليه.

٥٣- في (ب) (والذي).

٥٤- البيتان للوزير المغربي كما في سير أعلام النبلاء ،ج١٧ ، ص٣٩٥، وكتاب "الوزير المغربي"، لإحسان عباس، ص١٥٩.

٥٥- في (ب) (والذي).

٥٦- البيتان للوزير المغربي في سير أعلام النبلاء، ج١٧ ، ص٣٩٦، والوزير المغربي، لإحسان عباس، ص١٤٣.

٥٧- في (ب) (والذي).

٥٨- لم نقف عليه.

٥٩- في (ب) (طوقين).

٦٠- في (ب) (والذي).

٦١- لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوانه، تقديم محيي الدين صبحي.- ط١ .- بيروت: دار صادر ١٩٩٧م، ج١، ص١٤٩. والقصيدة في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي. قوسها: أراد قوس حاجب بن زرارة الذي رهنه عند كسرى مقابل حمل ألف بعير حنطة،

على أن يؤدي قيمتها عند اليسر، ومات حاجب قبل أن يفي دينه، ولكنّ أولاده عندما أيسروا وفوا دين أبيهم، واسترجعوا قوسه، فكان ذلك من مفاخر بني تميم. وذو قار: موضع بين الكوفة وواسط بالريّ، ويوم ذي قار من أيام العرب في الجاهلية انتصر فيه بنو بكر على الفرس. وبنو عجل قوم الممدوح من بني بكر. يقول الشاعر: إذا افتخر بنو تميم بقوس حاجب، فأنتم أملتم بسيوفكم عرش الأكاسرة، الذين استرهنوا هذا القوس.

٦٢- في (ب) (والذي).

٦٣- لقريط بن أنيف العنبري، انظر: ديوان الحماسة، ج١، ص٣، ٤، خزانة الأدب: ج٧، ص٤١٣.

قال صاحب الحماسة: "والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر ما حدث به أبو عبيدة قال: أغار ناس من بني شيبان على رجل من بني العنبر يقال له قريط بن أنيف، فأخذوا له ثلاثين بعيراً، فاستنجد قومه فلم ينجدوه، فأتى مازن تميم فركب معه نفر فأطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها إليه، فقال هذه الأبيات، ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم أخي العنبر بن عمرو بن تميم هذا، وقصد الشاعر بهذه الأبيات أن يحمل قومه على الانتقام له من أعدائه لا إلى ذمّهم".

لوثة: بالضم ضعفٌ، وبالفتح قوةٌ. الحفيظة: الغضب. الزرافة: الجماعة.

٦٤- في (ب) (والذي).

٦٥- لعمرو بن كلثوم في معلّقته المشهورة، ديوانه.- ط١.- بيروت : دار صادر، ١٩٩٦م، ص٦٥، ٦٦.

النهاب: الغنائم. والأوب: الرجوع.

٦٦- في (ب) (والذي).

٦٧- ينسب البيت الثاني لسعنة بن عريض بن عاديا التيماوي، كما في الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٧٦، وتنسب ليزيد بن معاوية كما في فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي: ج٢ ص٦٤٤. وفيهما: (كانت قريشُ تعافها).

٦٨- في (ب) (والذي).

٦٩- لكثير عزّة، ديوانه، شرح عدنان زكي درويش.- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٤م، ص ٤٨، ٤٩.

ارجحن: اهتز ومال، والعين النجلاء: الواسعة الحسنة.

٧٠- في (ب) (والذي).

٧١- البيتان لأبي العباس الرهبي كما في شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ج٧، ص١٠٨، وغير منسوبين في تفسير القرطبي، ج١٦، ص٣٢٨.

٧٢- في (ب) (والذي).

٧٣- لأبي تمام، ديوانه، ج١، ص٤٠٠. وهو من قصيدته في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري.

وقد شبّه الشاعر الممدوحَ بالسيل، فقال إنّه لا يدفع ولا ينال منه بالعنف، كما أنّ السيل يقود من واجهه بالعنف، ويمرّ به، فإذا خُوتل وأُتي من جانبيه أمكن اجتذابُ السّواقي منه.

٧٤- لأبي الشيص، محمد بن زرين الخزاعي كما في الحماسة البصرية، ج١، ص١٥٢، وغير منسوب في البيان والتبيين ، ج١، ص٢٩٩.

٧٥- في (ب) (والذي).

٧٦- لأشجع السلمي، كما في الإيضاح في علوم البلاغة، ص٥٦٧، وخزانة الأدب، ج١، ص٢٩٣.

ابن عمِّ محمد: المقصود به هارون الرشيد.

رصدان: رقيبان. رعته: أخفته. غفا: نام نوماً خفيفاً.

٧٧- في (ب) (والذي).

٧٨- ليزيد بن الطثرية في المجموع من شعره؛ تحقيق حاتم الضامن .- ط١ .- بغداد : دار التربية، ١٩٧٣م، ص٥٤، وفي المثل السائر، ج١ ، ص٢٤٨.

٧٩- في (ب) (والذي).

٨٠- الأبيات لإبراهيم بن هرمة كما في أمالي القالي، ج٣، ص٤١، والحماسة البصرية، ج١، ص١٤٦.

٨١- في (ب) (والذي).

٨٢- ينسب البيتان لوضّاح اليمن، ديوانه، جمع محمد خير البقاعي.- ط١ .- بيروت : دار صادر ١٩٩٦م، ص٩٦، وينسبان أيضا لعلي ابن الجهم، ديوانه؛ تحقيق خليل مردم بك .- ط٣ .- بيروت : دار صادر ، ١٩٩٦م، ص٢١٧، وينسبان لأبي الجهم العدوي في مدح معاوية بن أبي سفيان كما في البيان والتبيين ، ج١، ص٥٠٠.

٨٣- في (ب) (والذي).

٨٤- لإبراهيم بن العباس الصولي، كما في ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ج١، ص٦٦، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي، ج١، ص١١٧. وفيهما: (أسد ضارٌ إذا هيجته).

٨٥- في (ب) (والذي).

٨٦- لبشار بن برد، ديوانه؛ تحقيق صلاح الدين الهواري .- ط١ .- بيروت : دار الهلال، ١٩٩٨م، ج٤، ص١٧٥.

يريد الشاعر: أن الشورى تقوّي الرأي، مثلما تقوّي خوافي الطير قوادمه.

٨٧- في (ب) (والذي).

٨٨- البيت للقطامي، ديوانه؛ تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب .- ط١ .- بيروت: دار الثقافة ، ١٩٦٠م، ص٣٥. واستركُّوا: استضعفوا. والمصاع: المجالدة بالسيوف.

٨٩- سقط (قول القائل) من (ب).

٩٠- المتنبي، ديوانه بشرح العكبري .- بيروت : دار المعرفة (د.ت)، ج٤، ص١٢٥.

٩١- لم نقف عليه.

٩٢- البيت لابن دريد الأزدي (٣٢١هـ) في مقصورته الشهيرة، ديوانه؛ تحقيق عمر بن سالم .- ط١ .- تونس :الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣م، ص١٣١.

تحاموا امتنعوا من ظلمه وتباعدوا عنه. عزّ عنهم: امتنع عنهم واحتمى.

٩٣- لزهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص٨٨.

٩٤- للفند الزماني كما في ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٧، وأمالي القالي، ج١، ص٢٦٤.

٩٥- في (ب) (والذي).

٩٦- تنسب للإمام علي بن أبي طالب، ديوانه، جمع عبد العزيز الكرم .- ط١ .- بيروت : المكتبة الثقافية (د.ت)، ص٤٢.

٩٧- الشافعي، ديوانه، جمع محمد عفيف الزعبي .- بيروت : المكتبة الثقافية (د.ت)، ص٦٥.

وقبله:

إذا المرءُ أفشى سرّه بلسانه

ولامَ عليه غيره فهو أحمقُ

٩٨- في (ب) (والذي).

٩٩- الأبيات لعمرو بن معدي كرب الزبيدي (٢١هـ)، في المجموع من شعره، جمع مطاع الطرابيشي .- ط٢ .- دمشق : مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م، ص١٥٤، ١٥٥.

وفتيّة: شابة. شمطاء: من الشمط، وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده.

١٠٠- في (ب) (والذي).

١٠١- لهدبة بن الخشرم الشاعر الجاهلي، كما في الحماسة البصرية، ج١، ص١١٥، ومحاضرات الأدباء، ج١، ص٥٩٣.

١٠٢- في (ب) (والذي).

١٠٣- لعمرو بن الإطنابة، كما في أمالي القالي، ج١، ص٢٦٢، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ج١، ص١١٤، والحماسة البصرية، ج١، ص٣.

المُشيح: المبادر، ويقال بطل مشيح: أي حامل. جشأت: ارتفعت ونهضت إليه.

١٠٤- لقطري بن الفجاءة، كما في ديوان الحماسة: ص٤٢، وسير أعلام النبلاء ، ج٤، ص١٥١.

طارت شعاعاً: اضطربت. تراعي: من الروع وهو الفزع.

١٠٥- لأبي تمام، ديوانه، ج٢، ص٣٠٣، ٣٠٤. وهي من قصيدة في رثاء محمد بن محمّد بن حميد الطوسي الذي قتل في خلافة المأمون سنة (٢١٤هـ).

١٠٦- للشريف الرضي، ديوانه؛ تحقيق إحسان عباس.- ط١ .- بيروت : دار صادر ١٩٩٤م، ج١، ص٢٥٤.

١٠٧- في (ب) (والذي). وقاح: صلب.

١٠٨- الأبيات ليزيد بن معاوية (٦٤هـ)، ديوانه؛ تحقيق واضح الصمد.- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٨م، ص٥٠.

١٠٩- غير منسوب في البدر الطالع للشوكاني، ص٧٤١.

١١٠- في (ب) (والذي).

١١١- لعلي بن الجهم، ديوانه، ص٢٢٠، والحماسة البصرية، ج١، ٢٦١.

١١٢- في (ب) (والذي).

١١٣- البيتان للشاعر سعد بن محمد شهاب الدين أبي الفوارس، المعروف بالحيص بيص (٥٧٤هـ)، ديوانه؛ تحقيق مكي السيد جاسم، وشكر هادي شكر .- بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٤م، ج٢، ص٣٣٢.

وبين البيتين قوله:

فالشريفُ الكريمُ ينقصُ قدراً

بالتعدّي على الشّريف الكريمِ

وقوله: ولعُ: أي علقٌ به شديداً.

١١٤- في (ب) (والذي).

١١٥- تنسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ديوانه، ص٨٩.

١١٦- في (ب) (والذي).

١١٧- السموأل، ديوانه؛ تحقيق واضح الصمد.- ط١.- بيروت : دار الجيل، ١٩٩٦م، ص٦٦.

١١٨- لعبد الملك الفرضي المعروف بالمقدسي، كما في الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٠٣، وغير منسوب في فتح القدير للشوكاني، ج٤، ص٣٢٧.

١١٩- في (ب) (والذي).

١٢٠- الأبيات لمروان بن أبي حفصة (١٨٢هـ) في المجموع من شعره؛ تحقيق حسين عطوان .- ط١ .- القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٣م، ص٢٢. والأبيات في مدح يزيد بن مزيد الشيباني. الضرغامة: الشجاع. أنهب: أباح. السنان: حديدة الرمح الصقيلة الملساء. الهيجاء: الحرب.

١٢١- في (ب) (والذي).

١٢٢- لإسحاق الموصلي، كما في أمالي القالي، ج١، ص٣٢، والحماسة البصرية، ج٢، ص١٩.

١٢٣- لأحمد بن أبي فنن الشاعر العباسي، كما في وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٩.

وروايته:

إليكِ عنّي قد كلّفتني شططاً

حمل السلاح وقول الدارعين قفِ

أمن رجال المنايا خلتني رجلاً

أمسي وأصبحُ مشتاقاً إلى التلَفِ

١٢٤- في (ب) (والذي).

١٢٥- لربيعة الرقي الشاعر العباسي، كما خزانة الأدب، ج٦ ، ص٢٧٣، والنجوم الزاهرة، ليوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج٢، ص٢.

١٢٦- الأبيات لذي الرمة، ديوانه؛ تحقيق كرليل هنري هيس مكارتنيي .- ط١ .- بيروت : عالم الكتب (د.ت)، ص١٩٦.

١٢٧- البيت لابن عنين، محمد بن نصر أبي المحاسن (٦٣٠هـ)، ديوانه؛ تحقيق خليل مردم بك .- بيروت : دار صادر (د.ت)، ص٢٢٣. وهو في هجاء الملك العزيز صاحب مصر، وقبله:

ما كلّ من يتسمّى بالعزيز لها

أهلٌ ولا كلُّ برقٍ سحبُه غَدِقَةْ

١٢٨- في (ب) (والذي).

١٢٩- لزهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص٢٦.

١٣٠- لمسلم بن الوليد (صريع الغواني) (٢٠٨هـ)، شرح ديوان صريع الغواني؛ تحقيق سامي الدهان .- ط٣ .- القاهرة : دار المعارف (د.ت)، ص١٦٤.

ورواية الديوان:

تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها

١٣١- للمتنبي، ديوانه، ج٣، ص٢٨٧.

١٣٢- في (ب) (والذي).

١٣٣- لرجل من قضاعة كما في أمالي القالي، ج٢، ص٢٨٧، وفي وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٨٣.

١٣٤- في (ب) (والذي).

١٣٥- البيتان لمروان بن أبي حفصة في المجموع من شعره، ص ٨٨، ٨٩.

والقصيدة في مدح معن بن زائدة الشيباني، ومطلعها:

كأنّ التي يومَ الرّحيلِ تعرّضت

لنا منْ ظباءِ الرّملِ أدماءُ مغزلُ

١٣٦- في (ب) (والذي).

١٣٧- لعوف بن ملحم الخزاعي، انظر معاهد التنصيص، ج١، ص٣٧٥، ومعجم الأدباء، ج٤، ص٥١٥.

١٣٨- في (ب) (والذي).

١٣٩- للنابغة الذبياني، ديوانه؛ تحقيق كرم البستاني .- بيروت : دار صادر (د.ت)، ص٨٠، ٨١.

تستك: تضيق. وضئيلة: أفعى دقيقة اللحم. وساورتني: واثبتني. والرقش: الواحدة رقشاء: وهي التي فيها نقط بيض وسود. والناقع: القاتل. العرّ: الجرب الصعب اللازم. راتع: لاهٍ ومتنعم.

١٤٠- سقطت (مولّد) من (ب).

١٤١- ذكره القزويني في باب "الإطناب" وسمّاه "التذييل"، وذكره ابن الأثير في باب "الإيجاز بغير الحذف". انظر الإيضاح، ص٣٠٩، والمثل السائر، ج٢، ص٣٤٢.

١٤٢- للنابغة الذبياني، ديوانه، (ص ١٧، ١٨).
الشعث: الفساد والتفرّق. تلمه: تجمعه وتصلحه. والعتبي: الرضا. والواشي: الذي زين الكذب. والسورة: الرفعة والشرف. يتذبذب: يضطرب.

١٤٣- في (ب) (والذي).

١٤٤- للحيص بيص، كما في سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٢٩، ووفيات الأعيان، ج٦، ص٢٣٥. والبيتان من مجموعة أبيات في مدح الوزير أبي المظفّر عون الدين بن هبيرة (٥٧٠هـ).
القرقَفُ: الخمر. ماس: تبختر واختال. السمهري: الرمح الصليب العود.

١٤٥- في (ب) (والذي).

١٤٦- القاضي عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري الملقب بالمرتضى (٥١١هـ)، انظر سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٥٨، ووفيات الأعيان ، ج٣، ص٥٢.

١٤٧- في (ب) (والذي).

١٤٨- البيتان للعباس بن الأحنف، ديوانه.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م ،٢٥١.

مصادر التحقيق ومراجعه

١ - الأتابكي، يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** .- القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د.ت).

٢ - ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .- بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٩٥م.

٣ - إحسان عباس، **الوزير المغربي العالم الشاعر الناثر الثائر** .- ط١ .- عمان ، الأردن : دار الشروق، ١٩٨٨م.

٤ - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**؛ تحقيق عمر الطباع .- بيروت : دار القلم، ١٩٩٩م.

٥ - بشار بن برد، **ديوان بشار بن برد**؛ تحقيق صلاح الدين الهواري .- ط١ .- بيروت : دار الهلال، ١٩٩٨م.

٦ - البصري، علي بن أبي الفرج الحسن (٦٥٩هـ)، **الحماسة البصرية**؛ تحقيق مختار الدين أحمد.- ط .- بيروت : عالم الكتب، ١٩٨٣م.

٧ - بوكروشة، حليمة، **معالم تجديد المنهج الفقهي أنموذج الشوكاني**، (كتاب الأمة، العددان ٩٠، ٩١) .- ط١ .- الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٨ - التبريزي، **شرح ديوان الحماسة** .- بيروت : دار القلم، (د.ت).

٩ - أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، **ديوان أبي تمام** ، تقديم محيي الدين صبحي .- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٧م.

١٠- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**؛ تحقيق فوزي عطوي .- ط .- بيروت : دار صعب، (د.ت).

١١- الجراوي، أحمد عبد السلام (٦٠٩هـ)، **الحماسة المغربية**؛ تحقيق محمد رضوان الداية .- ط١ .- بيروت : دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م.

١٢- ابن الجوزي، أبو الفرج (٥٩٧هـ)، **المدهش**.- بيروت : دار الكتب العلمية، (د.ت).

١٣- الحبشي، عبد الله، **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن** .- ط١ .- أبو ظبي : المجمّع الثقافي، ٢٠٠٤م.

١٤- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** .- بيروت : دار المعرفة، (د.ت).

١٥- الحموي، ابن حجة (٨٣٧هـ)، **خزانة الأدب**؛ تحقيق عصام شقيو .- ط١ .- بيروت : دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٧م.

١٦- الحيص بيص، **ديوان الحيص بيص**؛ تحقيق مكي السيد جاسم وشكر هادي شكر .- ط١ .- بغداد : وزارة الإعلام، ١٩٧٤م.

١٧- ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ)، **مقدّمة ابن خلدون** .- ط١ .- بيروت : دار الفكر، ٢٠٠٣م.

١٨- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ تحقيق إحسان عباس .- ط .- بيروت : دار الثقافة، (د.ت).

١٩- ابن دريد الأزدي، **ديوان ابن دريد الأزدي**؛ تحقيق عمر بن سالم .- ط١ .- تونس : الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣م.

٢٠- ابن الدمينة، **ديوان ابن الدمينة**؛ تحقيق أحمد راتب النّفاخ .- ط١ .- القاهرة : دار العروبة، ١٣٧٩هـ.

٢١- الذهبي، محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي .- ط٩ .- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٢٢- ذو الرمّة، **ديوان ذي الرمّة**؛ تحقيق كرليل هنري .- ط١ .- بيروت : عالم الكتب، (د.ت).

٢٣- الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (١٠٦٧هـ):

(١) **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

(٢) **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين** .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٢٤- زبارة، محمد بن محمد ، **نيل الوطر** .- ط١ .- المكتبة السلفية، ١٣٤٨هـ.

٢٥- زهير بن أبي سلمى، ديوان **زهير بن أبي سلمى**.- ط١ .- بيروت : دار صادر (د.ت).

٢٦- السجلماسي، أبو محمد القاسم (ت. القرن الثامن الهجري)، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**؛ تحقيق علال الغازي .- الرباط : مكتبة المعارف، ١٩٨٠م.

٢٧- السموأل، **ديوان السموأل**؛ تحقيق واضح الصمد .- ط١ .- بيروت : دار الجيل، ١٩٩٦م.

٢٨- الشافعي، **ديوان الشافعي**، جمع محمد عفيف الزعبي .- بيروت : المكتبة الثقافية، (د.ت).

٢٩- الشرجبي، عبد الغني، **الإمام الشوكاني حياته وفكره** .- ط١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م.

٣٠- الشريف الرضي، **ديوان الشريف الرضي**؛ تحقيق إحسان عباس .- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٤م.

٣١- شفيع السيد، **البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقويم** .- ط٢ .- القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٦م

٣٢- الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ):

(١) **أدب الطلب**؛ تحقيق عبد الله الحبشي .- ط١ .- دمشق : دار الفكر.

(٢) **إرشاد الفحول** ؛ تحقيق أحمد عبد السلام.- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

(٣) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**؛ تحقيق حسين العمري .- ط١ .- دمشق : دار الفكر، ١٩٩٨م.

(٤) **ديوان "أسلاك الجوهر"**؛ تحقيق حسين العمري .- ط٢ .- دمشق : دار الفكر، ١٩٨٦م.

(٥) **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**؛ تحقيق محمد صبحي حلّاق .- ط١ .- دمشق : دار ابن كثير، ٢٠٠٠م.

(٦) **فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير**؛ تحقيق سعيد محمد اللحام .- ط١ .- بيروت : دار الفكر، ١٩٩٣م.

(٧) نزهة الأحداق في علم الاشتقاق؛ تحقيق بن عيسى بطاهر، **مجلة الأحمدية**.- دبي : دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، العدد٨، يوليو ٢٠٠١م.

٣٣- صالح رمضان محمود، **ذكريات الشوكاني**.- ط١ .- بيروت : دار العودة، ١٩٨٣م.

٣٤- العباس بن الأحنف، **ديوان العباس بن الأحنف**.- ط١ .- بيروت : دار صادر ١٩٧٨م.

٣٥- العباسي، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد (٩٦٣هـ)، **معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .- بيروت : عالم الكتب، ١٩٤٧م.

٣٦- عتيق، عبد العزيز، **في البلاغة العربية** .- ط١ .- بيروت : دار النهضة العربية، (د.ت).

٣٧- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**؛ تحقيق علي محمد البجاوي .- ط١ .- بيروت : دار الجيل، ١٩٩٢م.

٣٨- العسكري، أبو هلال (٣٩٥هـ):

(١) **ديوان المعاني**، أبو هلال العسكري .- بيروت : دار الجيل، بيروت (د.ت).

(٢) **كتاب الصناعتين**؛ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .- بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.

٣٩- علي بن أبي طالب، **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**، جمع: عبد العزيز الكرم .- ط١ .- بيروت : المكتبة الثقافية، (د.ت).

٤٠- علي بن الجهم، **ديوان علي بن الجهم**؛ تحقيق خليل مردم بك .- ط٣ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٦م.

٤١- عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم** .- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٦م.

٤٢- عمرو بن معدي يكرب الزبيدي، **ديوان عمرو ابن معدي يكرب الزبيدي**، جمع مطاع الطرابيشي .- ط٢ .- دمشق : مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م.

٤٣- العمري ، حسين ، **الإمام الشوكاني رائد عصره** .- ط١ .- دمشق : دار الفكر، ١٩٩٠م.

٤٤- ابن عنين، **ديوان ابن عنين، محمد بن نصر**؛ تحقيق خليل مردم بك .- بيروت : دار صادر، (د.ت).

٤٥- الغماري، محمد، **الإمام الشوكاني مفسراً** .- ط١ .- بيروت : دار الشروق، ١٩٨١م.

٤٦- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ)، **أمالي القالي** .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.

٤٧- القرطبي ، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** .- القاهرة : دار الشعب، (د.ت).

٤٨- القزويني، الخطيب (٧٤٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**؛ تحقيق محمد عبد المنعم

خفاجي.- ط١ .- بيروت : الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.

٤٩- القطامي، **ديوان القطامي**؛ تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب .- ط١ .- بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م.

٥٠- القنوجي، صديق بن حسن (١٣٠٧هـ)، **أبجد العلوم**؛ تحقيق عبد الجبار زكّار .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨م.

٥١- الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات**؛ تحقيق علي محمد بن عوض الله وعادل أحمد عبد الموجود .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٥٢- كثير عزّة، **ديوان كثير عزّة**، شرح عدنان زكي درويش .- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٤م.

٥٣- المتنبي، **ديوان المتنبي بشرح العكبري** .- بيروت : دار المعرفة، (د.ت).

٥٤- محمد عبد المطلب، **البلاغة العربية قراءة أخرى** .- ط١ .- القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ١٩٩٧م.

٥٥- مروان بن أبي حفصة، **ديوان مروان بن أبي حفصة**؛ تحقيق حسين عطوان .- ط١ .- القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٣م.

٥٦- مسلم بن الوليد، **ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني)**؛ تحقيق سامي الدهان .- ط٣ .- القاهرة : دار المعارف، (د.ت).

٥٧- مطلوب، أحمد، **مناهج بلاغية** .- ط١ .- الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م.

٥٨- ابن منقذ، أسامة (٥٨٤هـ)، **البديع في نقد الشعر**؛ تحقيق عبد أ. علي مهنّا .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٥٩- النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**؛ تحقيق كرم البستاني.- ط١ .- بيروت : دار صادر (د.ت).

٦٠- وضّاح اليمن، **ديوان وضّاح اليمن**، جمع محمد خير البقاعي .- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٦م.

٦١- اليافعي، عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**.- القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٦٢- يزيد بن الطَّثَرية، **ديوان يزيد بن الطَّثَرية**؛ تحقيق حاتم الضامن .- ط١ .- بغداد : دار التربية، ١٩٧٣م.

٦٣- يزيد بن معاوية، **ديوان يزيد بن معاوية**؛ تحقيق واضح الصمد .- ط١ .- بيروت : دار صادر، ١٩٩٨م.

عجائب الهند
للسيرافي وليس للرامهرمزي

يوسف الهادي
باحث من العراق

من أبرز ما يلاحظه مطالع كتاب عجائب الهند، كثرة السيرافيين أو النجيرميين (نَجْيْرَم كما يقول ياقوت بليدة مشهورة دون سيراف مما يلي البصرة)، الذين ترد أسماؤهم فيه بوصفهم رواة أو صانعي وقائع ، مما يدل على وجود علاقة بين مؤلفه وبين مواطني هاتين البلدتين الذين يقول عنهم المسعودي وهو يضيف إليهم العمانيين : «نواخذة بحر الصين والهند والزنج واليمن والقلزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين»، أو يضيف إليهم أهل البصرة ليقول : «أهل البصرة وسيراف وعمان ممن قطع هذا البحر» ، ويدعوهم أحياناً بـ «أرباب المراكب من السيرافيين والعمانيين» (١) .

قام المستشرق الهولندي ڤان ديرليث بطبع الكتاب (عجائب الهند) للمرة الأولى مع ترجمة فرنسية قام بها مارسيل ديفيك وصدر بليدن خلال السنوات ١٨٨٣ - ١٨٨٦م، اعتماداً على مخطوطة مكتبة آيا صوفيا بتركيا تحت الرقم ٣٣٠٦، وتوالت طبعاته بعد ذلك في شتى اللغات .

والكتاب - كما هو معروف وبكل تأكيد- مكتوب باللغة العربية ، إلا أن ترجمة فارسية تمت للكتاب سنة ١٩٦٨م على يد محمد ملك زاده ، ورد في مقدمتها قول المترجم : «لم تقع بين أيدينا النسخة الفارسية لهذا الكتاب وليس معلوماً الزمن الذي تُرجم فيه الكتاب إلى العربية» (٢) !!! . وهذا هو العجب العجاب .

والذي عرف حتى الآن أن مؤلف عجائب الهند هو بزرك بن شهريار الرامهرمزي الذي ليس لدينا أية معلومات عنه ، غير أن مفاجأة كانت بانتظارنا لدى ابن فضل الله العمري الذي ذكر في كتابه مسالك الأبصار (الجزء الأول من مخطوطة مكتبة أحمد الثالث) هذا الكتاب خلال حديثه عن البحار وعجائبها وذكر اسم مؤلفه الذي كان سيرافياً مما يجعل صلته بالكتاب أكثر طبيعية بعد أن علمنا أن أغلب رواته وصانعي وقائعه سيرافيون . أدرج العمري هذا الكتاب ضمن مؤلفه الضخم وبدأ ذلك بقوله : «وأما ما ذكره أبو عمران موسى بن رباح الأوسي في كتاب صنعه لكافور



الإخشيدي . وسماه الصحيح من أخبار البحار وعجائبها وما يتعلق بذلك ...». وهكذا علمنا للمرة الأولى اسم المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب وعنوانه الحقيقي أيضاً. فمن يكون أبو عمران السيرافي هذا ؟

ترجم له ابن إسحق النديم الذي ألف كتابه سنة ٣٧٧هـ فقال : «أبو عمران موسى ابن رباح المتكلم على مذهب أبي علي الجبائي، قرأ على أبي بكر بن الإخشيد وعلى الصيمري وغيره من المتكلمين ، وقيل يحيا في زماننا هذا بمدينة مصر وقد جاوز الثمانين»[٤] . وقال عنه ابن المرتضى اليماني : «وكان يدعو الناس إلى التوحيد والعدل، ولحقه بسبب ذلك المحن العظام» [٥] . ونجده سنة ٣٢٦هـ ببغداد في مجلس الوزير ابن الفرات، وهو ما سيلقي الضوء على حياته الآتية في مصر وعلاقته بكافور الإخشيدي . فقد انعقد مجلس في شعبان ٣٢٦هـ للنقاش بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي في دار الوزير ابن الفرات وهو أبو الفتح الفضل ابن جعفر بن محمد المعروف بابن حنزابة في جمع من أعلام المعتزلة الذين ذكر أسماءهم التوحيدي وكان من بينهم ابن الإخشاد وابن رباح ، كما كان من بين الحاضرين رسول ابن طغج حاكم مصر [٥] . وكان هذا الوزير قد استأذن المقتدر العباسي في أن يتقلّد الإشراف على مصر والشام فأذن له [٦] .

إن صلة الوزير أبي الفتح بن الفرات بمصر وصلت مصر به - كما لاحظنا فإن رسول حاكم مصر ابن طغج كان في مجلسه المذكور آنفاً - مهد السبيل لولده أبي الفضل جعفر بن الفضل ليذهب إلى هناك ويتقلد الوزارة لعدد من الحكام فيها ومنهم كافور الإخشيدي الذي تولّى حكم مصر خلال السنوات من ٣٥٥ - ٣٥٧هـ . وكان أبو الفضل هذا عالماً محدثاً قصده كثير من العلماء وتحلّقوا حوله ومنهم أبو الحسن الدارقطني الذي وفد عليه وأقام عنده مدة ساعده فيها على تصنيف كتابه المسند ، فوهبه أبو الفضل المال الكثير [٧] .

ويبدو أن هذه الروح العلمية لدى الوزير أبي الفضل ، فضلاً عن العلاقة التي كانت تربط السيرافي بوالده الوزير أبي الفتح ببغداد، هي التي دعت السيرافي للذهاب إلى هناك والإقامة فيها خاصة وأنه كان يلقى «المحن العظام» عندما كان في العراق بسبب آرائه في «العدل والتوحيد» مما كان مثاراً للنقاش المحتدم آنذاك بين المعتزلة وخصومهم

في العراق وغيره، ونذكر أيضاً أن أستاذه أبا بكر بن الإخشيد قد ذهب إلى مصر أيضاً [٨] وإن كنا لا نعلم الزمن الذي ذهب فيه إلى هناك ولا الفترة التي عاشها فيها . كانت إذن فرصة ثمينة للتلميذ (السيرافي) والأستاذ (ابن الإخشيد) للعيش بمصر في كنف ذلك الوزير المحب للعلم الذي ربما كان قد دعاهما إلى مصر ، فبقي السيرافي هناك إلى أن تولى الحكم كافور الإخشيديي سنة ٣٥٥هـ فألف له كتابه الصحيح من أخبار البحار وأهداه إليه . غير أن كافور الإخشيدي توفي سنة ٣٥٧هـ، ونحن نجد في المخطوطة المكتشفة حديثاً لكتاب السيرافي في حوادث وقت بعد هذا التاريخ ، ففي إحدى تلك الحوادث يتحدث رواتها عن واقعة حدثت في سنة ٣٦٧هـ .

لا مفر أمامنا - وقد تأكدنا من كون هذا الكتاب لأبي عمران السيرافي - من القول إن الرجل قد كتب نسخة ثانية للكتاب تمت بعد وفاة كافور (٣٥٧هـ) ، ضمّنها الإضافات التي شكّلت الجزء الأخير من الكتاب من مخطوطة مكتبة أحمد الثالث المكتشفة وعلى هذا تكون بين أيدينا نسختان لهذا العمل .

الأولى : المطبوعة المتداولة المعنونة بـ (عجائب الهند) والمنسوب تأليفها لبزرك بن شهريار الرامهرمزي والتي يصل آخر تاريخ في وقائعها إلى سنة ٣٤٢هـ، المستندة إلى مخطوطة مكتبة آيا صوفيا .

الثانية : المكتشفة حديثاً والمدرجة ضمن كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري المتضمنة لإضافات يصل تاريخ إحدى وقائعها إلى سنة ٣٦٧هـ، والتي تحمل عنوان (الصحيح من أخبار البحار وعجائبها وما يتعلق بذلك) ، وذكر في أولها اسم مؤلفها وهو أبو عمران موسى بن رباح الأوسي، الذي عرفنا أنه هو السيرافي المعتزلي الذائع الصيت .

ولسائل أن يسأل : ألا يحتمل أن تكون الإضافات الموجودة في آخر المخطوطة المكتشفة حديثاً هي من صنع أحد النساخ ألحقها في آخرها لوجود مناسبة بين ما لديه من حكايات وما في الكتاب المعروف (بعجائب الهند) ؟ إن هذا الاحتمال مرفوض ، لأن الرواة في (أخبار البحار) هم أنفسهم الرواة في (عجائب الهند)، فمن رواة الأقسام المضافة الموجودة في آخر أخبار البحار نجد ابن الأكيس وهو نفسه الذي نجده في عجائب الهند باسم جعفر بن راشد المعروف

بابن لاكـــيس (ص ١٧٣ – ١٧٥، ١٧٨ – ١٧٩)، ونجد عبدالواحد بن الحسن الفسوي، وهو نفسه الموجود في عجائب الهند باسم عبدالواحد بن عبدالرحمن الفسوي (ص١٤٨، وليس مهماً التغيير الطفيف في اسم الأب الذي يحدث كثيراً في أمثال هذه المؤلفات)، هذا فضلاً عن أن موضوعات الحكايات والأماكن التي تدور فيها الحوادث واحدة . كما نجد فيما انفردت به مخطوطة أخبار البحار الراوية أبا محمد الحسن بن عمرو، وهو نفسه أبو محمد بن عمرو بن حمويه بن حرام النجيرمي الوارد في عجائب الهند (ص ٢، ٨، ١٦، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٧، ٦١، ١٠٣، ١١٥)، والذي هو أبرز الرواة في هذا الكتاب .

ومن أهم ما أعانتنا به المخطوطة المكتشفة هو إكمالها الناقص من أسانيد المخطوطة القديمة التي طبعت وتدوولت حاملة لعنوان (عجائب الهند) ، ونقدم هنا نماذج على ذلك :

السند كما هو في عجائب الهند المطبوع	السند كما هو في الصحيح من أخبار البحار المخطوط
ص٥٠ وحدثني إسماعيلويه وجماعة من البحريين ...	وحدثني محمد بن بابشاد وإسماعيلويه وجماعة من البحريين ...
ص ١١٨ وحدثني قال رأيت بسندان رجلاً من الهند ..	وقال : حدثني عن محمد بن سعيد أخي إسحاق الخطيب لأمه أنه قال رأيت بسندابور رجلاً من الهند ...
ص ١٣٠ حدثني البلوجي المتطبب بعمان	وقال : حدثني موسى بن ميمون الربان قال : حدثني البلوجي المتطبب بعمان ...
ص ١٣٣ حدثني عن كاوان هذا ...	وقال : حدثني موسى بن نهرويه التاجر وغيره قال ...
ص ١٥٠ وحدثني يزيد العماني ناخوذة الزنج قال رأيت في نواحي بلاد الزنج	وقال : حدثني علي بن الحسين بن يزيد الخلال العماني قال : رأيت في نواحي بلاد الزنج ...

بل وجدنا لديه رواة غير موجودين في النسخة المطبوعة من الكتاب ، رواة نصادفهم لأول مرة (في الروايات التي انفردت بها مخطوطة الصحيح من أخبار البحار بطبيعة الحال) لكنهم ليسوا بعيدين عن إخوانهم المذكورين في عجائب الهند سواء من حيث التشابه في الأسماء أم الألقاب أم النسبة إلى البلدان، وهؤلاء هم : شاهان بن حمويه المعروف بدود ؛ إبراهيم ابن محمد السيرافي الأعرج ؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى البصري وصدّق على حديثه علي بن سعيد السيرافي المعروف بابن أبي سهل أو ابن سهل ؛ أحمد بن محمد الكناني ؛ أبو الخير المتطبب المعروف بابن القطان ؛ أبو الحسن محمد بن حرب العماني ؛ يعقوب ابن حوان ؛ علي بن محمد اللؤلؤي ؛ أحمد ابن محمد الملوي .

كما أكملت المخطوطة المكتشفة في بعض المواضع ما سقط من مخطوطة آيا صوفيا المتداولة أو ما أصابه الطمس ونكتفي بهذا المثال :

عجائب الهند المطبوع	الصحيح من أخبار البحار المخطوط
ص١٨٠ : وسمعت من حكى أن رجلاً من أهل البصرة كان ينزل في وسط سكة قريش خرج من البصرة قبل الزابج أو ما قاربه (فراغ في المخطوطة) فتخلص ووقع إلى جزيرة ...	وقال : وسمعت غير واحد حكى أن رجلاً من أهل البصرة كان ينزل في وسط سكة قريش بالقرب من المعترض الذي يخرج سالكه إلى المتومين ، خرج من البصرة قبل الزنج إلى الصين واختلف إلى البحر ، ثم كسر به في بعض كرّاته بنواحي الزابج أو ما قاربه ، فتخلص ووقع إلى جزيرة ...

واضح أن ما سقط من مخطوطة عجائب الهند قد أدى إلى غموض في النص وخاصة العبارة : «خرج من البصرة قبل الزابج» التي لا معنى لها، وصوابها في مخطوطة الصحيح من أخبار البحار : «خرج من البصرة قبل الزنج» أي قبل اندلاع ثورة الزنج في البصرة سنة ٢٥٥هـ وهو ما يعيننا على تحديد زمن تقريبي لوقائع هذه الحكاية.

وحدث في أحيان أخرى أن أكملت مخطوطتنا المكتشفة ما اختصرته مخطوطة عجائب الهند بشكل مخلّ ، فأخر قصة في عجائب الهند المطبوع بلغ عدد كلماتها ١٢٢ كلمة ، بينما بلغ عدد كلمات هذه القصة نفسها ٣٨٩ كلمة في مخطوطة الصحيح من أخبار البحار .

لكن ذلك لا يعني بأية حال خلوّ مخطوطة الصحيح من أخبار البحار من النقص ، إذ حدث أحياناً أن حذف ابن فضل الله العمري حكايات بكاملها عندما نقل ما في هذا الكتاب إلى كتابه ، نضرب مثلاً على ذلك قصة الشاب الذي انتهى به المطاف إلى معاشرة زوجة الوزير [٩]، حيث اكتفى العمري بنقل عبارة من أولها وهي «وللقرود أحاديث طريفة» ووقف، بينما وردت كاملة في عجائب الهند . ويبدو أن بعض المشاهد التي تخدش الحياء فيها هو الذي دعا العمري إلى أن يضرب صفحاً عنها، أو أنه رآها لا تنسجم والحكايات التي تدور وقائعها في البحر أو الموانئ إلا من بعيد .

ونفاجأ عندما لا نجد فيما اقتبسه ابن فضل الله العمري من كتاب السيرافي حشداً من الوارد في شتى المواضع من كتاب عجائب الهند ، ولا نعلم السبب في ذلك مما يفتح باب الاحتمالات على مصراعيه وأقواها أن ابن فضل الله اعتمد مخطوطة تنقصها - لسبب من الأسباب - تلك القصص ، أو أنه قام بعمل انتقائي لا نعلم حتى الآن المعيار الذي اتخذه فيه .

ونشير في الإحصائية التالية إلى ما انفردت به كل من المخطوطتين أو ما اشتركتا فيه على هذا النحو :

أعداد الحكايات والأخبار		
ما انفردت به مخطوطة عجائب الهند	ما انفردت به مخطوطة الصحيح من أخبار البحار	ما هو مشترك بين المخطوطتين
٨٦	١٩	٥٣

وخلال تحقيقنا للكتاب كنا أمام معضلة حقيقية في المشترك من الأخبار والحكايات، فآثرنا أن نتخذ من النسخة التي رواها ابن فضل الله العمري أصلاً على أن نستعين بمخطوطة آيا صوفيا المطبوعة تحت عنوان عجائب الهند . والسبب في ذلك هو التفصيل الذي تمتاز به نسخة ابن فضل الله العمري، ونقدم هنا نموذجاً واحداً لنلاحظ كيف أن النص لدى العمري كان أوسع منه لدى ناسخ عجائب الهند الذي اختصر الخبر :

عجائب الهند	الصحيح من أخبار البحار
وحدثني جعفر بن راشد المعروف بابن لاكيس – وهو أحد ربّانية بلاد الذهب ونواخذته المشهورين فيه – أن حيّة جاءت إلى خور صيمور فابتلعت تمساحاً كبيراً، وبلغ صاحب صيمور الخبر فوجّه من يطلبها، وأنه اجتمع عليها زيادة على ثلاثة آلاف رجل حتى ظفروا بها وشدّوا في عنقها الحبال، واجتمع عليها جماعة من أصحاب الحيات فقلعوا أنيابها وشدّوها بالحبال ، وحصل لها شجة من رأسها إلى أذنها . وذرعوها وكانت أربعين ذراعاً، وحملها الرجال على أعناقها (الصواب : أعناقهم) . وكان تقديرها آلاف الأرطال، وكان ذلك في سنة أربعين وثلاثمائة (ص ١٧٣ – ١٧٤).	حدثني جعفر بن راشد – وهو أحد ربّانية بلاد الذهب ونواخذته المشهورين فيه – قال : حدثني بعض التجار بصيمور أن حيّة جاءت إلى خور صيمور فابتلعت تمساحاً كبيراً، وبلغ صاحب صيمور الخبر فوجّه بمن يطلبها، وأنه اجتمع عليها زيادة على ثلاثة آلاف رجل حتى ظفروا بها وشدّوا في عنقها الحبال، واجتمع عليها جماعة من أصحاب الحيّات فقلعوا أنيابها، ثم ضمّوا إليها قصبات الساج وشدّوها بالحبال مع الساج من رأسها إلى ذنبها، وذرعوها فكانت أربعين ذراعاً بالعُمري، وحملها الرجال بالدهوق على أعناقها، وكان تقدير وزنها آلاف أرطال، وأن ذلك في سنة أربعين وثلاثمائة) .

فنحن نرى في نسخة العمري لهذا الكتاب إضافات صغيرة تزيد أمر الخبر وضوحاً ، ولكننا في الوقت نفسه وضعنا بين معقوفتين – في النص الذي حققناه – عبارة «وحصل لها شجة من رأسها إلى أذنها» على سبيل الاحتياط إذ يمكن أن تكون قد سقطت من قلم العمري ، ثم أشرنا إلى ذلك في الهامش .

وتقدم لنا آخر حكاية في نسخة عجائب الهند (المطبوعة) دليلاً على البتر الذي أدى إلى حذف ختام الحكاية بكامله ويتضمن تفاصيل مهمة . وملخص الحكاية أن مركباً عصفت به الأمواج العاتية بين سريرة والصين وأشرف مَن فيه على الهلاك ثم لاحت بعد أيام على مكوثهم في البحر – جزيرة أرسوا على شاطئها ، فخرج إليهم بعض سكانها فكلموهم بالإشارة فلم يكلموهم واستمر الحال هكذا حتى اليوم الخامس ، وركاب السفينة يخافون النزول إلى الشاطئ لئلا يلحقهم مكروه من سكان الجزيرة وفي اليوم الخامس ونظراً لحاجتهم إلى الماء وإلى معرفة الطريق ، نزل منهم حوالي ٣٠ رجلاً حاملين الأسلحة في قارب صغير ، وما أن رآها سكان الجزيرة حتى فرّوا من أمامهم ولم يبق سوى رجل واحد كان يعرف لغة ركاب السفينة ، فكلمهم وقال إنهم يعيشون في جزيرتين متجاورتين هما من جزائر الواقواق وإن جزيرتهم ليس بقربها بلد إلا على مسيرة ٣٠٠ فرسخ ، وإن عدد سكان الجزيرة هو ٤٠ نسمة وليس فيها أحد سواهم . فلننقل هنا الأسطر الأخيرة من هذه الحكاية كما وردت في المخطوطتين وكيف أن ناسخ مخطوطة عجائب الهند قد سئم الكتابة وأحس بالتعب – على ما يبدو – فقام ببتر الخاتمة بشكل فوّت على القارئ فرصة الاستمتاع بتفاصيل الحكاية حتى نهايتها .

الصحيح من أخبار البحار	عجائب الهند
وجعلنا نسائله بترجمة ذلك الرجل على الجزيرتين فحكى أنهما من جزائر الواقواق وأنه ليس بقربهم إلى مسيرة ثلاث مائة فرسخ جزيرة فيها أحد سواهم، وأن عدد جميعهم نحو أربعين نفساً . فسألناه عن طريقنا فذكر أنا نريد أن نأخذ عرضاً أياماً إلى أن نرجع إلى الطريق . فضمنّا له شيئاً نهبه له وكسوناه فوطتين فردّ علينا ذلك وقال : خذوا طريق كذا حتى تروا جبلاً من حاله كذا، وأخذ يصف الجبل صفة من يعرفه، وامتنع أن يرشدنا وهو معنا في المركب، فقبضنا عليه وأدخلناه المركب وأوثقناه، وأقمناه يومين نطوف الجزيرة لنظفر بمن بقي فنسألهم عما نحتاج إليه، فلم نتمكن من أحدٍ ولا سبب، فعجبنا من ذلك. وقلنا للرجل إنا نحملك معنا إلى الصين ونردّك إلى بلادنا ونحسن إليك ونفعل بك ونصنع، وهو لا يزيدنا على البكاء والتضرع أن نردّه إلى الجزيرة. وقال لنا إن له جوزه [١١] بالجزيرة وأنه يحبها ولا يصبر عنها ولا عن مولده[١٢] وموطنه . فسألناه ما الذي يأكلون في الجزيرة فقال أكثر ما نأكل الحيّات والفأر، وفي الأوقات السمك[١٣] لا يعرفون غير ذلك . فحملناه معنا وأخذنا في الرجوع إلى الطريق وسلّم الله ورجعنا ووصلنا إلى الصين . قلت له : فما فعل الرجل ؟ فقال : إنه كان يمضي به اليوم واليومان والثلاثة لا يطعم شيئاً، وأنهم كانوا إذا خافوا عليه التلف أكرهوه حتى يأكل إلى أن رموا به في بعض الجزائر في الطريق .	فسألناه عن الجزيرتين فحكى أنها[١٠] من جزائر الواقواق وأن ليس بقربها بلد إلا على مسيرة ثلاثة مائة فرسخ ، وهي جزيرة ليس فيها أحد سواهم ، وعدّتهم أربعين (كذا) نفساً. وسألناه عن طريقنا إلى الصّنف فعرّفنا ودلّنا، وملأنا الماء وشرعنا نحو الصنف على ما قال، فأقمنا خمسة عشر زاماً وأشرفنا سالمين إلى الصنف والسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل . تمّ الكتاب (ص ١٩١) .

فأي بون شاسع هذا الذي بين الروايتين ؟

وإذا كانت مخطوطة عجائب الهند تقف بنا – بهذا الشكل المبتور – عند هذه الحكاية كي تنهي الكتاب ، فإن رواية العمري لهذا الكتاب الذي سماه الصحيح من أخبار البحار ، تمتد إلى أبعد من ذلك ، حيث يمضي الكتاب ليضيف لنا خمس عشرة حكاية ما كنا نعلم عنها شيئاً لولا النسخة التي كانت لدى العمري، وإنها لإضافة ثمينة حقاً ومهمة لدى عشاق هذا اللون من الفن القصصي .

اسود فاحم اثيث طويلة الذوايب من تحت تخطر حتى القت بنفسها في البحر
فظننتها من اهل قرية هناك جاءت تغتسل فلما دخلت اللجة قمت وراءها
اصيح واقول لا لا هذا عميق وهي لا تلتفت وبازاي رجل بحري براني ويضحك
فقلت له مم تضحك فقال منك فقلت له ولم ذا فقال لي انظر هنا قرية او
ان هذه جارية فقلت وهل الا هذا فضحك ثم قال اعلم ان هذه من بعض مخلوقات
هذا البحر على هيئة النساء كانت هذه قد خرجت تستروح ثم عادت وان
في هذا البحر لخلقا على هيئة الرجال ومنهم مرد وشيوخ وصبيان ومن
النساء عجايز وغير عجايز فسكت وانا والله غير مصدق ثم جعلت اسال
البحارة فكلهم قالوا ذلك وانا مع هذا اشك واقول هذا لا يكون حتى رايت
هذا بعيني في لجة البحر وعلى شطوط منه في غير موضع منه غير مرة وان
فيهم لسودا وبيضا والوانا مختلفة واما ما ذكره ابو عمران موسى بن رباح
الاوسي في كتاب صنعه لكافور الاخشيدي وسماه الصحيح من اخبار البحار
وعجايبها وما يتعلق بذلك ان ملك الرا وهو اكبر ملوك الهند والناحية
التي هو بها بين قشمير الاعلى وقشمير الاسفل وكان يسمى مهروك بن رايق
كتب في سنة سبعين ومايتين الى صاحب المنصورة وهو عبد الله بن
عمر بن عبد العزيز يسله ان يفسر له شريعة الاسلام بالهندية فاحضر
عبد الله رجلا كان بالمنصورة واصله من العراق جيد القريحة حسن الفهم
شاعرا قد نشا بناحية الهند وعرف لغاتهم على اختلافها فعرفه ما ساله ملك
الرا فعمل قصيدة ذكر فيها ما يحتاج اليه وانفذها اليه فلما قريت على ملك
الرا استحسنها وكتب الى عبد الله يساله حمل صاحب القصيدة فحمله اليه
واقام عنده ثلث سنين ثم انصرف عنه فساله عبد الله عن امر ملك الرا

الهوامش

١ - مروج الذهب ، ١/١٣٢، ١٤٦، ١٧٦ . ومدينة سيراف هي ميناء طاهري الحالي في إيران .

٢- عجائب الهند ، مقدمة الترجمة الفارسية الصادرة بطهران في ١٣٤٨ش (١٩٦٩م)، ص ١ .

٣ - الفهرست ، ٢٢١. وأبو علي الجبائي هو محمد بن عبدالوهاب (٢٣٥ - ٣٠٣هـ) ؛ أما ابن الإخشيد فهو أبو بكر أحمد بن علي بن بيغجور (٢٧٠ - ٣٢٦هـ) ؛ وقال ابن حجر في لسان الميزان «ابن الإخشاد ويقال له ابن الإخشيد ، فكأن الشين ممالة» (١/٢٣١) ؛ والصيمري هو أبو عبدالله ابن محمد بن عمر من معتزلة البصرة وإليه انتهت رئاستهم ، توفي سنة ٣١٥هـ .

٤ - باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل ، ص ٦٤ .

٥ - الإمتاع والمؤانسة ، ١/١٠٨ .

٦ - تجارب الأمم ، ٥/٣١٠ .

٧ - معجم الأدباء ٢/٧٨٢ .

٨ - السابق ٥/٢١١٦ .

٩ - عجائب الهند ، ٧٩ - ٨٥ . نشير إلى أننا اعتمدنا في مقالنا هذا على الطبعة التي حققها فان ديرليث لهذا الكتاب التي صدرت بليدن في ١٨٨٣ - ١٨٨٦م .

١٠- الرجل يذكر الجزيرتين أولاً ، ثم يبدأ بالحديث عن الجزيرة التي يعيش فيها بصيغة المفرد .

١١- يقصد بذلك أن له زوجة في الجزيرة .

١٢- مولده : مسقط رأسه .

١٣- وفي الأوقات : في فترات متباعدة يأكلون السمك ، أو أنهم يأكلون السمك أحياناً.

محمد كبريت .. وكتابه :
(الجواهر الثمينة في محاسن المدينة)

قيس كاظم الجنابي
المسيب - العراق

اسمه ونسبه :

هو السيد محمد كبريت ابن عبدالله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين بن فخر الدين بن موسى بن كريم الدين بن محمد بن إبراهيم بن داود بن محمود بن حسين بن حسن بن عباس بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] (رضي الله عنه) ، وهو جمال الدين محمد المدني الحسيني المعروف بـ (كبريت) .

ولادته وحياته :

ولد بالمدينة المنورة وبها نشأ، وذلك في سنة (١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م)[2] . فحفظ القرآن الكريم واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية، وأخذ العلوم الرياضية والحكمية والطبيعية وعلم الحقيقة عن المحقق الكبير عبدالله بن ولي الحضرمي تلميذ القطب العارف بالله تعالى السيد صبغة الله بن روح الله السندي، وتوجه إلى بلاد الروم سنة (١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م) في رحلة بديعة سماها (رحلة الشتاء والصيف) ذكر فيها ما وقع له في سفرته هذه من الغرائب[3] وهي رحلة مطبوعة متداولة . ومن خلالها روى الكثير من الأحداث والحكايات .

ثم رحل إلى القاهرة ولزم بها محمد ابن زين الدين العابدين البكري ، وكان أشار إليه بالأخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئاً من علم الأسماء ، فتفرغ للرياضة أربعين يوماً ، ثم عاد إلى المدينة واختص بصحبة محمد مكي المدني[4] . وعكف آخر عمره على مطالعة كتاب (الفتوحات المكية) لمحيي الدين بن عربي[5] . ثم أقام على بثٍّ

العلم ومراقبة الله تعالى فألف تآليف كثيرة بديعة ، وله أشعار حسنة التركيب بينة الجودة[٦] . فهو مؤرخ جامع وأديب لامع ، رمى الدنيا وراء ظهره وتفرغ للعلم والزهد ، فاستطاع جمع نوادر الأدب وتقييد شوارد النكت من كل حدب وصوب ، فكان كثير النوادر جمٌّ المناقب[٧] . قال عنه ابن معصوم: مفرد جامع ، وأديب ضوء أدبه لامع ، وله شعر انتظم به في سلك من نظم فمنه ما أنشده في رحلته مادحاً شيخ الإسلام بالقسطنطينية يحيى بن زكريا الذي ألف الرحلة باسمه[٨] ، وأشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة .

عصره :

عاش في العهد العثماني وفيه كانت المدينة المنورة تتململ من طبيعة الحكم فتمردت على إبراهيم باشا المعروف بـ (دالي إبراهيم) أحد وزراء السلطان مراد الثالث فتحصن في القتل ثم قتل صبراً وذلك في سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م)[٩] .

وفي عصره تولى السلطان أحمد بن محمد بن مراد في سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) إلى سنة (١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م)[١٠]، فحصل بين السلطان والمجر حرب لمدة عشرين عاماً، ثم أرسل إلى الرُّها التي خرج بها عبدالحليم اليازجي وحسين باشا إلا أنهما اتفقا على مخالفة آل عثمان ، فعين لقتالهما محمد باشا بن شنان باشا[١١] . ونتيجة لذلك حاول السلطان أحمد أن يكسب إليه أهل الحرمين الشريفين مكة والمدينة، فأمر سنة ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م بعمارة الحرم النبوي الشريف على حكم الحرم المكي الشريف، ولكنه مات قبل الشروع بالعمل [١٢] فتولى السلطنة بعده ابنه عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد سنة ١٠٢٧هـ / ١٦١٨م الذي قتل أخاه السلطان محمداً خوفاً من الفتنة بعده فاحضره إلى محل جلوسه فقتله سنة ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م[١٣].

وقصد السلطان عثمان السفر إلى الشام بنية الحج فأخرج خيامه وسرادقه في رجب سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م فحصل اللغط من العسكر وقامت الفتنة واتفق العسكر على عدم السفر معه ثم تجمعوا في المكان[١٤] ، مما يدلل على تدهور حال الدولة العثمانية وتمكن العسكر من السلطان واضطراب الأحوال مما اضطر رجال الدولة والعلماء بالتالي أن يعهدوا بكرسي السلطنة مرة أخرى إلى السلطان مصطفى خان وذلك في سنة

١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م، ونحي عنها ابن أخيه السلطان مراد الرابع[١٥] . وفي مكة حدثت اضطرابات دفعت محسن بن أبي نمي إلى دخولها بالسيف في سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م[١٦].

وفي سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٢م جردت حملة بقيادة أحمد باشا المعروف بـ (كوجك) الأرنودي لمقاتلة فخر الدين معين الذي خرج عن سلطان الدولة وأخذ كثيراً من القلاع في ضواحي دمشق وتصرف في ثلاثين حصناً وجمع طائفة من السكان جمعاً عظيماً فحوصر في قلعة جزين فقبض عليه وقتل ثم لقي الوالي المصير ذاته في سنة ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م[١٧].

ثم تولى مراد بن أحمد السلطنة حتى توفي سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م أو سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م فتولى أخوه إبراهيم بن أحمد ثم خلع في سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م[١٨] فتولى بعده ابنه أحمد[١٩] .

عاصر محمد كبريت العديد من علماء عصره المعروفين، منهم :

- إبراهيم بن الحسن الحنفي الأحسائي النجدي (ت ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م)[٢٠] .
- إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد الحنفي المفتي بمكة المكرمة (ت ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م)[٢١] .
- إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن موسى الخياري المدني الشافعي (ت ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م)[٢٢] .
- إبراهيم القسطموني ، نزيل المدينة المنورة (ت ١٠١١هـ / ١٦٠٢م)[٢٣] .
- تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري المدني المالكي المعروف بابن يعقوب (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)[٢٤] .
- أحمد بن أبي الفتح المقري اليمني نزيل مكة (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)[٢٥] .
- أحمد بن زين العابدين بن محمد البكري الشافعي (ت ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م)[٢٦] .
- أحمد بن الفضل بن محمد بن باكثير المكي الشافعي (ت ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م)[٢٧].
- أحمد بن محمد بن عمر المصري القاضي المعروف بالخفاجي، صاحب الريحانة (ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م)[٢٨] .
- أحمد بن السيد محمد بن يونس البدري الدجاني، المعروف بـ (القشاش) المدني (ت ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م)[٢٩].
- أسعد بن أبي بكر الأسكداري الرومي ، ثم المدني، مفتي الحنفية (ت ١١١٦هـ / ١٧٠٤م)[٣٠] .
- رضي الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين

أحمد بن حجر الهيثمي السعدي المصري (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)[٣١] .

- عبدالحي بن أحمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن العماد الحنبلي، صاحب الشذرات (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)[٣٢].
- عبدالكريم بن أكمل الدين بن عبدالكريم ابن محب الدين النهروالي القطبي الحنفي (ت ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م)[٣٣] .
- عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي الشافعي ، صاحب السمط (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)[٣٤] .
- علي بن أحمد بن نظام الدين بن معصوم، صاحب أنوار الربيع (ت ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)[٣٥] .
- علي بن عبدالقادر بن محمد بن يحيى الطبري الشافعي (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م)[٣٦] .
- علي بن محمد بن عبدالرحيم الأيوبي المكي الشافعي أحد خطباء المسجد الحرام (ت ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م)[٣٧] .
- محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي، المعروف بالمحبي، صاحب خلاصة الأثر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)[٣٨].
- محمد باقر بن محمد بن تقي بن مقصود علي الأصبهاني ، المشهور بالمجلسي صاحب البحار (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)[٣٩].
- محمد بن أبي بكر بن أحمد الشبلي الحضرمي الشافعي ، نزيل مكة المكرمة (ت ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م)[٤٠] .
- محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، صاحب أمل الآمل الذي قدم مكة سنة ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م)[٤١] .
- محمد بن زين العابدين بن محمد البكري الشافعي (ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م)[٤٢] .
- محمد بدر الدين بن محمد بن محمد بن أحمد العامري الغزي، صاحب الكواكب (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م)[٤٣] .
- محمد بن شرف الدين بن يحيى بن أحمد الزبيري ، الكازروني، إمام الشافعية بالمدينة ، صاحب التذكرة الكازرونية (ت ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م)[٤٤] .
- محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم ابن محمد بن علان البكري المكي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م)[٤٥] .

شيوخه :

تلقى محمد كبريت علومه على عدد من علماءِ عصره ، ومنهم :

١ – وجيه الدين عبدالرحمن بن عيسى المرشدي (ت ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م)[٤٦] .

٢ – عبدالله بن ولي الدين الحضرمي، تلميذ السيد صبغة الله بن روح الله السندي[٤٧].

٣ – محمد مكي بن ولي الدين المدني الحنفي رئيس الحرمين (ت ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م)[٤٨]. الذي كان لا يفارقه في أغلب أوقاته وأقام على بث العلم ومراقبة الله[٤٩] .

٤ – عبدالملك العصامي ، صاحب سمط النجوم العوالي الذي سبق ذكره[٥٠] .

٥ – محمد زين الدين بن محمد البكري (ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م)[٥١] .

تلاميذه :

تتلمذ عليه أحمد بن محمد المشهور بابن معصوم الحجازي، والد علي بن معصوم صاحب كتاب (سلافة العصر) ، الذي ولد في الطائف سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م ، فحفظ القرآن الكريم وتلاه بالسبع وأخذ الفقه عن شرف الدين اليافعي ، والحديث عن السيد نور الدين الشامي ، والعربية عن علي المكي، والمعقول عن الشمس الجيلاني ، وبرع في الفنون ولاسيما العربية ، واعتنى بالأدب فنظم نظماً جيداً ، ورحل إلى الهند ، شاعر له شعر كثير توفي في حيدرأباد سنة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م)[٥٢] .

وفاته :

توفي محمد كبريت المدني بعد ظهر العشرين من شهر رمضان سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م ، ودفن في بقيع الغرقد[٥٣] .

آثاره :

كانت لمحمد كبريت اليد الطولى في جميع نوادر الأدب ، وشوارد النكت من كل حدب ، وله في ذلك مؤلفات مهمة ، هي :

١ – بسط المقال في القيل والقال[٥٤] (مجلدان) .

٢ – الجواهر الثمينة في محاسن المدينة[٥٥].

٣ – حاطب ليل[٥٦] .

٤ – حمائل الأفراح وبلابل الأدواح[٥٧] .

٥ – ذيل العارض في شرح ديوان ابن الفارض[٥٨] .

٦ – رحلة الشتاء والصيف[٥٩] . وهي وصف لرحلته للأستانة زمن مراد الرابع[٦٠] .

٧ – رشح البال بشرح البال[٦١] .

٨ – ركاز الركاز في المعمى والألغاز[٦٢] .

٩ – الزنبيل في اختصار الكشكول، اختصر فيه كتاب (الكشكول) للبهاء العاملي[٦٣].

١٠– العقود الفاخرة في أخبار الدنيا والآخرة[٦٤] .

١١– المباهج[٦٥] .

١٢- محك الدهر[٦٦] .

١٣- المطلب الحقير في وصف الغني والفقير[٦٧] .

١٤- نصر من الله وفتح قريب[٦٨] .

١٥- وحدة الوجود[٦٩] (رسالة) .

١٦- وله أشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة[٧٠] .

كتابه :

وهو كتاب (الجواهر الثمينة في محاسن المدينة) الآنف الذكر الذي ألفه لخزانة السلطان مراد ، ففرغ منه سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م[٧١] .

يتكون الكتاب من مقالتين :

المقالة الأولى فيما يتعلق بالمكان وتتضمن تسعة أبواب .

المقالة الثانية فيما يتعلق بالزمان .

توجد من الكتاب أربع نسخ في العالم، وهي :

١ - نسخة مكتبة الأوقاف العامة في بغداد تحت تسلسل (٦٦٠١) ، وهي نسخة حسنة الخط كتبت في سنة ١١٥٧هـ قياس (١٠٨) ورقة وبحجم ٢١×١٤سم. وهي وقف إبراهيم فصيح الحيدري إلى التكية الخالدية ببغداد[٧٢] .

ومنها نسخة مصورة بالمجمع العلمي العراقي[٧٣] .

يبدأ بالبسملة ، والحمدلة . وآخره : وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢ - نسخة المتحف العراقي ، وفيها المقالة الأولى ناقصة الآخر ترقى إلى القرن ١٢هـ/١٨م، وفي أولها فهرس الكتاب ، تملكها أبو الأنوار السادات سنة ١١٩٣هـ/ ١٩٧٧م وهي تحت رقم (١٣٢٥٢) وبقياس (٩٨) ورقة وبحجم ٢١×٢٥سم[٧٤].

٣ - نسخة بدار الكتب المصرية بقلم معتاد ، ناقصة الآخر برقم (٧٣٧٠) بقياس (٩٠) ورقة ومسطرتها مختلفة وبحجم ١٦×٢٢سم[٧٥] .

٤ - نسخة خطية في باريس[٧٦] .

منهجه :

يبدأ الكتاب بمقدمة يستهلها بالبسملة والحمد لله الذي حبب إلينا المدينة وجعلها من أفضل البقاع الأمينة[٧٧] . ثم أشار إلى مسقط رأسه ، وإلى أن الكتاب يتكون من مقالتين وخاتمة ، وأنه عنونه بـ (الجواهر الثمينة في محاسن المدينة)[٧٨] ، وقد شفع كلامه بالحكم والشعر والإشارة إلى الشخصيات المهمة .

تتكون المقدمة من مجموعة مسائل تتناول كل مسألة موضوعاً معيناً في أحد المسائل التي تتناول المدينة والمدن والمكان إذا أقام به(٧٩) .

يشير الكاتب إلى موارده كما فعل حين أشار إلى خطط المقريزي ، وكتاب (سر الفلك)(٨٠) ، وإلى كتاب (المواهب اللدنية)(٨١)، وإلى كتاب (شرح لباب المناسك وعباب المسالك) للملا علي قاري ، والسمهودي في تاريخه (الوفا) وإلى كتب الصحاح(٨٢) .

وفي المقالة الأولى تناول فيما يتعلق بالمكان وهو على عدة أبواب(٨٣) . يشير فيها إلى مصادره التي استقى منها فينقل عن ابن حجر في كتابه (الجواهر المنظم في زيارة القبر المعظم) ويريد به قبر الرسول (ﷺ) ، كما يشير إلى ما نقله عن ابن خلكان ، وينقل أيضاً عن القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد)، وعن السمهودي في كتابه (الوفا) ، وعن المجد الشيرازي في كتابه (المغانم المطابة في معالم طابة)(٨٤) .

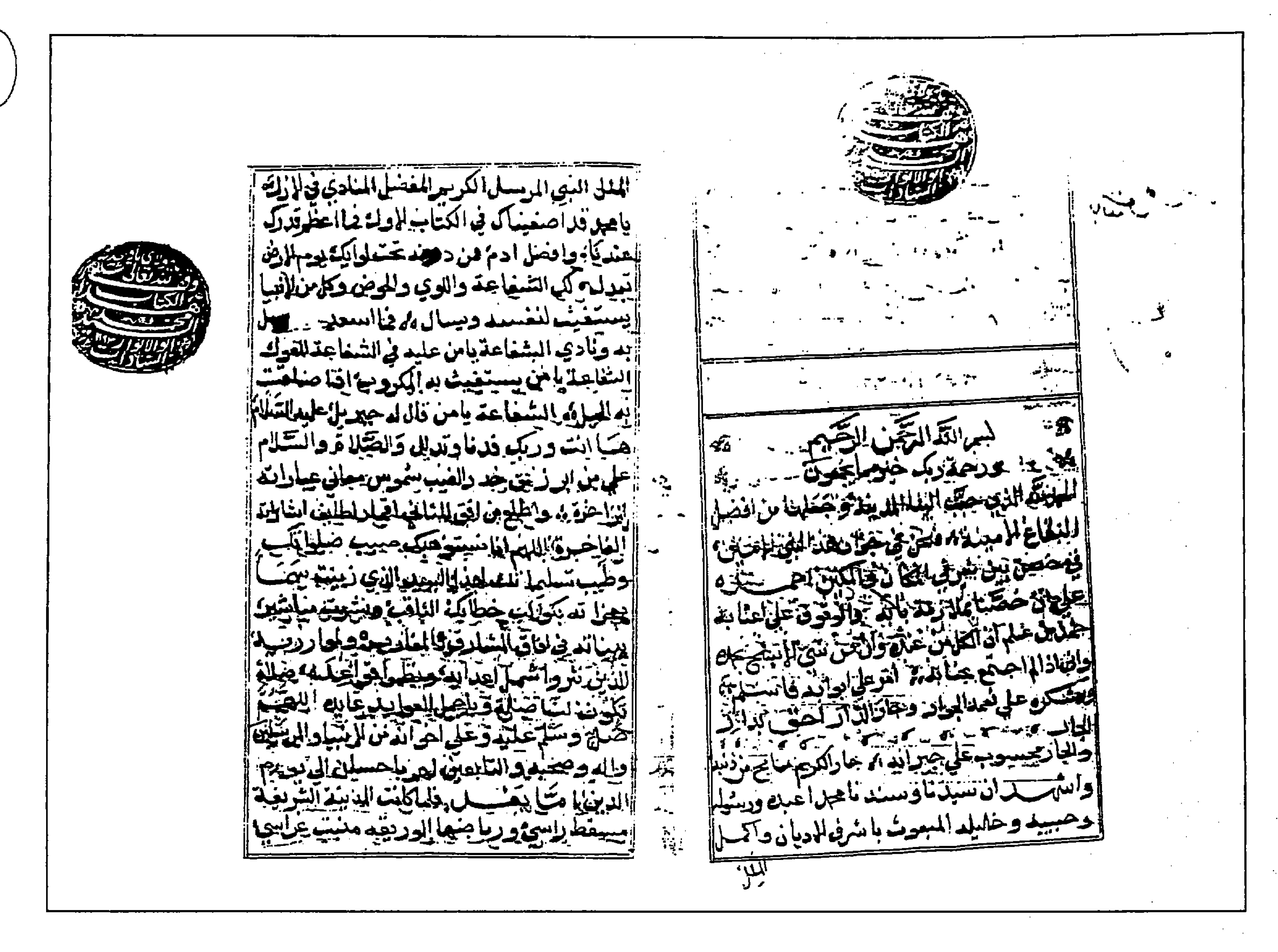
وأفرد ذكراً لبعض الأخيار الذين عاصرهم فأشار إلى ما حدث سنة ١٠٤٧هـ حين قدم السلطان أحمد إلى زيارة المدينة المنورة ، وإلى ما حدث في مصر حيث أنشده القاضي محمد الحمادي الحجازي إجازة لنفسه سنة ١٠٤٢هـ (٨٥) .

وقد احتوى الكتاب أشعاراً كثيرة للمؤلف، منها قوله مشيراً إلى عنوان كتابه :

زار خير الأنام خير همام
قد تسمى شعبان وهو ربيعُ
عمّ جيران أحمدَ بنوالٍ
دون ذاكَ النوال خصب متيعُ
جاب الجوهر الثمين لطه
من وزير هو الجناب المنيعُ
مصطفى المجد والنداء والمعالي
وسلحدار نعمة لا تضيعُ
يا له جوهر أنسَامي وسامي
بمقام فيه الثنا يضوعُ
عند وجه النبي وقد وضعوه
فغدا وهو مشرقٌ ولموع(٨٦)

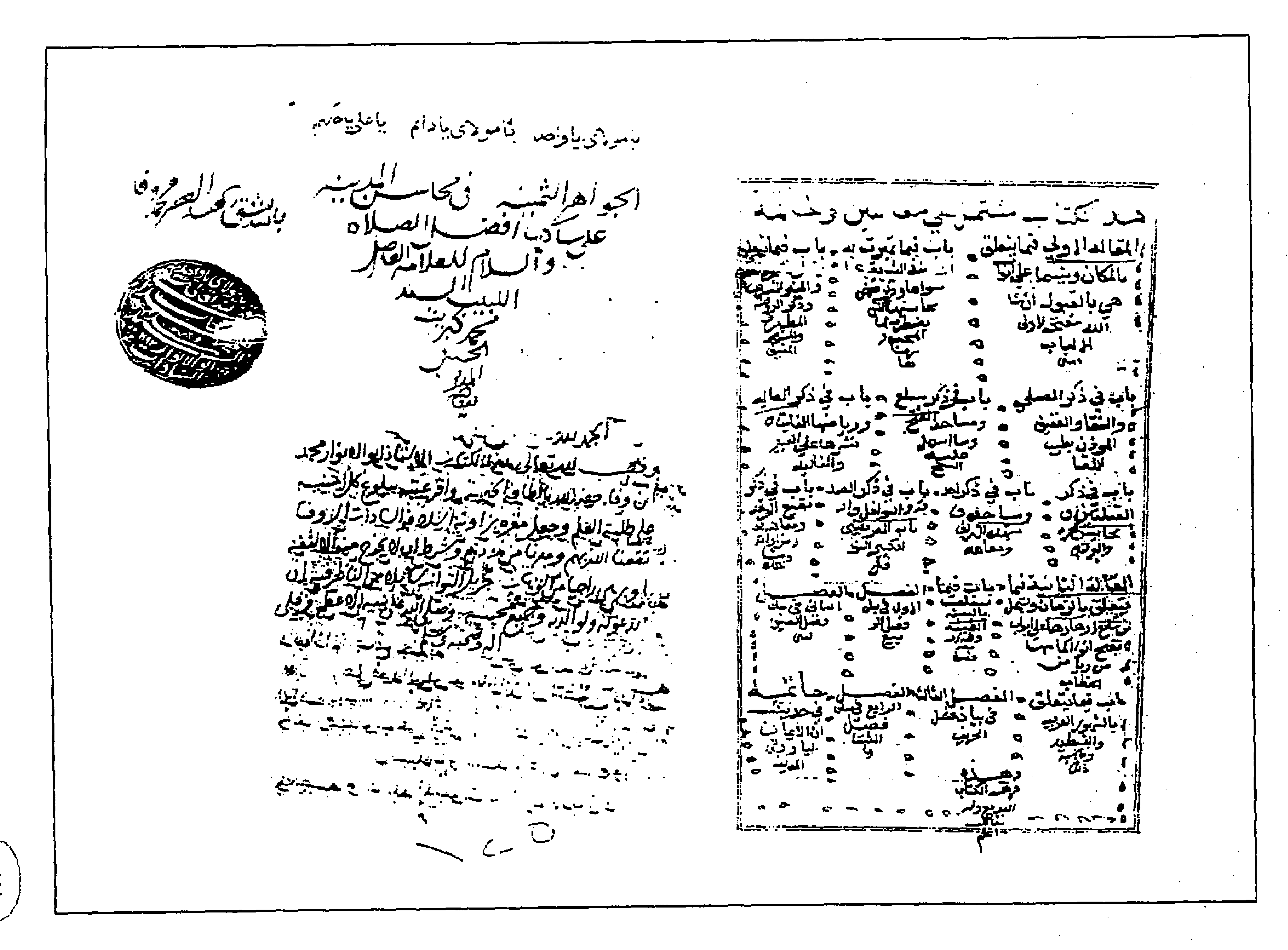
الخاتمة :

هذه إطلالة مختصرة إلى هذا الكتاب القيم الذي يتناول مدينة الرسول ﷺ ، والذي كتبه مؤلفه فيها ، فهو بالتالي من كتب التاريخ المحلي، الذي يهتم بتاريخ المدن والأشخاص معاً ، لأنه يؤكد حالة الاتصال الروحي بين النبي ﷺ ومدينته ، وأتمنى أن يسعفني الحظ بالحصول على مخطوطات الكتاب لغرض تحقيقه تحقيقاً علمياً دقيقاً والله ولي التوفيق .



بسم الله الرحمن الرحيم
ورحمة ربك خير مما يجمعون
الحمد لله الذي حبب إلينا المدينة وجعلها من أفضل
البقاع الأمينة ونحن في جوار هذا النبي الأمين
[illegible] أحمده
على أن خصنا بملازمة بابه والوقوف على أعتابه
حمد من علم أن الكل من عنده وأن [illegible] شيء إلا يسبح بحمده
وانقاد إليه الجميع بجنابه [illegible] على أوليائه فاستسلم
وشكر على نعمه الجواد [illegible] الدار [illegible]
الجار [illegible]
والجار محسوب على جيرانه [illegible] جار الكريم [illegible]
وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا عبده ورسوله
وحبيبه وخليله المبعوث بأشرف الأديان وأكمل
الملل

الملل النبي المرسل الكريم المفضل المنادي في الأزل
يا محمد قد اصطفيناك في الكتاب الأول فما أعظم قدرك
عندنا وأفضل آدم فمن دونه تحت لوائك يوم العرض
[illegible] الشفاعة واللواء والحوض وكل من الأنبياء
يستغيث لنفسه ويسأل [illegible] فما أسعد [illegible]
به وينادي الشفاعة يا من عليه في الشفاعة المعول
الشفاعة يا من يستغيث به المكروب إذا ضاقت
به الحيل الشفاعة يا من قال له جبريل عليه السلام
ها أنت وربك فدنا وتدلى والصلاة والسلام
على من [illegible] معاني عباراته
[illegible] وأطلع من أفق [illegible] اللطائف إشاراته
الباهرة اللهم إنا نستوهبك [illegible] صلوات
وطيب تسليمات [illegible] الذي زينت بهما
[illegible] خطابك [illegible]
[illegible] في آفاق [illegible]
للذين [illegible] أعدائه [illegible]
تكون لنا صلة [illegible] العوائد عليه اللهم
صل وسلم عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين
وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين أما بعد فلما كانت المدينة الشريفة
مسقط رأسي وربا ضيها الوريقة منبت غراسي



يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم

الجواهر الثمينة في محاسن المدينة
على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام للعلامة الفاضل
اللبيب السيد
محمد كبريت
الحسيني
المدني

الهوامش

١ – ينظر : خلاصة الأثر : ٢٨/٤ ؛ سلافة العصر : ص٢٥٦ ؛ الأعلام : ١١٨/٧ ؛ معجم المؤلفين : ٢٤٠/١٠ .

٢ – خلاصة الأثر : ٢٨/٤-٣١ ؛ الأعلام : ١١٨/٧؛ معجم المؤلفين : ٢٤٠/١٠ .

٣ – خلاصة الأثر : ٢٨/٤ ؛ الأعلام : ١١٨/٧؛ معجم المؤلفين : ٢٤٠/١٠ .

٤ – خلاصة الأثر : ٢٨/٤ .

٥ – نفسه : ٢٩/٤ .

٦ – نفسه : ٢٨/٤ – ٢٩ .

٧ – نفسه : ٣١/٤ .

٨ – سلافة العصر : ص ٢٥٦ .

٩ – خلاصة الأثر : ٥٨/٤ – ٥٩ .

١٠– فقه : ٢٨٤/١ – ٢٩٢ ؛ كلشن خلفا: ص٢١٢ .

١١– خلاصة الأثر : ٢٨٦/١ .

١٢– نفسه : ٢٩٠/١ .

١٣– خلاصة الأثر : ١٠٥/٣ ؛ كلشن خلفا : ص٢١٢ .

١٤– خلاصة الأثر : ١٠٧/٣ ؛ كلشن خلفا : ص٢١٣ – ٢١٤ .

١٥– كلشن خلفا : ص٢١٤ .

١٦– خلاصة الأثر : ٢٤١/١ .

١٧– خلاصة الأثر : ٣٨٥/١ – ٣٨٨ .

١٨– نفسه : ١٣/١-١٦ .

١٩– البدر الطالع : ٨/١ .

٢٠– هدية العارفين : ٣١/١ .

٢١– نفسه : ٣٤/١ .

٢٢– نفسه : ٣٣/١ .

٢٣– خلاصة الأثر : ٦١/١ .

٢٤– هدية العارفين : ٢٤٥/١ .

٢٥– نفسه : ١٥٨/١ .

٢٦– نفسه : ١٥٩/١ .

٢٧– نفسه : ١٥٩/١ ؛ سلافة العصر: ص٢٠٤-٢١٣ .

٢٨– هدية العارفين : ١٦٠/١ ؛ خلاصة الأثر : ٣٣١/١ – ٣٤٣ ؛ سلافة العصر : ص٤٢٠ وما بعد .

٢٩– هدية العارفين : ١٦١/١ .

٣٠ – نفسه : ٢٠٥/١ .

٣١– نفسه : ٣٦٩/١ .

٣٢– نفسه : ٥٠٨/١ .

٣٣– نفسه : ٦١٢/١ .

٣٤– نفسه : ٦٢٨/١ ؛ البدر الطالع : ٤٠٢/١.

٣٥– هدية العارفين : ٧٦٣/١ .

٣٦– نفسه : ٧٥٩/١ .

٣٧- نفسه : ١/٧٦١ .

٣٨- نفسه : ٢/٣٠٧ .

٣٩- نفسه : ٢/٣٠٦ .

٤٠- نفسه : ٢/٢٩٩ .

٤١- هدية العارفين : ٢/٣٠٤ ؛ خلاصة الأثر : ٣/٤٣٥ .

٤٢- هدية العارفين : ٢/٢٩٥ ؛ سلافة العصر: ص٤٠٨ .

٤٣- هدية العارفين : ٢/٢٨٥ .

٤٤- نفسه : ٢/٢٨٤ .

٤٥- نفسه : ٢/٢٨٣ .

٤٦- خلاصة الأثر : ٢/٣٦٩ - ٣٧٧ ، ٤/٢٨ ؛ هدية العارفين : ١/٥٤٨ ؛ سلافة العصر : ٦٥ - ٩٢ ؛ إيضاح المكنون : ١/٢٩٩ ؛ نزهة الجليس : ٢/١٨٣ ؛ حديقة الأفراح : ص٤٣٠ .

٤٧- خلاصة الأثر : ٤/٢٨ .

٤٨- نفسه : ٤/٢٥٧ - ٢٥٨ .

٤٩- نفسه : ٤/٢٨ .

٥٠- نفسه ؛ البدر الطالع : ١/٤٠٢ ؛ هدية العارفين : ١/٦٢٨ ؛ سلافة العصر : ص١٢٢ .

٥١- خلاصة الأثر : ٣/٤٦٥ - ٥٦٨ ، ٤/٣٠٨؛ هدية العارفين : ٢/٢٩٥ ؛ ريحانة الألبا : ٢/٢١٩ .

٥٢- خلاصة الأثر : ١/٣٤٩ - ٣٥٢ ؛ البدر الطالع : ١/٩٩، وفيه توفي سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م ؛ سلافة العصر : ص١٠ .

٥٣- خلاصة الأثر : ٤/٣١ ؛ إيضاح المكنون : ١/١٨٢ ؛ الأعلام : ٨/١١٨ ؛ معجم المؤلفين : ١٠/٢٤٠ ولدى الزركلي وكحالة وفاته سنة ١٦٦٠م .

٥٤- خلاصة الأثر : ٤/٢٨ ؛ إيضاح المكنون : ١/١٨٢ ؛ هدية العارفين : ٢/٢٢٨ ؛ الأعلام : ٧/١١٨ .

٥٥- خلاصة الأثر : ٤/٢٨ ، ٣١ ؛ إيضاح المكنون : ١/١٨٢ ، ٣٧٦ ؛ هدية العارفين: ٢/٢٨٨ ؛ الأعلام : ٧/١١٨ ؛ معجم المؤلفين : ١٠/٢٤٠ .

٥٦- خلاصة الأثر: ٤/٢٩ ؛ الأعلام : ٧/١١٨؛ معجم المؤلفين ١٠/٢٤٠ .

٥٧- خلاصة الأثر: ٤/٢٨ وفيه (خمائل) ؛ هدية العارفين : ٢/٢٢٨؛ إيضاح المكنون : ١/٤٤٢ ؛ الأعلام : ٧/١١٨ .

٥٨- خلاصة الأثر : ٤/٢٩ وفيه (ظل) ؛ إيضاح المكنون : ١/٥٤٥ ؛ هدية العارفين: ٢/٢٨٨.

٥٩- خلاصة الأثر: ٤/٢٨ ؛ سلافة العصر : ص٢٥٧ ؛ إيضاح المكنون : ١/٥٥٠ ؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨ ؛ الأعلام :

١١٨/٧ ؛ معجم المؤلفين : ١٠/٢٤٠ ؛ تاريخ آداب اللغة : ٣/٣٤٧ .

٦٠- طبعت سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ؛ تاريخ آداب اللغة : ٣/٣٤٧ .

٦١- خلاصة الأثر: ٤/٣١ ؛ سلافة العصر : ص٢٥٧ .

٦٢- خلاصة الأثر: ٤/٢٨ ؛ إيضاح المكنون : ١/٥٨٢ ؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨ .

٦٣- خلاصة الأثر: ٤/٢٨ وفيه ورد (الزنبيل) فقط ؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨ وفيه ورد (التنزيل) .

٦٤- خلاصة الأثر: ٤/٢٨ - ٢٩ ؛ إيضاح المكنون : ٢/١١٤ ؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨ ؛ معجم المؤلفين : ١٠/٢٤٠ .

٦٥- خلاصة الأثر: ٤/٣١ ؛ سلافة العصر : ص٢٥٧ .

٦٦- نفسهما ؛ إيضاح المكنون ٢/٤٤٤ وفيه (بسط المقال) لعله يعني أنه جزء من بسط المقال.

٦٧- خلاصة الأثر: ٤/٢٩ ؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨ .

٦٨- خلاصة الأثر: ٤/٢٨ ، ١/٤٣ ؛ إيضاح المكنون : ٢/٦٥٠ ؛ سلافة العصر : ص٢٥٧ ؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨ ؛ معجم المؤلفين : ١٠/٢٤٠ .

٦٩- خلاصة الأثر: ٤/٢٩؛ هدية العارفين : ٢/٢٨٨.

٧٠- خلاصة الأثر: ٤/٢٩ .

٧١- فهرس مخطوطات التاريخ : أسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس : ص١٤٧؛ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف : عبدالله الجبوري : ٤/١٩٦.

٧٢- فهرس مخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف : ٤/١٩٦ .

٧٣- مخطوطات المجمع العلمي العراقي : ميخائيل عواد : ص١٣٩ .

٧٤- فهرس مخطوطات التاريخ : ص١٤٧ .

٧٥- فهرس المخطوطات ، نشرة مخطوطات دار الكتب : فؤاد السيد : ١/٢٢٦ .

٧٦- تاريخ آداب اللغة : ٣/٣٤٧ .

٧٧- الجواهر الثمينة (مخطوط) نسخة المتحف العراقي (برقم ١٣٢٥٢) : ورقة ٢ أ .

٧٨- نفسه : ورقة ٣ ب .

٧٩- نفسه : ورقة ٩ أ .

٨٠- نفسه .

٨١- نفسه .

٨٢- نفسه : ورقة ٩ ب .

٨٣- نفسه : ورقة ١٢ ب .

٨٤- نفسه : الأوراق ١٥ - ٢١ .

٨٥- نفسه : ورقة ٣ - ٤ .

٨٦- نفسه : ورقة ٣٢ أ .

مستجي زاده عبدالله أفندي (١١٥٠هـ/١٧٣٧م)

وكتابه «المسالك في الخلافيات»

سيد باغجوان
قسم العلوم الإسلامية الأساسية - فرع تاريخ الفرق الإسلامية
كلية الإلهيات - جامعة سلجوق - تركيا

أ - مستجي زاده عبد الله بن عثمان :

١ - **اسمه ونسبه**: هو الإمام، العالم، العلامة، النحرير، عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي الحنفي، المعروف بِمَسْتْجِي زاده[١].

واختلف المترجمون له حول نسبه فيما بينهم:

ذكر مَسْتْجِي زاده ذاته نسبَه في مقدمة كتابه "المسالك"، إذ قال : "فيقول المفتقر إلى الله الغني: عبد الله بن عثمان بن موسى، المعروف بِمسْتْجِي زاده". واتفق في ذكر هذا السياق جميعُ نسخ الكتاب الخطية التي توصلتُ إليها. وتابع المؤلفَ الزركلي في الأعلام[٢]، وبروكلمان في ذيل تاريخ الأدب العربي[٣]، وإسماعيلُ باشا البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون[٤] على ذكر هذا السياق. أما هدية العارفين[٥] فساق البغدادي نسب مستْجي زاده قائلاً: "عبد الله ابن عمر بن عثمان بن موسى الرومي الحنفي". وتبعه في هذا السياق عمرُ رضا كحّالة في معجم المؤلفين[٦]. فزاد كل من إسماعيل باشا وكحالة 'عمرَ' في نسبه كأب له. وأما فِنْدِقْلِيلي عصمت أفندي فذكر نسبه هكذا: "عبد الله بن موسى بن عثمان"[٧]. فقدم اسم الجد على الأب في ذكر نسبه.

يبدو لي أن الصحيح من بين هذه الاختلافات في سياق نسبه هو ما ذكره المؤلف نفسُه في أول كتابه "المسالك"، وما تبعه إسماعيلُ باشا البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، والزركلي في الأعلام، وبروكلمان في ذيل تاريخ الأدب العربي. وأما



محمد طاهر البروسوي، وهو من المترجمين له، لم يتطرق إلى سوق نسبه في عثمانلي مؤلفلري[٨]، وإنما اكتفى بذكر اسمه وشهرته فقط.

والخلاصة أن المترجمين له اتفقوا في أن اسمه عبدُ الله، وشهرتَه مَسْتْجِي زاده، ونسبته الرومي الحنفي.

٢ – **نسبته**: إلى بلاد الروم التي ولد فيها، وقضى حياته بِها، فيقال له: الرومي، فهي نسبته المشهور بِها، كما نسب إلى مذهبه الفقهي، فقيل له: الحنفي.

٣ – **شهرته**: شهرته "مَسْتْجِي زاده"، فهي كلمة مركبة من كلمتين وأداة النسبة: أما الأولى: "مَسْتْ" فمعناها باللغة التركية "الْخُفُّ". وأما أداة النسبة "جي" فهي تفيد النسبة إلى مهنة، مثل: قهوَجي، وشُرْبَجي وخاشقجي وما إلى ذلك في اللغة العامية الدارجة. فيصبح معنى الكلمة "مَسْتْجِي" بالعربية: صانع الخف وبائعه، يعني الخفاف. وأما الكلمة الثانية "زاده" فهي فارسية الأصل، ولها بديل بالتركية، وهو "أوغْلي"، ومعناها بالتركية: ابن. فصار معنى الاصطلاح "مَسْتْجِي زاده": "ابن الخفاف" أو آل خفاف. والذي يبدو من هذا أن أحد آبائه كان يزاول مهنة صناعة الخف أو بيعه، فنسب إليها لذلك.

هذا، ولقد وقع في ضبط شهرته "مَسْتْجِي زاده" تحريفات عديدة بعيدة عن الصواب:

فتحرفت إلى "مُسْتَحِي زاده" عند الزركلي في الأعلام، وإلى "مَسِيحِي زاده" عند بروكلمان في ذيل تاريخ الأدب العربي[٩].

٤ – **مولده ونشأته وطلبه العلم**: ولد مستجي زاده عبد الله أفندي بِمدينة إستانبول عاصمة الدولة العثمانية آنذاك[١٠]، ونشأ بِها نشأة علمية ودينية كما هي العادة في نشأة العلماء، وليس لدينا معلومات تفصيلية عن طفولته، أو نشأته الأولى، ولا عن عائلته وأفراد أسرته إذ لم يذكر المؤرخون وكُتَّاب التراجم أخباراً شافية عنه في هذه المرحلة، شأنه في ذلك شأن كثير من علمائنا القدامى المغمورين.

وذكر فِنْدِقْلِيلي عصمت أفندي أنه تزوج، ورزق من هذا الزواج بولد[١١]، اسمه عثمان كما هو منصوص عليه في مقدمة مخطوطة "حاشيته على أنوار التنْزيل للبيضاوي" بِمكتبة آياصوفيا (السليمانية)، رقم ٣٠٤ (٣ب).

٥ - **منْزلتـه العلمـيـة**: بعـد أن درس علوم الآلة والعلومَ العالية على نحارير زمانه - كما هي العادة لدى طلاب العلم في أيامه - اكتـمل تكوينه العلمي والإداري، وصـار من أكابر العلماء والقضاة العثمانيين في عصره، فملازمته لأعلام عصره في العلوم المختلفة وقـراءته عليـهم الكتب المتـعلقـة بِتلك الفنون جعلته يُتقِن أكثرَ من فن وعلم[١٢]. ونجد في أسمـاء الكتب التي ألفـها دليلاً على ذلك. ولا شك أنه كان ممن يختلف إلى الشيوخ ويتلَقى العلـم من أفـواهـهم، لكن كـتب التـراجم التي وقفنا عليها لم يرد فيها ذكرٌ لهؤلاء الشيوخ الذين تتلمذ عليـهم، فمـع البـحث المتواصل عن أساتذته في مظان ترجمة حياته لم أهتد إلى أي اسم من أسـمـاء شيـوخه في العلوم التي درسها.

٦ - **تلاميذه** : كما بيّنا فيما سبق أن مستجي زاده عبد الله أفندي قد اشتغل مدة طويلة بالتـدريس في مـدارس عـديدة، وطيلة هذه المدة لاشك أنه قـد كـان له تلاميذ قرأوا عليه، وأخذوا عنه، وتخرجوا على يديه، ولكن مؤرخيه لم يذكروا أحداً من هؤلاء التلاميذ، إلا أنني وجدت اثنين منهم في كتب التراجم التي وصلتنا، وهما:

أ- المولى مـحمد أسـعد بن عثمان بن شكر الله (ت ١١٦٥هـ)، درس على النحـرير مـسـتـجي زاده عـبـد الله أفندي علوم الآلة والعلومَ العـاليـة، وأتم دراسـتـه العلمـيـة على يدي أستاذه، ثم تزوج ابنة شيـخه مستـجي زاده، فصار صهراً له[١٣].

ب - المولى فـايض خليل بن مـصطفى ابن عيسى (ت ١١٣٤هـ)، درس العلوم الآلية والعـاليـة على مـشـاهيـر زمـانه: قَـرَه خليل، وبُوسْـتـان صـالح، ومسـتـجي زاده عـبد الله أفندي، وبعـد أن تخـرج في العلوم الآليـة والعـاليـة على أيديهم بدأ بالتـدريس، وبزمن قصـير اجتمع عنده طلاب كثيرون، واشـتغل بالشعر مدة، ولفت أنظارَ شـعراء زمانه، كما اشـتـغل بالعلوم الرياضيـة، وأصـيب بعـشق قاتل، ولم يتـحمل هذا العشق فـشنق نفـسَه في بيتـه بقرب يَدِي قُلَه (أي القـلاع السـبع) بإستانبول، وذلك في سنة ١١٣٤هـ، وله مؤلفات كثيرة ذكرها محمد طاهر البروسوي[١٤].

٧ - **مـا تولاه من المناصب والوظائف**: وبعد أن أتم دراسته العلمية على أيدي أكارم علمـاء زمـانه صـار مـدرسـاً، وظل يـترقى في التـدريس مـتنقـلاً من مـدرسـة إلى مـدرسـة أعلى، ومن وظائف قضـائية وإفتـاء إلى أعلى

مراكز في الإفتاء، كما هي العادة في نظام الترقية بالدولة العثمانية في مجالَي التدريس والقضاء. ويمكن أن نلخص الأعمال التي قام بها من خلال كتب التراجم كما يلي:

في شهر صفر من سنة ١١١٠هـ انتقل من مدرسة إبراهيم باشا مترقياً إلى مدرسة أعلى منها، وصار المولى رجب أفندي (ت ١١٢٥هـ) مدرساً مكانه في تلك المدرسة(١٥). يبدو أن المدرسة التي انتقل إليها هي مدرسة دفتردار أحمد جلبي، كما يفهم من ترتيب ترقيته في المدارس.

وفي شهر محرم من سنة ١١١٤هـ انتقل من مدرسة دفتردار أحمد جلبي، فولي التدريس بِها مكانه كاتِبْ زاده مصطفى أفندي (ت ١١٣١هـ)(١٦)، فمعنى ذلك أنه بقي في التدريس بِها أربع سنوات.

وفي شهر ربيع الآخر من سنة ١١١٦هـ انتقل من مدرسة يارْحِصار، فولي التدريس بِها مكانه المولى مصطفى بن موسى القِرِيْمي (ت ١١١٧هـ)(١٧).

وفي شهر رمضان المبارك من سنة ١١١٧هـ انتقل من مدرسة مسيح باشا بإستانبول، فولي التدريس فيها مكانه المولى عبد الرحمن القريمي (ت ١١٢٣هـ)(١٨).

وفي شهر ذي القعدة من سنة ١١١٨هـ انتقل من مدرسة شاه قُولُو، وولي التدريس فيها مكانه المولى مصطفى بن عبد القادر، المعروف بلَعْلِي مصطفى أفندي (ت ١١٢٣هـ)(١٩).

وفي غرة شهر ربيع الأول من سنة ١١٢٠هـ انتقل من مدرسة عائشة سلطان، فولي التدريس فيها مكانه دفتردار زاده محمد أفندي (ت ١١٤٢هـ)(٢٠).

وفي ١١ ربيع الأول من سنة ١١٢١هـ انتقل من إحدى المدارس الثمان بالسليمانية في إستانبول، وولي التدريس بِها مكانه كتخداي جُورْليلي علي باشا المولى أحمد الأنقروي (ت ١١٣٣هـ)(٢١).

وفي غرة شوال من سنة ١١٣٠هـ، انتقل من إحدى المدارس الثمان السليمانية، وصار قاضياً ومدرساً في مدينة سلانيك(٢٢)، وبقي بِها على هاتين الوظيفتين إلى سنة ١١٣٨هـ.

وبعد انتقاله من القضاء والتدريس في مدينة سلانيك في البلقان صار قاضياً في مدينة بروسة التي كانت عاصمة الدولة العثمانية الثانية بعد فتحها فظلت عاصمتها إلى أن فتحت مدينة أدرنة حيث أصبحت

الأخيرة عاصمتها قبل إستانبول، وذلك في شهر ذي الحجة من سنة ١١٣٨هـ، ثم عزل منه، على ما رواه شيخي محمد أفندي[٢٣]، وفي شهر صفر من سنة ١١٣٩هـ، على ما رواه فندقليلي عصمت أفندي[٢٤]، يبدو أن هذا التاريخ الذي ذكره فندقليلي عصمت أفندي أصح مما ذكره شيخي محمد أفندي.

وفي سنة ١١٤٠هـ وبعد أن انتقل من قضاء مدينة بروسة، أصبح قاضياً في أَيَازْمَنْدْ في الديار الرومية[٢٥].

وفي شهر جمادى الأولى من سنة ١١٤٣هـ، حاز لقب مدرس الحرمين المحترمين[٢٦].

وفي شهر رمضان من سنة ١١٤٥هـ، صار قاضياً بمدينة إستانبول[٢٧].

وفي شهر صفر من سنة ١١٤٦هـ، حاز رتبة قاضي الأناضول[٢٩].

وفي شهر محرم الحرام من سنة ١١٥٠هـ، أصبح قاضي عسكر الأناضول، ولم يزل على هذا المنصب إلى أن توفي في اليوم السابع من شهر شعبان في العام نفسه، وكانت مدة بقائه على هذا المنصب سبعةَ أشهر، رحمه الله تعالى رحمة واسعة[٢٩].

وقد أدى هذه الوظائف خيْر أداء، وجمع إلى شخصيته العلمية فنَّ الإدارة والسياسة بمهارة فائقة[٣٠].

٨ – **مؤلفات مستجي زاده:** خلّف مستجي زاده مؤلفات علمية وفكرية في أنواع من الفنون والمعارف الإسلامية والإنسانية، إذ هو "عالم مشارك في التفسير، والحكمة، وعلم الكلام، وغيرها"[٣١].

وله من التصانيف[٣٢]:

١ – اختلاف السيد وسعد الدين في مسائل شتى (في اللغة) (ط).

ذكره محمد طاهر البروسوي، بعنوان "اختلاف ما بين سيد شريف وسعد الدين"[٣٣]. وقد اختلطت مخطوطات هذه الرسالة بمخطوطات "المسالك في الخلافيات" التي نحن بصدد تعريفه هنا، حيث ذكرهما فهارسُ المكتبات تحت عنوان "رسالة في الخلافيات". وهو كتابه الوحيد المطبوع بهذا العنوان في مكتبِ حربيه شاهانه مطبعة سي، بإستانبول ١٢٧٨هـ. وطبع أيضاً بعنوان "رسالة في الخلافيات"، في مكتبِ صنايع مطبعة سي، بإستانبول ١٣١٣هـ.

وعنه نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي، تحت رقم ٣٥٧٩ (١٢٨أ–١٤٩أ)،

بعنوان "رسالة اجتماع البحرين في بيان اختلاف السعديْن"؛ وأخرى في إزميْر (السليمانية) رقم ٨٧٦ (٥٦ ص).

٢ – إيضاح عبارة المُلْتَقَى في سجدة السهو (خ). لم يذكره أحد من المترجمين له.

وله نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة إستانبول، تحت رقم ٣٧٢٦ (٧٥ ص).

٣– ترجمة رسالة في فضائل الصلاة بالجماعة' من اللغة العربية إلى اللغة التركية (خ).

لم يذكرها أحد من المترجمين له.

وعنها مخطوطة في مكتبة حاجي محمود أفندي (السليمانية)، تحت رقم ١١١٧ (٤٤ق).

٤– تعليقة على شرح عزِّي لسعد الدين التفتازاني في علم الصرف (ف).

ذكرها فندقليلي عصمت أفندي[٣٤]، ومحمد طاهر البروسوي[٣٥]. ولم أعثر على مخطوطة لهذه التعليقة في مكتبات إستانبول.

٥– تعليقات على أماكن مختلفة من 'منهاج السنة' لابن تيمية (خ).

ذكرها محقق 'منهاج السنة النبوية' محمد رشاد سالم[٣٦].

ومنها نسخة خطية في مكتبة عاشر أفندي، تحت رقم ٥٥٩. يقول في صفحة العنوان: "سَعِدَ بِمطالعته المحتاج إلى عفوه تعالى ومغفرته عبد الله بن عثمان، المعروف بِمستجي زاده، جعل الله التقى والعفاف زاده، ... وقد وشحت بعض المواضع بالمطالب والمواقف والمقاصد".

٦– تعليقات على بعض المواضع من 'مناهج الأدلة في عقائد الملة' لابن رشد (خ).

ذكرها محقق الكتاب محمود قاسم[٣٧].

وعنها نسخة خطية في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية، تحت رقم١٢٩ (حكمة). يقول مستجي زاده في خاتِمته: "وكتبت على بعض المواضع فيها تعليقات على سبيل الارتجال بلا مراجعة كتاب... ولم يتفق لي التبييض والتنقيح لضيق الوقت عن ذلك... وأنا الفقير إليه سبحانه وتعالى عبد الله بن عثمان، المعروف بِمستجي زاده...".

٧ – حاشية على أنوار التنْزيل للبيضاوي، إلى سورة يونس (خ).

ذكرها بِهذا العنوان كل من فندقليلي عصمت أفندي[٣٨]، وإسماعيل باشا البغدادي[٣٩]، وكحالة[٤٠]، وعمر نصوحي أفندي[٤١].

وعنها مخطوطة في مكتبة آياصوفيا، تحت رقم ٣٠٤ (٧٢٩ ق)، تَمَّ تبييضُها من قبل ابنه عثمان في سنة ١١٥٤هـ؛ وأخرى بنور عثمانية، برقم ٥٤٩ (١٢٦ق).

وعنها نسخة خطية أيضاً بعنوان "الْمعيار لِما في تفسير القاضي من الأغيار" في مكتبة أسعد أفندي، تحت رقم ٢١٦ (٢٩٠ ق) فيها نقص في أواخر النسخة؛ وأخرى بمكتبة بغدادلي وهبي بإستانبول، تحت رقم ٩٨، (٧٦ق).

وذكرها محمد طاهر البروسوي بعنوان "كتاب المعيار لِما في تفسير القاضي من الأخبار"[٤٢]، مع تحريف "الأغيار" إلى 'الأخبار'، وهما كتاب واحد.

٨- حاشية على حاشية محيي الدين الطالشي على شرح حسام الكاتي على إيساغوجي[٤٣] (في المنطق) (خ). ذكرها بِهذا العنوان فندقليلي عصمت أفندي[٤٤]، ومحمد طاهر البروسوي[٤٥].

ومنها مخطوطة بِهذا العنوان في مكتبة لاله لي، تحت رقم ٤/٣٠٢٤ (١٥ب-٧٥ب)؛ وأخرى في كوبريلي (قسم: محمد عاصم بك)، برقم ٢٩٧ (٥٢ ق)؛ وثالثة في مكتبة قِلِجْ علي باشا، تحت رقم ٦٣٦ (٢٤ق)؛ ورابعة في جامعة إستانبول، تحت رقم ٤٩٤٧؛ وخامسة وسادسة في بايزيد، برقمين ١/٤٣٣٥ (٤٨ب-١٦ب)؛ و٢/٩٦٦٠ (٦٠-١١١).

وعنها مخطوطتان أخريان بعنوان "حاشية على حاشية الطالشي على شرح المطالع" في مكتبة أسعد أفندي، تحت الرقمين ١٩٤٦ (٨٢ ق)؛ و٣٠٢٥ (ق ٥٠-١١٧)؛ وثالثة في مكتبة فاتح، تحت رقم ٣٢٩٠ (١٠٧ ق)؛ ورابعة في مكتبة حاجي محمود أفندي ٥٧٨٩ (٥٩ ق).

٩ - رسالة في الحسن والقبح (خ).

لم يذكرها أحد من المترجمين له.

وللرسالة ثلاث نسخ خطية في مكتبة ولي الدين أفندي (بايزيد)، بأرقام ٢١٢٨ (١ب-٢أ)؛ ٢١٢٩ (١ب)؛ ٢١٣٠ (١ب)، في بداية نسخ 'أصول الدين' للبزدوي، إذ هي تعليقة على مبحث 'الحسن والقبح' من هذا الكتاب.

١٠- رسالة في شرح معنى كلام الحكماء 'ما ثبت قِدمُه امتنع عدمُه'، بعنوان "التهافت" (ف).

ذكرها فندقليلي عصمت أفندي[٤٦]، ومحمد طاهر البروسوي[٤٧]. ولم أعثر على مخطوطة لها في مكتبات إستانبول.

١١- رسالة في علاقات المجاز (خ).

ذكرها فندقليلي عصمت أفندي، ومحمد طاهر البروسوي[٤٨] بعنوان "شرحٌ على 'العلاقة' في علم المعاني"[٤٩].

وعنها مخطوطة بِهذا العنوان في مكتبة أسعد أفندي، تحت رقم ٤/٣٥٧٩ (ق ١٠٠ب-١٢٧أ)؛ وثانية في فاتح، برقم ٢/٥٤١٦ (ق ٦٢-٧٩)؛ وثالثة في ولي الدين أفندي (بايزيد)، برقم ٣١٩٤.

١٢- رسالة في معاني النفس (خ).

لم يذكرها أحد من المترجمين له. ألفها سنة ١١٣٣هـ، كما هو مصرح في نِهاية نسخة أسعد أفندي.

ومنها مخطوطة في مكتبة أسعد أفندي، تحت رقم ٢/٣٥٧٩ (ق ١٦ب-٢٧ب)؛ وثانية في عاطف أفندي، برقم ٢٧٩٧ (ق ٢٥-٢٨)؛ وثالثة في ولي الدين أفندي (بايزيد)، برقم ٢/٣١٩٤ (٩ب-١٤ب).

١٣- رسالة في المعرَّف باللام (خ). لم يذكرها أحد من المترجمين له.

ولها مخطوطة في مكتبة أسعد أفندي، تحت رقم ٦/٣٥٧٩ (ق ١٥٠-١٦٠)؛ وأخرى في فاتح، برقم ٩/٥٣٤٩ (ق ٩٦-٩٧)؛ وثالثة في عاطف أفندي، برقم ٢٧٩٧ (ق ٦٤-٦٧)؛ ورابعة في مكتبة يازْمه باغشْلر (المخطوطات المهداة)، تحت رقم ١٣/٤١٤٠ (٧٣ب-٧٥ب).

١٤- شرح صحيح مسلم (ف).

لم يذكره أحد من المترجمين له، وإنما نص عليه المؤلف مستجي زاده نفسه في مقدمة "حاشيته على أنوار التنْزيل للبيضاوي" نسخة مكتبة آياصوفيا، رقم ٤٠٤ (١ب).

١٥- المسالك في الخلافيات (خ).

ذكره جميع المترجمين له. وهو موضوع اهتمامنا بالتعريف به في هذا البحث وتحقيقه مستقلاً عنه.

هذا، ونسبت إليه رسالة بِعنوان "رسالة في بيان ظهور الفرق الإسلامية"، في فهرس مكتبة رشيد أفندي (السليمانية)، تحت رقم ٢/٣١١ (ق ٤١-٤٩)، وبعد المراجعة وجدتُها كتاب "المسالك" نفسه الذي نحن بصدد التعريف به.

ونَسب إليه محمد طاهر البروسوي كتاباً بعنوان "كتاب المعيار لِما في تفسير القاضي من الأخبار" إلى جانب ذكر "حاشيته على تفسير البيضاوي"[٥٠]، وبعد مراجعة النسخ الموجودة بِهذين العنوانين وجدت أنّهما كتاب واحد، وهو "حاشية على أنوار التنْزيل للبيضاوي" التي ذكرناها هنا برقم (٧).

٩ – **وفاته** : وبعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والإفتاء والقضاء وأعمال خيرية أدركتِ المنيةُ مستجي زاده عبدَ الله أفندي في اليوم السابع من شهر شعبان، من سنة خمسين ومئة وألف للهجرة[٥١].

وقيل في تاريخ وفاته: شيخ الدهر = ١١٥٠هـ.

ودفن طيّب الله ثراه في حي محمد الفاتح بإستانبول في مقبَرة كَسْكين دَه دَه الواقعة في شارع زِنْجِرْلي قُيُو، في جهة قبلة مسجد نشانجي محمد باشا، وموقع قبْره فيها قريب من الشارع العام، بالقرب من قبْر صاحب "ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" عشاقي زاده إبراهيم أفندي، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنهم فسيح جنانه.

هذا، فلا عبرة بأوهام بعض المعاصرين من المؤرخين والمترجمين له وأصحاب الفهارس كمحمد طاهر البروسوي، وخير الدين الزركلي، اللذيْن أرّخا سنة ١١٤٨هـ تاريخاً لوفاته[٥٢]، كما هو موجود على بعض مخطوطات "المسالك في الخلافيات"، وكذلك محمد ثريا حيث قال بأنه مات في ٢٢ ربيع الأول من سنة ١١٥٢هـ[٥٣]، إذ إنني لم أجد أحداً غيره ذكر هذا التاريخ كتاريخ وفاة له.

ب- التعريف بكتابه "المسالك في الخلافيات":

يرجع تاريخ صلتي بِهذا الكتاب إلى الأيام الأولى من تحضير رسالتي للدكتوراة عن العلامة ابن كمال باشا بعنوان "ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية، دراسة نقدية"، إذ عثرت يومها على نسخة خطية من "المسالك" في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، فسجّلتُ رقمها في كراستي الخاصة بنوادر المخطوطات، أملاً في القيام بتحقيقها في المستقبل، وكان ذلك قبل أكثر من خمسة عشر عاماً، فيسر الله تعالى لي تحقيق أمنيتي اليوم، فانتهيت من تحقيقه، وهذه الأسطر أكتبها للتعريف بالكتاب.

١ – **عنوان الكتاب**: أجمع المترجمون للمؤلف على ذكر هذا الكتاب وتسميتِه كتابَ "المسالك في الخلافيات".

وقد ذكره بِهذا العنوان كلٌّ من فندقليلي عصمت أفندي، وإسماعيل باشا البغدادي، ومحمد ثريا، ومحمد طاهر البروسوي، وخير الدين الزركلي، وعمر رضا كحالة، وكارل بروكلمان، وعمر نصوحي أفندي. هذا، وورد عنوان هذا الكتاب في فهرس مكتبة رشيد أفندي (السليمانية)، تحت رقم ٢/٣١١، بـ "رسالة في بيان ظهور الفرق الإسلامية"،

وهذا مأخوذ من مضمونه، وليس عنواناً له.

إلا أن مخطوطات كتاب "المسالك في الخلافيات" الذي نحن بصدد تعريفه هنا، اختلطت بمخطوطات كتاب آخر للمؤلف، وهو "اختلاف السيد وسعد الدين في مسائل شتى" في اللغة، حيث ذكرتهما فهارسُ المكتبات بعنوان "رسالة في الخلافيات". وقد ذكرنا سابقاً أن الثاني هو كتابه الوحيد المطبوع بالعنوان المذكور، في مكتبِ حربيه شاهانه مطبعة سي، بإستانبول ١٢٧٨هـ، وبعنان "رسالة في الخلافيات"، في مكتبِ صنايع مطبعة سي، بإستانبول ١٣١٣هـ.

٢ - **توثيق نسبة الكتاب**: سبق أن ذكرنا أن المترجمين للإمام مستجي زاده عبد الله بن عثمان أجمعوا على نسبة هذا الكتاب إليه. وهذا في حد ذاته توثيق منهم لنسبة الكتاب إليه.

وممن نسب هذا الكتاب إلى المؤلف : إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين وفي إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون[٥٤] بعنوان "المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء"، قال بعد أن ذكر عنوانه: "للفاضل عبد الله بن عثمان بن موسى، المعروف بِمستجي زاده الرومي الحنفي، المتوفى سنة ١١٥٠هـ خمسين ومئة وألف".

وهذا كله لا يدع أدنى مجال للشك في صحة عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه عبد الله بن عثمان بن موسى، المعروف بِمستجي زاده الرومي.

٣ - **نسخ الكتاب**: وللكتاب نسخ كثيرة في مكتبات العالم، ولا نبالغ إذا قلنا: ما من مكتبة مشهورة في العالم إلا وللكتاب فيها نسخة أو نسخ خطية، وهذا يدل على منْزلة الكتاب ومكانته عند العلماء وطلاب العلم.

ولا بأس بذكر بعض نسخ الكتاب في مكتبات تركيا والحجاز، علماً بأنني اعتمدت في تحقيقه على النسخ الخمس الأولى:

١- أسعد أفندي (السليمانية)، ضمن مجموعة، برقم ٣٥٧٩، (٢٩أ-٩٨ب).

٢- مكتبة قُويُونْ أوغلي (قونية/تركيا)، برقم ١٢٧٤٣، (ا-٨١أ).

٣- مكتبة قُويُونْ أوغلي، ضمن مجموعة برقم ١٢٣٩٣، (١٠٦أ-١٤٦أ).

٤- مكتبة قُويُونْ أوغلي، برقم ١٢٢٠١، (١١أ-٣٨ب).

٥- حميدية (السليمانية)، ضمن مجموعة، برقم ١٤٥٨، (١أ-٣١ب).

٦- جامعة إستانبول برقم ١٣٩٧ (ق ٥٠).
٧- وبرقم ٢٨٤١.
٨- وبرقم ٣٧٤١ (ق ٥٦).
٩- وبرقم ٦٣٧٧ (ق ٨١).
١٠- عاطف أفندي ضمن مجموعة، برقم ٢٧٩٧، (١-٤٩).
١١- أنطاليه تكه لي أوغلي (السليمانية)، برقم ٨٩١، (١ب-٤٠أ).
١٢- عاشر أفندي (السليمانية)، برقم ٤٠٧، (ق ٨١).
١٣- رشيد أفندي (السليمانية)، ضمن مجموعة، برقم ٣١١، (٢٩أ-٩٨ب).
١٤- فاتح (السليمانية)، ضمن مجموعة، برقم ٥٤٠٢، (٤٥-٧٩).
١٥- فاتح، ضمن مجموعة، برقم ٥٤١٦، (١-٤٦).
١٦- أسعد أفندي، برقم ١١٧٥، (ق ٤٥).
١٧- أسعد أفندي، برقم ١١٩٢، (ق ٣١).
١٨- أسعد أفندي، برقم ٣٣٧٠، (٧٨ب-١٠١أ).
١٩- قِلج علي باشا (السليمانية)، برقم ٥٧٠، (١-٦٠).
٢٠- حسن حسني باشا (السليمانية)، برقم ١١٩٩، (ق ٥٥).
٢١- جلبي عبد الله أفندي (السليمانية)، برقم ٣٧٨، (٨١-١٣٧).
٢٢- علي أميري (ملت)، برقم ٤٣٧١، (١ب-٨٠ب).
٢٣- بايزيد العامة، برقم ١٠٧٠٧٩، (ق ٤٥).
٢٤- بايزيد العامة، برقم ٢٦٣٥، (٩٥-١٥٥).
٢٥- مكتبة الرئاسة الشؤون الدينية، برقم ٣/٧٧٥، (ق ٤٤).
٢٦- مكتبة تِيره، برقم ٨٥٨، (ق ٤٤)؛ مكتبة كلية الإلهيات بجامعة أنقرة، برقم ٣/١٤٥٦.
٢٧- عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم ١٩٦ مجاميع (٨٠ص).
٢٨- عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم ٢/٢٢٤ مجاميع (٥٩ص).
٢٩- المحمودية بالمدينة المنورة، رقم ١٩٣٧ (١٠٢ص).
٣٠- مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ٣٣ مخطوط.

٤ - **منهج الكتاب وأهميته**: يعتبر كتاب "المسالك في الخلافيات" من أهم كتب مستجي زاده، وقد خصص مستجي زاده عبد الله أفندي كتابه هذا للاختلاف المذهبي والفرق الإسلامية والحكماء، وقد ألف جماعة من العلماء كتباً في مجال الخلافيات بين المذاهب، وخاصة في الخلافيات بين الإمامين الأشعري والماتريدي، وبين الأشاعرة والماتريدية، منهم على سبيل المثال لا الحصر، على حسب ترتيب وفياتِهم:

١ - العياضي، أبو بكر محمد بن أحمد بن العباس (ت ٣٦١هـ)، المسائل العشر العياضية، وهي يشتمل على عشر مسائل من أصول الدين، كتبها الشيخ أبو بكر العياضي في مرضه، وأنفذها إلى أسواق سمرقند، ليعرفها أهلها، ويكونوا عليها، ولا يزولوا عنها، وهي بيان أصل مذهب أهل السنة والجماعة. وهي موجودة ضمن الحاوي في الفتاوى لمحمد بن إبراهيم الحصيري (ت ٥٠٠هـ)، وعنها نسخة في مكتبة حكيم أوغلي علي باشا (السليمانية)، برقم ٤٠٢، (٢٥١أ-٢٥٢أ).

٢ - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، قصيدة نونية في الخلاف بين الأشعرية والماتريدية، وهي موجودة ضمن طبقات الشافعية الكبرى، (تحقيق محمود الطناحي وزميله، مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)، ٣: ٣٧٩ - ٣٨٦. شَرحَها تلميذُ مؤلفها نور الدين محمد بن أبي الطيب الشيرازي الشافعي، كما ذكره السبكي نفسه.

٣ - الخيالي، شمس الدين أحمد بن موسى (ت ٨٧٥هـ): الاختلاف بين الماتريدي والأشعري، مخطوط، (باللغة التركية)، أنطاليه تكه لي أوغلي (السليمانية)، رقم ٥٨ (٩٢ب-٩٥أ)[٥٥].

٤- ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠هـ)، رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، طبعت ضمن مجموعة بإستانبول ١٣٠٤هـ. أشار فيها ابن كمال باشا إلى اثنتي عشرة مسألة خلافية، حققتُها وستصدر قريباً إن شاء الله، ضمن مطبوعات دار السلام بالقاهرة، بعنوان "خمس رسائل في الفرق" لابن كمال باشا .

٥- مَعْلَقَرَوي، نوعي يحيى أفندي بن علي (ت ١٠٠٧هـ): رسالة في الفرق بين مذهب الأشاعرة والماتريدية في الكلام النفسي، مخطوطة، مكتبة بايزيد بأماسْيَا (تركيا)، برقم ٨٨٢ (٧ب-٩ب)، وأخرى برقم ٩١٨ (١٥٠أ-١٥١ب)، وبَرْتَوْ باشا (السليمانية)، برقم٦٠٧[٥٦]، ونور عثمانية ٣/٤٩٠٩ [٥٧]، وسليمية (أسكدار) ٧/٦٠٧.

٦- السيواسي، إسماعيل بن سنان (ت ١٠٤٨هـ)[٥٨]، رسالة الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، طبعت بإستانبول ١٣٠٤هـ[٥٩].

٧- شيخ زاده، عبد الرحيم بن علي (ت ١١٣٧هـ)، نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد، طبع بالمطبعة العامرة، إستانبول ١٢٨٨هـ، وطبع أيضاً بتصحيح محمد بدر الدين النعساني، بمطبعة التقدم، مصر ١٣٢٣هـ، وآخر بمصر أيضاً ١٣١٧هـ.

٨- القِيرْشَهري، محمد بن ولي بن رسول (ت ١١٦٥هـ): شرح الخلافيات بين الأشعري والماتريدي، مخطوط، شهيد علي باشا (السليمانية)، رقم ١٦٥٠ (١٤٣ ق)[٦٠]. ذكرها البروسوي بعنوان "مسائل خلافيات"، وذكر أنه تطرق إلى ٧٦ مسألة خلافية بين الأشاعرة والماتريدية، وأن لها نسخة في لاله لي[٦١].

٩- أبو إسحاق زاده ، محمد أسعد ابن إسماعيل أفندي الإستانبولي (ت ١١٦٦هـ)[٦٢]، رسالة في اختلافات الأشعري والماتريدي، طبعت بإستانبول ١٢٨٧هـ[٦٣].

١٠- أبو عَذَبة، الحسن بن عبد المحسن (ت بعد ١١٧٢هـ)، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، طبعت بتحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وقبلها بحيدرآباد- الدكن ١٣٢٢هـ.

١١- آقكرماني، محمد بن مصطفى، (ت ١١٧٤هـ)، أفعال العباد والإرادة الجزئية، (باللغة التركية)، طبعت بإستانبول ١٢٨٣هـ، وأخرى ١٢٨٩هـ.

١٢- الخادمي، أبو سعيد محمد بن مصطفى (ت ١١٧٦هـ): شرح الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية، مخطوط، مكتبة مدينة أدَه نَه الشعبية، رقم ١١٧٥ (٦١أ-٧٨أ)[٦٤].

١٣- الخالدي، أحمد الجوهري (ت ١١٨٢هـ)، رسالة في الفرق بين كلام الماتريدي والأشعري، المكتبة المركزية بجامعة أم القرى، رقم ١/١٤٢٠ (قسم المخطوطات).

١٤- مولانا خالد، خالد ضياء الدين النقشبندي البغدادي (ت ١٢٤٢هـ)، العقد الجوهري في الفرق بين قدرتي الماتريدي والأشعري. شرحه عمر الخَرْبُوطي زاده حميد أفندي شارح 'قصيدة البُرْدة' بعنوان "السمط العبقري في شرح العقد الجوهري"، وهذا الشرح مطبوع[٦٥].

١٥- الأمير الصغير، محمد بن محمد السنباوي المغربي (ت بعد ١٢٥٣هـ)[٦٦]: مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين، مخطوط، بمكتبة مكة المكرمة، رقم ٣٨ توحيد، (٢٤ ص)، وعنه ميكروفلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، برقم ٦٥٧ عقيدة.

١٦- عبد السلام أفندي (ت ١٢٥٩هـ)، رسالة في مسائل اثنا عشر المنازع فيها بين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي[٦٧].

١٧- مجهول المؤلف: رسالة في بيان المسائل المختلف فيها بين الأشاعرة والماتريدية، مخطوطة، بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ١٢٢ مخطوطة.

١٨- مجهول المؤلف: رسالة في المسائل النّزاعية بين الماتريدي والأشعري، مخطوطة، بمكتبة أنطاليه تكه لي أوغلي (السليمانية)، رقم ٨٧٢[٦٨].

١٩- مجهول المؤلف: المسائل المختلفة بين إمامي أهل السنة، مخطوطة، بمكتبة لالا إسماعيل (السليمانية)، رقم ٥٠٧ (١٧٠-١٨٤)[٦٩].

وقد تطرق إلى بعض المسائل الخلافية أو إلى جميعها في ثنايا مؤلفاتِهم دون أن يفردها بِمصنف مستقل كلٌّ من:

١ - المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بخطط المقريزي، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر ؟=بدون تاريخ)، ٢: ٣٥٩-٣٦٠.

٢ - البياضي، كمال الدين أحمد (ت ١٠٩٨هـ)، في إشارات المرام من عبارات الإمام، (تحقيق يوسف عبد الرزاق، بالقاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)، ص٥٣-٥٦.

٣ - الخادمي، أبو سعيد محمد بن مصطفى (ت ١١٧٦هـ)، في البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية، (شركة صحافيه عثمانيه مطبعة سي، إستانبول ١٣٢٥هـ)، ١: ٣١٧-٣٢٠. أشار فيها إلى ٧٣ مسألة خلافية.

٤ - الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت ١٩٠٥هـ)، في إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين -- مصر: مطبعة الميمنية، ١١٣١هـ)، ٢: ٧-١١.

٥ - عبده، محمد (ت ١٩٠٥م)، في محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين، (تحقيق سليمان دنيا، مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)،

ص ٢٣، أشار فيه فقط إلى عدد الخلافات بين الأشعري والماتريدي، وهذا يزيد عن ثلاثين أصلاً.

٦ – أبو زهرة، محمد (ت ١٩٧٤م)، في تاريخ المذاهب الإسلامية، (دار الفكر العربي، مصر ؟)، ١: ٢١٣–٢٢٤.

٧ – غرابة، حمودة، في 'أبو الحسن الأشعري'، (القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص ١٨٤–١٩٢.

٨ – غاوجي، سليمان وهبي، في نسبة كتاب الإبانة إلى الإمام الجليل أبي الحسن الأشعري، (دار ابن حزم، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، خصص فيه فصلاً في خلافيات أهل السنة والخلافات المنقولة بين الماتريدية والأشاعرة، ص١٠٣–١٢٦.

إلا أننا لو ألقينا نظرة سريعة على هذه الكتب والمصادر نرى أن أغلبها متخصصة لتناول المسائل الخلافية بين الأشعري والماتريدي أو بين الأشاعرة والماتريدية، وأما كتاب "المسالك في الخلافيات" فيختلف عن هذه الكتب اختلافاً بيناً، حيث إنه يتطرق إلى معظم المسائل الخلافية بين المذاهب المختلفة التي سبق أن عددناها، وكذلك يشير إلى المسائل الوفاقية بينها، وهذه ميزة أساسية خاصة بكتاب المسالك التي لا نراها في باقي الكتب. ولأجل ذلك نرى مستجي زاده يقول في صدد بيان أهمية كتابه ومنهجه: "فهذا الكتاب المسطور وإن كان أكثره منقولات، وأغلبه مسموعات أثبتت كما وردت عن قائلها، وصدرت عن منشئها، إلا أنه طريقة مُثْلَى لم يسلك أحدٌ إلى مثلها، ونسيجة عذراء لم ينسِج ناسج على منوالها"[٧٠].

والذي يؤخذ عليه أنه لم يذكر المسائل الخلافية بين الماتريدية والمعتزلة، مع أنه خصص مسلكين مستقلين بالخلافيات بين المعتزلة والأشاعرة، وهما المسلكان الرابع والخامس، ولعله اعتمد في عدم تخصيصه مسلكاً مستقلاً بِهما على أن الماتريدية داخلة في صف الأشاعرة في تلك الخلافيات. ولم يذكر مسألة نبوة النساء في الخلافيات بين الأشاعرة والماتريدية إما ناسياً أو قاصداً بعدم ذكرها، مع أنّها من المسائل الخلافية الرئيسية بينهما[٧١]. ويضاف إلى ذلك أنه ذكر في المسلك الرابع أن المعتزلة "لم يثبتوا عذاب القبر"[٧٢]، ثم عاد فذكر في المسلك السادس في المقالات التي اتفق عليها الأشاعرة والمعتزلة "أن عذاب القبر وضغطته

حق"(٧٣)، ولا شك أن هذا من أثر النسيان الذي يطرأ على البشر كما طرأ على أبيهم آدم عليه السلام.

٥ - تحليل مُحتوى "المسالك في الخلافيات":

الكتاب يتكون من مقدمة وتسعة مسالك وخاتمة، كما رتبه مؤلفه.

أما المقدمة فقد ذكر فيها مستجي زاده عبد الله أفندي أموراً ينتفع بها في المسالك، و"فوائدَ وعوائد ما لم يُسطَّر في كتاب، ولم يُذكَر في خطاب، مما هو معرفته زين وجهله شين"(٧٤)، على حد تعبيره. كما ذكر فيها السبب الذي أدّاه إلى تأليف الكتاب، وذلك أنه "لَمّا كان الكلام في خلافيات الحكماء مع المتكلمين، وخلافيات المعتزلة مع الأشاعرة، وخلافيات الأشاعرة مع الماتريدية مما يَمس الحاجة إليه لمن ألَمَّ بشيء من كتب التفاسير والأحاديث والأصول، والكتبُ الكلامية وإن كانت مشتملة عليه إلا أن المفصلات لا يتيسر منها معظمُ تلك الخلافيات إلا بعد أكيد من التفتيش...، بحيث تُصادَفُ الواحدةُ منها في مهب القبول والأخرى في مهب الدبور... والمجملات من الكتب لا تشتمل إلا على الأقل من القليل، مع أن الكتب المشهورة للأشاعرة في بلادنا مثل الأبكار، والأربعين، ونهاية العقول، والمواقف، والمقاصد، لا تتعرض من خلافيات الماتريدية إلا النزرَ اليسير... فهذا الكتاب مع وجازة لفظه، وسهولة ضبطه احتوى من تلك الخلافيات ما لا يحتويها المفصلات المذكورة"(٧٥).

ومن هذه الأمورالتي ينتفع بِها في المسالك والتي "معرفتها زينٌ وجهلُها شينٌ":

١ - يقسم مستجي زاده الذين يقولون بأن للأشياء حقائق ثابتة وإدراكها متحققة إلى أصناف عديدة حسب مناهجهم التي يتبعونَها في الوصول إلى هذه الحقائق. فـ"إن إدراك حقائق الأشياء إن كان بطريق البحث والنظر وترتيب المقدمات، فإن التزم أصحاب هذا النظر ملة من الملل فهم المتكلمون، وإلا فهم المشائيون. وإن لم يكن ذلك الإدراك بطريق البحث والنظر بل بطريق التصفية والرياضات والتوجيهات، فإن التزم أرباب هذه التصفية ملة من الملل فهم الصوفيون، وإلا فهم الإشراقيون"(٧٦). ثم ينتقل منه إلى بيان المقصود من مصطلح الحكماء في الكتاب حيث يقول: "ويجب أن يعلم أن المراد من الحكماء

في هذه الرسالة الواقعة في مقابلة جمهور المتكلمين وفي أكثر الكتب وغالب الاستعمال هم الذين أقروا بالنبوة والرسالة، وأنكروا التناسخ، وأبطلوا مقالات الدهرية، وقالوا بتركب الأجسام من الهيولى والصورة، لا من الأجزاء التي لا تتجزأ، وهم أرسطو وأتباعه، مثلُ الشيخين من حكماء الإسلام"(٧٧). وأما البراهمة(٧٨) الذين أنكروا النبوة والشرائع، والتناسخية(٧٩) الذين قالوا بالتناسخ، وانتقال الروح في الأبدان، والدهرية(٨٠) الذين أنكروا المجردات والملائكة، وصانعَ العالم، وقدماءُ الفلاسفة، فهؤلاء وإن سلكوا إلى إدراك حقائق الأشياء بالبحث والترتيب فلا يعتبرون من المشائيين ولا من المتكلمين، أما عدم كونهم من المتكلمين فلعدم التزامهم ملة من الملل؛ وأما عدم كونهم من المشائيين فلأنّهم أبطلوا التناسخ وآراء الدهرية، وقالوا بالجزء وإثبات النبوة والشرائع(٨١).

٢ - ثم يضيف قائلاً: "إنه ليس المراد من الحكيم في هذه الرسالة هو الأعم -إذا ذكر في مقابلة المتكلمين- من البراهمة والتناسخية والدهرية ومَن يثبت الجزء من القدماء، كذلك ليس المراد من الحكيم ها هنا هو الأعم من الإشراقي والمشائي"(٨٢). ولأن بينهما اختلافاً في إثبات الهيولى والصورة وتركب الجسم منهما، وكذا في المكان هل هو عبارة عن البعد المجرد والموجود، أم أنه السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي، وكذا في النفوس البشرية، هل أنّها قديمة لا حادثة بحدوث الأبدان.

٣ - ويتابع مستجي زاده حديثه في المقدمة قائلاً: "إن أرسطو (ت ٣٢٢ق.م) وأتباعه وهم المشائيون ذهبوا إلى إثبات النبوة والرسالة ونزول الملك بالوحي من السماء، وصدور الخوارق والمعجزات على أيديهم، كما شهدت به كتب أرسطو وتراجم المترجمين لكتبه، حتى إن باب النبوة باب مستقل موضوع في تلك الكتب، مثل سائر أبواب الحكمة، وقد ذكر فيها شرائط كثيرة للنبوة"(٨٤).

ويقول في معنى التزام المتكلمين ملة من الملل وعدم التزام الحكماء إياها: "إن المراد من التزام الملة هو التزامها على

ما سلك إليه أهل القبلة، مثل إتيان أعمال وأحوال وأوضاع في أوقات مخصوصة، والاجتناب عن أحوال وأعمال وأوضاع، وإنه إنما يأتي بها لأمر صاحب الملة بإتيانها، وكذا إنما يجتنب عنها لأمره باجتنابها، لا أن الإتيان والاجتناب مما يقتضيه العقول، ويدل البراهين العقلية، وكذا الكلام في المعتقدات أنه يعتقد بها لأمر صاحب الشرع باعتقادها، لا لأنه مما يقتضيه البراهين العقلية، كما سلك إلى ذلك أجيال الحكماء، فالمشائي وإن أثبت النبوة والوحي والشرائع إلا أنه لا يتدين بها، ولا يأتي بالأعمال والأخلاق لثبوتها بالشرائع، بل لكونها من مقتضيات العقول، وكذا الكلام في المنهيات من الأعمال والأخلاق إنما يجتنبون عنها لاقتضاء العقل للاجتناب عنها، لا لنهي الشرائع عنها، وكذا الكلام في الاعتقاديات نفياً وإثباتاً. لا يقال: إن أكثر الفرق من أهل القبلة قد تشبثوا في مقاصدهم بالقواعد العقلية ومقتضيات العقول، لأنا نقول: فرق بين تشبث الفلسفي بمقتضيات العقول وبين تشبث أهل القبلة، لأن أهل القبلة يتشبثون بها على أن المراد بالمعقول مراد الشارع ولا يخالف شريعته في نظره، فالتزام الموافقة للشارع وشرعه إنما هو في نظر أهل القبلة لا في نظر الفلسفي"(٨٤).

٤- وأشار مستجي زاده إلى "أن اليهود والنصارى يدخلون في المتكلمين على ظاهر هذا التقسيم، وقد التزم به بعض المتأخرين، والظاهر أنّهم لا يدخلون، وإن عمهم التعريف الضمني... فالمراد من المتكلمين وجمهورهم ها هنا هم أهل القبلة الذين جمعهم الدين المحمدي والشرع الأحمدي"(٨٥). وقال: "هم متكلمون قبل نسخ شرائعهم ومللهم من حيث إنّهم التزموا شرائعهم الحقة غير المنسوخة بشريعة أخرى، وأما بعد نسخها بشريعة أخرى فالملتزمون بها... لم يلتزموا شريعة من الشرائع وملة من الملل حقيقة ما لم يلتزموا الشريعة الناسخة الواردة بعدها"(٨٦).

٥ – ثم تصدى لبيان "أن التقابل بين الحكيم والمتكلم تقابل حقيقي، وأما بين المتكلم والصوفي فليس بحقيقي، بل بالحيثية

والاعتبار، إذ التزامُ ملة من الملل وعدمُ التزامها في طرفي النقيض، بخلاف السلوك في إدراك المطالب إلى طريق التصفية أو إلى طريق البحث والنظر، فإنّهما ليسا في طرفي النقيض، بل يمكن اجتماعهما في شخص بناء على أنه سلك في إدراك بعض المطالب إلى طريق التصفية والتوجه وهو من أهلمها، وفي بعضها إلى طريق الاستدلال والاحتجاج"[٨٧].

٦- والذين "انتسبوا إلى الإسلام كالباطنية وغلاة الصوفية ذهبوا إلى قدم العالم، ووقوع التناسخ، ونفي النعيم والعذاب الجسمانيِّيْن، وأنكروا ما ثبت وعُلِم من الدين ضرورة، مثل حدوث العالم، وحشر الأجساد، والتكاليف الشرعية، وأضرابِها، مما ثبت وعلم من الدين. فليس المراد من جمهور المتكلمين في هذا الكتاب ولا من الصوفية بحيث يعمهم ويشملهم بناء على أن المراد من المتكلمين في هذا الكتاب هم أهل القبلة وسائر أصحاب الشرائع قبل نسخ شرائعهم، فهم خارجون عن جميع الملل والأديان"[٨٨].

٧- وقال بعد أن نقل كلمة المحقق التفتازاني في شرحه للمقاصد[٨٩] معلقاً عليه: "المشهور من 'أن أهل السنة والجماعة في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم الأشاعرة... وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية، أصحابُ أبي منصور الماتريدي ... هذا في زمان المولى وعصره، وأما في عصرنا هذا فبلاد خراسان كلها سوى بلخ في أيدي الروافض خذلهم الله تعالى، فالمشهور في تلك البلاد اليوم آراؤهم المنكرة. ثم إن المشهور في بلاد المغاربة عقائد الأشعرية، لأن الغالب على تلك البلاد مذهب الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) رضي الله عنه، والمالكية في المعتقدات توافق الأشعرية. وفي بلاد الهند على كثرتِها... وبلاد الروم على كثرتِها... مع كونهم بأسرهم حنفية، المتداولُ والشائع هو الكتب الكلامية للأشاعرة... وأما الكتب الكلامية للحنفية مع أنّها كثيرة ما بين مطول ومختصر، ومجمل ومفصل، لم يشتهر في تلك البلاد إلا بعض المختصرات منها، مثل الفقه الأكبر، واللامية[٩٠]، ومتن النسفي[٩١]"[٩٢].

وأما عدد مسالك الكتاب فيقول فيها مستجي زاده: "ولَما كانت أرباب الخلافيات طوائفَ ستة باعتبار أن الأشاعرة عُدَّتْ مرة في مقابلة أصحابنا الماتريدية، وأخرى في مقابلة المعتزلة ذُكِر لكلٍّ من الخلافيات مسلكٌ على حدة، ولَما كان لكل اثنين منها وِفاقيات في أشياء عديدة أُثْبِت لكل منها مسلكُ على حدة، فارتقى مسالك الكتاب إلى تسعة"[٩٣]. وهذه المسالك التسعة مع ذكر عدد المسائل فيها كالآتي:

المسلك الأول: في مقالات الفلاسفة الواقعة في مقابلة جمهور المتكلمين. ذكر فيها ٥٠ مسألة[٩٤].

المسلك الثاني: في مقالات جمهور المتكلمين الواقعة في مقابلة مقالات الفلاسفة. ذكر فيها ٥٨ مسألة[٩٥].

المسلك الثالث: في المقالات التي اتفق عليها الفلاسفة وجمهور المتكلمين. ذكر فيها ٢٠ مسألة[٩٦].

المسلك الرابع: في مقالات المعتزلة الواقعة في مقابلة مقالات الأشاعرة. ذكر فيها ١٢٧ مسألة[٩٧].

المسلك الخامس: في مقالات الأشاعرة الواقعة في مقابلة مقالات المعتزلة. ذكر فيها ١٢٠ مسألة[٩٨].

المسلك السادس: في المقالات التي اتفق عليها الأشاعرة والمعتزلة. ذكر فيها ٣٧ مسألة[٩٩].

المسلك السابع: في مقالات الماتريدية الواقعة في مقابلة الأشاعرة. ذكر فيها ٥٨ مسألة[١٠٠].

المسلك الثامن: في مقالات الأشاعرة الواقعة في مقابلة الماتريدية. ذكر فيها ٥٠ مسألة[١٠١].

المسلك التاسع: في المقالات التي اتفق عليها الأشاعرة والماتريدية. ذكر فيها ٦٧ مسألة[١٠٢].

وقد سلك في ذكر هذه الخلافيات والوفاقيات طريقة الاختصار دون أن يذكر الأدلة والمناقشات حولها، إلا أنه لم يكتف بذكر الخلافيات والوفاقيات عن المصادر الكلامية والتفسيرية باختصار دائماً، بل علق على كثير مما ذكره فيهما تعليقات علمية وتصويبات واستدراكات حولهما بعد إيرادهما، كل ذلك بعد قوله: 'قلتُ، حيث يقول: "وذُكِر في خلال المسالك مؤاخذاتٌ لطيفة، ومناقشات شديدة، واستدراكات عجيبة،لم أجدها في كتب القوم بالتصريح بها ولا الإشارة إليها، بل الخاطر ابن بَجدتِها،

والقريحة أبو عَذْرتِها، ما يتذكر بِها المنتهي، ويتبصر بِها المبتدي"(١٠٣).

وهذه الاستدراكات والتصحيحات والتعليقات جاءت في خلال معظم المسالك السابق ذكرها.

وفي المسلك الأول استدرك على المتكلمين في نقلهم رأي الفلاسفة في 'الموجب بالذات'(١٠٤)، وكذلك نسبتَهم إلى الفلاسفة 'إنكار وجود الجن والشياطين'(١٠٥)، وكذلك استدرك على شمس الدين السمرقندي نسبته إلى الفلاسفة إنكار الوحي ونزول الملك بقوله: 'الوحي ونُزول الملك محال عندهم"(١٠٦).

واستدرك في المسلك الثاني على صاحب 'شرح الأمالي'، علي القاري نسبته إلى المتكلمين من أهل السنة فقط 'إثباتَهم الجزء الذي لا يتجزأ'، بقوله: "بل جمهور المتكلمين قائلون به"(١٠٧)، وليس متكلمي أهل السنة فقط.

وفي المسلك الرابع وجه انتقادات على صاحب 'الاعتماد' حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي في بيانه رأي المعتزلة في "الأفعال الاختيارية"(١٠٨)؛ وعلى علي القاري في نسبته إلى المعتزلة بأن "صفاته تعالى غير ذاته"(١٠٩)، واستدرك أيضاً على التفتازاني في شرحه قول المعتزلة في "إيجابِهم عليه تعالى عقابَ صاحب الكبيرة، إذا مات بلا توبة، وحرموا عليه العفو"(١١٠)، وفي عدم نسبته إلى المعتزلة القول بإنكار عذاب القبر(١١١)؛ وكذلك "قبول التوبة واجب عليه تعالى"(١١٢)؛ وعلى المحقق ابن الهمام أيضاً (ت ٨٦١هـ) في شرح معنى 'الثبوت' عند المعتزلة في قولهم بـ"أن المعدومات حال عدمها متقررة ثابتة، وإن لم تكن موجودة"(١١٣)، بـ'الثبوت العلمي'؛ وعلى أبي البركات النسفي في شرح معنى 'الكون بكل مكان' عند المعتزلة في قولهم بـ"أن الله تعالى في كل مكان"(١١٤)، بـ' أنه تعالى بكل مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات'. كما أشار إلى توضيحات إضافية بعد ذكر قول المعتزلة : "إن العرش عبارة عن الملك، والكرسي عبارة عن العلم"(١١٥)، وكذلك بعد نسبة القول إليهم "تأثير السحر في النفوس... من قبيل الأوهام والخيالات لا حقيقة لها"(١١٦)؛ ثم أردف بـ'تذنيب' بين فيه أشدّ الضلالات عند المتعزلة في نظره، قائلاً: "أشدها عليَّ قولُهم 'إنه تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد'، و'إنه ليس ما شاء الله تعالى كان، وما لم يشأ لم يكن، بل قد يقع ما لم يشأ، وقد لا يقع ما شاء'(١١٧)، وإن

الأمر يوافق الإرادة، فكل ما أمره به يريد وقوعه، وإنه تعالى يريد وقوع شيء والشيطان أو العبد لا يريد وقوعه فينفذ إرادة الشيطان وإرادة العبد، ولا ينفذ إرادة الرحمن، وإرادة من بيده ملكوت كل شيء، فلا يقع ذلك الشيء، وإنه تعالى لا يريد وقوع شيء ويريد الشيطان أو العبد وقوعه فينفذ إرادة الشيطان أو العبد ولا ينفذ إرادة الرحمن، فيقع ذلك الشيء، وإنه ليس في وسعه سبحانه وتعالى لطف لو فعل بالكفار لآمنوا، إذ لو كان في مقدوره تعالى ذلك ولم يفعل لكان بخيلاً ظالماً، تعالى عن ذلك علواً كبيراً"(١١٨).

وفي المسلك الخامس فصّل القول حول رأي الأشاعرة في "أن قبول التوبة فضل، لا واجب"(١١٩)؛ وقولهم: "من تاب من ذنب ينبغي أن يندم عليه مدة مديدة "(١٢٠)؛ ورأيهم في القضاء، هل هو راجع إلى صفة الإرادة أم إلى صفة العلم(١٢١)؛ وحول كلامهم: "صفاته تعالى ليست عين الذات ولا غيرها"(١٢٢).

وفي المسلك السابع فصّل القول حول مسائل "التكوين ليس عين المكوَّن"(١٢٣)، و"أن السيد موسى عليه السلام لم يسمع كلامه تعالى النفسي، بل سمع كلاماً مؤلفاً من الحروف والأصوات"(١٢٤)، و"وقوع مقدور بين قدرة قادرَيْن مؤثِّرَيْن"(١٢٥)، و"أن الأرواح ليست بجسم، ولا جسمانية، بل هي أمور مجردة عن المادة"(١٢٦)، و"ثبوت المماثلة بين الشيئين"(١٢٧).

وفي المسلك الثامن تحدث بشكل مفصل ودقيق عن آراء الأشاعرة، مثل "قدرة العبد غير مؤثرة في فعله"(١٢٨)، و"أن المقلد هو الذي لم يبيّن الأصول الدينية على أدلتها العقلية"(١٢٩)، و"أن الأنبياء إنما كانوا أنبياء في حال حياتهم، وأما بعد موتهم وانتقالهم إلى الآخرة فهم أنبياء باعتبار ما كان، فإطلاق الأنبياء عليهم بعد موتهم إنما كان بضرب من التجوز"(١٣٠).

وفي المسلك التاسع قدم معلومات دقيقة عن مسألة "الوجوب على الله"(١٣١)؛ و"أن الوجود عين في الواجب والممكن"(١٣٢)؛ و"أن الاستطاعة مع الفعل، لا قبله"(١٣٣)؛ و"جواز رؤية الله تعالى متنزهاً عن المسامتة والمحاذاة والجهة"(١٣٤)؛ و"معنى التقليد والمقلد" عند المتكلمين(١٣٥).

وأنهى هذه المسالك بتكملة فيها فوائد جليلة يجب حفظُها ويَعُمّ نفعُها، وهي "أن بعضاً من الأشاعرة اختار بعضاً من مقالات الماتريدية، وكذلك بعض من الماتريدية اختار بعضاً من مقالات الأشعرية"(١٣٦)، و"أن

الإمام شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٩٠هـ)، والإمام فخر الإسلام علي البزدوي (ت ٤٨٢هـ) مع كونهما من عظماء الحنفية ... ذهبا إلى ما ذهب إليه الأشعري في الحسن والقبح"[١٣٧]، واعترض على بيان مولانا شمس الدين محمد الفناري (ت ٨٣٤هـ) في أبياته التي تجمع أقوال الأشاعرة والمعتزلة والماتريدية في بحث الحسن والقبح[١٣٨].

وأما **الخاتمة** في الفوائد المتعلقة لما ذُكِر في الرسالة، ذَكر مستجي زاده "فيها أنباء الأولين والآخرين، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، وعظة لمن إلى ربه أناب"[١٣٩]. وتحدث فيها عن ظهور الفرق الإسلامية، "مثل الخوارج والمعتزلة والروافض"[١٤٠]. ولعل من أجل ذلك سُمي كتابُه هذا في بعض نسخه بِـ "رسالة في بيان ظهور الفرق الإسلامية"[١٤١].

١- تحدث عن أخبار ظهور الفرق، فقال: "إن أول الفرق ظهوراً في الإسلام **فرق الخوارج**، وقد كانوا في معسكر علي رضي الله عنه، فلما وقع قضية التحكيم تبرؤوا من علي وأصحابه، وقالوا: 'لا حكم إلا لله'، واعتزلوا من معسكره"[١٤٢]. فحاول علي رضي الله عنه أن يزيل شبهاتِهم، ولكن بعضهم أصروا على عنادهم، فقتلهم علي شرَّ قتلة، "فتفرق منهم بقايا وشرذمة في البلاد، وانضم إليهم من البلاد من يستحسن دينَهم ويعتقد بنحلهم... فسفكوا الدماء، وقتلوا العباد، وسبوا الذراري، وسعوا في الأرض فساداً، فقويت شوكتهم، حتى استولوا على بعض القلاع"[١٤٣]. ثم تصدى لبيان الآراء التي اتفقت عليها فرق الخوارج، حيث أضاف قائلاً:

فمذهبهم أنّهم يحكمون بالخلود في النار لصاحب الكبيرة، ويكفرون علياً كرم الله وجهه، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأن من لم ينضم إلى جموعهم ولم يقاتل معهم فهو مباح الدم. وقد دسوا إلى قتل علي في الكوفة رضي الله عنه ، وإلى قتل معاوية في الشام، وإلى قتل عمرو بن العاص في مصر في وقت واحد، وعينوا لقتل علي كرم الله وجهه ابنَ ملجم[١٤٤] من الثلاثة"[١٤٥]. ثم استطرق قائلاً:

"ثم إن مصعب بن الزبيْر (ت ٧١هـ) قاتلهم في خلافة أخيه عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ) رضي الله عنهم، وهزمهم وفرَّق جمعهم، ولما قُتِل المصعبُ في معركة عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) تعاضدت شكيمتهم، وانضمت قبائلهم، فأضروا العبادَ كما كان، فبعث

الحجاج بن يوسف (ت ٩٥هـ) لقتالهم مهلب ابن أبي صفرة (ت ٨٢هـ)... فاستأصل الله شأفتهم بيد مهلب المذكور... فانقطع شرهم عن بلاد المسلمين"[١٤٦].

٢ - وأعطانا مستجي زاده معلومات مفصلة عن المعتزلة وآرائها وظهورها ومؤيديها من الخلفاء والعلماء فقال: "إن أول ما ظهر من آراء المعتزلة القولُ بنفي القدر[١٤٧]، وأن 'الأمر أنف، أي مستأنَف، ليس بقضاء الله تعالى وقدره. وأول من قال به معبد الجهني (ت ٨٠هـ)[١٤٨]، وقد فشا هذا الرأي في زمن الصحابة... ثم فشا القول بالْمَنْزلة بين المنْزلتين[١٤٩]. وأول من قال به واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ)[١٥٠]، مع بعض الآراء الباطلة. ثم فشا القول بخلق القرآن[١٥١]. وأول من قال به جعد بن درهم (ت ١٢٨هـ)[١٥٢]... وجاءت دولة العباسية، ففشا في الإسلام العلومُ الفلسفية وكتبُ الأوائل، لِما أن الخليفة جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ)... مال إليها ميلاً عظيماً، خصوصاً إلى النجوم، وبشيوع الفلسفة ورغبات الناس فيه ظهرت الآراء الباطلة والعقائد الزائغة، وافتتَن الناس بِها... ثم إن المهدي (ت ١٦٩هـ) قتل كثيراً مِمن اتّهم بدينه، فتصحفوا الملاحدة والزنادقة في أقطار الأرض، وقتلوهم أشر قتلة، فخمدت نيران أهل الطغيان واستترت أرباب الإلحاد، فقل الآراء الباطلة"[١٥٣].

وفي أيام الخليفة الرشيد (ت ١٩٣هـ)، وكان "يعظم الشريعةَ وأهلها ويوقر أصحاب الحديث والفقهاء... قويت شوكة أهل السنة أكثر من زمان المهدي... وآل النوبة إلى المأمون (ت ٢١٨هـ)، وكان فيه ميلاً عظيماً... إلى علوم الأوائل والفلسفيات بأنواعها، خصوصاً بالرياضيات والنجوم، مع أنه يحب أصحاب الحديث والفقهاء، فلم يقنع بِما شاع من الفلسفيات في زمنه، بل أراد التوصل إلى كتب أرسطو بأعيانِها، فترجموا له تلك الكتب على اختلاف المترجمين، فشاع الفلسفة في الإسلام أي شيوع، ومال الناس إليها كل الميل... وقد انضم إلى المأمون من هؤلاء المفسدين من رؤساء أصحابِ الغواية والضلالة أحمدُ بن أبي دؤاد (ت ٢٤٠هـ) أخزاه الله تعالى، وأبو الهذيل العلاف (ت ٢٣٥هـ)، وبشر المريسي (ت ٢١٨هـ) وألقوا إليه القول بالاعتزال وآراء المعتزلة، فبشغفه الفلسفيات وموافقة تلك الآراء الباطلة بالفلسفيات تلقاه بالقبول، فأخذ ينافح عنهم، وينصر مذهبهم، ويتعصب لهم، ففارق السنةَ

والجماعة، وأهان أهلها، فهو أول خليفة خرج عن دين آبائه، وصار معتزلياً غالياً في الاعتزال، فأخذ يشيد أركان الاعتزال وقوائمها، ويهدم الدين وأساسها..."(١٥٤).

وبعد أن "تم دولة المأمون وقام مقامه أخوه المعتصم (ت ٢٢٧هـ)، فانجمع إليه... أصحابُ الضلالة، فأخذ يُرَوِّج آراء المعتزلة أكثر من أخيه، وفي عهده محنة حضرة الإمام فخر الإسلام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)... فتم وقت المعتصم، وقام مقامه ابنه الواثق بالله (ت ٢٣٢هـ)، وهو كما كان مَحط رجال أهل الطغيان... حتى إن الخليفة قتل بيده عظيماً من عظماء الدين من كبار المحدثين، يقال له أحمد بن نصر الخزاعي (ت ٢٣٢هـ)، وهو من أضراب الإمامين الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وأحمد بن حنبل، لقوله بأنه تعالى يُرَى في الآخرة"(١٥٥).

ثم "قام مقامه أخوه جعفر المتوكل (ت ٢٤٧هـ)، والغيُّ والطغيان على حاله، حتى جرى على ذلك صدرٌ من خلافته. ثم إنه تعالى... مَنّ على الذين استضعفوا مشارق الأرض ومغاربَها... حتى رجع الخليفة جعفر المتوكل... عن سنن الزائغين إلى صراط الله... فنصر السنةَ وقمع البدعة... فأرغم الله عز وجل أنوف أهل الضلالة والطغيان، فظلت أعناق المبتدعة خاضعين، فضربت عليهم الذلة والمسكنة"(١٥٦).

ثم تطرق إلى أحداث عديدة قائلاً: "وفي دولة الديالمة، ويقال لهم آل بويه (٣٢٠-٤٤٧هـ)، قد اتسم بهذا الرأي الباطل عامةُ سلاطينهم ووزرائهم. وأكثر ملوك هذه الدولة ظلمة، فسقة، بغاة، رافضة، معتزلة، بغوا على الخلفاء العباسيين بغير حق. وفي عصرهم وأوانهم ظهور الغرامات السلطانية، حتى أجروها في دار الخلافة ببغداد قهراً وعدواناً"(١٥٧).

ثم أشار إلى الفتنة التي أثارها وزير طغرل بك السلجوقي، عميدُ الملك أبو نصر الكندري (ت ٤٥٦هـ)، عام ٤٣٦هـ في نيسابور(١٥٨)، والتي اضطر فيها كثير من أهلها مثل إمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ) والأستاذ أبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ) إلى ترك بلادهم، "فهاجرا إلى الحرمين الشريفين، وبقيا هناك مدة مديدة، حتى مَنّ الله سبحانه وتعالى على عباده السنيين، إذ بعث في الدولة السلجوقية... الوزيرَ المشهور بنظام الملك (ت ٤٨٥هـ).... فآب المهاجرون إلى وطنهم، ... فالشرذمة الخبيثة وإن لم

ينقطع عرقهم، إلا أنّهم كانوا في عهده أذلاء مقهورين"[١٥٩].

٣ – ثم تحدث بشكل مفصل عن ظهور "فرقة طاغية عاتية خارجة عن الإسلام، وعن ربقة الدين، يقال لهم المعلمية والبابكية والقرامطة والباطنية والإسماعيلية[١٦٠]، استولوا على بعض من البقاع، مثل طوس وقهستان وروزباد، حتى يقال لهم ملاحدة قهستان وملاحدة روزباد، وليس مخالفتهم وعداوتُهم لفرقة السنيين فقط، بل هم أعداء لفرق الإسلام جميعاً؛ معتزلة وكرامية وشيعة وغيرها من الفرق الإسلامية... ومن جملة فسادهم أنّهم بثوا ودسوا إلى البلاد أقواماً، يقال لهم الفدائيون[١٦١]، يقتلون العظماء من العلماء وأركان الدولة ممن يُحِسُّون منهم التعرض لدينهم ومذهبهم... واليوم منهم بقايا في نواحي طرابلس الشام ونواحي دمشق، يقال لهم الدرزيون[١٦٢]. ولقد كان على هذا الفساد رجل من ملوك بني عبيد يقال له الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ)، وقد بث الدعاةَ في مصر ونواحيها في أواخر سلطنَتِه، فأظهروا هذا الفساد علناً في المساجد والجوامع والزوايا بأن الحاكم بأمر الله معبود حق يجب أن يتخذ إلهاً من دون الله، وأن يسجد له... فلم يَمتد أمره، فأهلكه الله"[١٦٣].

ثم وقف وقفة مع الإمام الطوسي، فقال عنه إن "المحقق الطوسي (ت ٦٧٢هـ) كان أولاً من جملة دعاة الإسماعيلية، وناشري أماناتِهم، وموضحي براهينهم وحججهم، بل هو من جملة أئمتهم التي عليهم التعويل فيما اتفقوا عليه... حتى إنه صنف كتاباً في الأخلاق يقال له 'الأخلاق الناصري'، ديباجته مؤسسة على قواعدهم الباطلة وأصولهم الفاسدة... ثم لما انقلبت دولتهم وقُتِلوا قتلاً عاماً على يد هلاكو خان (ت ٦٦٤هـ)، وانضم هو إلى هُلاكو خان، وحصل عنده التقرب التام أخذ يتبَرأ عنهم وعن مذهبهم... وهو غير مأمون على دينه بأسباب، منها ما ذكرنا أنه كان أولاً من دعاة الإسماعيلية وأئمتهم، فلما كانوا مقهورين على يد الإيلخانية صار معهم... وكان معهم في قتلهم القتل العام أهالي بغداد، وفيهم من الفقهاء والمحدثين والمصنفين والصلحاء من المذاهب الأربعة ما لا يحصيهم إلا الله العليم الخبير، وعامتهم أهل السنة والجماعة... هذا كان إماماً من أئمة القرامطة، وداعياً من دعاتِهم أولاً، ثم

كان إماماً للكفرة الفجرة الجنكيزية[١٦٤]، وداعيا من دعاتهم"[١٦٥].

٤ – ثم قدم معلومات عن الشيعة وفرقها الغالية، فقال: "إن أعظم الفرق وأكثرهم بقاء وامتداداً فرقة الشيعة... وامتداد زمان هذه الفرقة أطول من سائر الفرق، إذ أول نشأتها بعد خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه. والآن منهم جماعات صاحب السيف والقلم، ملوك ووزراء، إذ الغالب على وزراء الهند هو التشيع مع كون ملوكهم سنيين. وقد استولت على بقاع خراسان وأذربيجان والعراق هذه الفرقة الخبيثة الشنيعة الطاغية الأردبيلية، وآل أمرهم إلى أنّهم يسبون ويلعنون ويرمون بكل فضائح وقبائح خمسين نفراً، وفي صدر الخمسين الصديق الأكبر ثاني اثنين إذ هما في الغار... ويلعنون بعد الصديق الأكبر الفاروقَ الأعظم، مَن نزل الوحي والقرآن على رأيه، ومن يهرب الشيطان من ظله"[١٦٦].

ثم تابع كلامه قائلاً "وقيل: الطائفة الأردبيلية قد اتسم بالتشيع والرفض بعد ملوك العرب، سيما ملوك بني عبيد، ويقال لهم الفاطميون[١٦٧]، وقد استولوا على الديار المصرية أيضاً، وهم روافض سبّابين، يُظهرون شعار الروافض في الجوامع والمساجد، ويُعلنون السب لعظماء الصحابة، ويؤذون من يحبهم وينافح عنهم بالقتل وسائر العقوبات... فبقيت عباد الله السنيون عصرهم وأوانهم في ضجرة وعذاب أليم إلى أن استأصل شأفتهم بالسلطان نور الدين الشهيد (ت ٥٦٩هـ) والسلطان صلاح الدين (ت ٥٨٩هـ) رضي الله عنهما وأرضاهما "[١٦٨].

٥ – وقدم معلومات دقيقة كذلك عن الناصبية، فقال "إن من فرق هذه الأمة طائفة متضادة لطائفة الشيعة، يقال لهم الناصبي والناصبية[١٦٩]. ونِحلتهم ودَيدَنُهم ودينهم ومذهبهم بغضُ يعسوب الموحدين وأسدِ الله الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وبغضُ أولاده، وإهانةُ أهل البيت، وآلِ الرسول ممَن يريد الله ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً. وقد انتشأ هذه النحلة الغريبة والملة العجيبة بانتشاء الخوارج إلا أن هذه النحلة قد بقيت في الأمة بعد انقراض طوائف الخوارج أيضاً. وقد قويت هذه النحلة في دولة بني أمية، لأنَّهم أوجبوا على أنفسهم وعلى من كان تحت أيديهم من الولاة والحكام في أقطار الأرض... أن يلعنوا على رؤوس المنابر بعد خطبتهم سيدَنا

عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه والحسنيْن، وعبدَ الله بن عباس، وعمارَ بن ياسر، عليهم رضوان الله وتحياته... فهذه الطامة الشنيعة والداهية البشيعة قد بقيت وامتدت إلى خلافة الخليفة القائم بالحق عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) رضي الله عنه وأرضاه، وذكر في الخطبة بدلها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[١٧٠] الآية، فبقيت هذه السنة السنية إلى يومنا هذا"[١٧١].

٦- وأخيراً تطرق مستجي زاده إلى بيان فرق أهل السنة والجماعة حيث قال: "إن أهل السنة والجماعة أيدهم الله تعالى ونصرهم تفرقوا ثلاث فرق: أشاعرة، وماتريدية، وحنابلة[١٧٢]. فخلاصة مقالات الحنابلة أنّهم أجروا النصوص على ظواهرها، وقالوا: نَصِفُ اللهَ بما وصف به تعالى نفسَه في كتابه وعلى ألسنة رسله، وأنّهم أنكروا على من يخوض في الذات والصفات... وقالوا: نؤمن كما ورد، ونصدق كما جاء، بلا تصرف عقلي... ومن جملة ما ذهب إليه الحنابلة أنّهم أنكروا الكلام النفسي... وقد وقع بينهم وبين الأشاعرة في دار الخلافة بغداد وقائع وحوادث أثبتها أصحاب الطبقات[١٧٣].

وأتم كلامه في الخاتمة "بفائدة هي واجب حفظها وعزيز نفعها، وهي أنه ورد في الكتاب الكريم متشابهات، مثل استوائه تعالى على عرشه[١٧٤]، وإتيانه تعالى في ظُلَلٍ من الغمام[١٧٥]، وأنه تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد[١٧٦]، وأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم[١٧٧]، وأن الأرض قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه[١٧٨]، وأن يده تعالى فوق أيدي المبايعين[١٧٩] بيعة الرضوان، إلى غير ذلك من الآيات المتشابهات؛ وورد في أحاديث صحيحة متشابهات، مثل 'أحاديث النّزول والتحول'[١٨٠]، و'وضع القَدم في النار'[١٨١]، و'كونه تعالى في قبلة المصلي إذا صلى'[١٨٢]، و'كونه تعالى فيما بين رحال المسافرين'[١٨٣]، ومثل أنه 'إذا تقرب إليه العبد شِبْراً يتقرب الرب سبحانه وتعالى إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليه العبد ذراعاً يتقرب الرب سبحانه وتعالى باعاً، وإذا أتى إليه العبد يَمشي يأتي الرب سبحانه وتعالى هرولة[١٨٤]، إلى غير ذلك، فقال في التبصرة[١٨٥]: "... عن محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ) أنه سئل عن الآيات والأخبار التي فيها من صفات الله تعالى

يؤدي ظاهره إلى التشبيه، فقال: "نُمِرُّها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول كيف وكيف"[١٨٦]. قال: وإليه ذهب أصحابنا... وإليه ذهب أيضاً مالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، وأبو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثوري، وجماعة أهل الحديث، كأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)".

فمشايخ أهل السنة والجماعة قالوا بأن في أمثالها طريقين: أحدهما: قبولها وتصديقها وتفويض تأويلها إلى الله تعالى، مع تنْزيهه تعالى عما يوجب التشبيه، وهو طريق سلفنا الصالحين. والثاني: قبولها والبحث عن تأويلها على وجه يليق بذات الله تعالى، موافقاً لاستعمال أهل اللسان، من غير القطع بكونه مرادَ الله تعالى. وطريق السلف أسلم وطريق الخلف أحكم"[١٨٧].

ثم تابع حديثه قائلاً: "المفهوم من كلام الشيخ أن كلاً من الطريقين مسلوكة، بحيث لا حرج على السالكين في أي من الطريقين سلكوا. وقال الإمام البغوي (ت ٥١٦هـ) في شرح السنة[١٨٨] في بيان قوله عليه الصلاة والسلام: حتى يضع الجبار قدمه: "القَدم والرِّجل المذكورتان في هذا الحديث من صفاته المُنَزَّهة من التكييف والتشبيه، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب والسنة، كاليد، والإصبع، والعين، والكف، والنُّزول، والمجيء، والإتيان، فالإيمان بِها مفروض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، والمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبِّه، الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١٨٩]" انتهى. فيشعر هذا الكلام بأن سلوك طريق السلف واجب، وأنه يجب علينا الإيمان بِهذه الصفات، كما يجب علينا الإيمان بالصفات السبع المعروفة، وأنه كما يلزم من نفي هذه الصفات السبع تعطيل، والذين ينفونَها معطلة، كذلك نفي تلك الصفات عنه تعالى تعطيل، والذين ينفونَها عنه معطلة، حيث قال: "والمنكر معطل، والمهتدي فيها من سلك طريق التسليم". فمن تأمل حق التأمل علم أن هذا الكلام ليس كلام الإمام البغوي وحده، بل هو كلام الإمام مالك، وعبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والإمام البخاري، بل

هو كلام الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ)، وأصحابه رضي الله عنهم، حيث قال: ولا نقول إن يده تعالى نعمته وقدرته، بل هو صفته تعالى بلا كيف[١٩٠]. وقد سمعت ما قاله الإمام محمد بن الحسن، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب"[١٩١]. وإنني أطلت النقول عن المؤلف في صدد تعريف كتابه "المسالك"، وخاصة في المعلومات التي وردت في المقدمة، والاستدراكات في المسالك، والخاتمة، وذلك بقصد تعريف الكتاب من خلال ما خرج من قلم مؤلفه ويده.

٦ - مصادر "المسالك في الخلافيات":

يعتمد مستجي زاده في ذكر المسائل الخلافية والوفاقية بين المذاهب على مصادر أصيلة ، يعتمد فيها على 'عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة' ، وشرحه 'الاعتماد في الاعتقاد'، كلاهما لحافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ) ، وعلى شرح آخر للعمدة المسمى بـ'الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد'، لأحمد بن غُوزْ دانشْمَنْدْ الحنفي الآقْشهري، (من أعيان المائة الثامنة)، وعلى 'تبصرة الأدلة' لأبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (ت ٥٠٨هـ)، وعلى 'البداية في أصول الدين' وشرحه 'الكفاية'، كلاهما لنور الدين أحمد بن علي بن محمود الصابوني البخاري، (ت ٥٨٠هـ)، وعلى 'أبكار الأفكار' لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي، (ت ٦٣١هـ)، وعلى 'الصحائف الإلهية'، وشرحه 'المعارف في شرح الصحائف'، كلاهما لشمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي، (ت بعد ٦٩٠هـ)، وعلى 'المواقف في علم الكلام' لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (ت ٧٥٦هـ)، وعلى 'شرح العقائد'، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، (ت ٧٩٢هـ)، وعلى 'شرح الفقه الأكبر' لمولى علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي، (ت ١٠١٤هـ)، وعلى 'شرح الأمالي' للشيخ الامام عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت ٨١٩هـ).

وفي الختام أقول: إني لأرجو أن أكون قد وُفِّقتُ في نقل صورة عن الكتاب قد تكون تامة، تُظهر منْزلته ومكانته، وتوضّح مسالكه توضيحاً كاملاً، لمن يريد أن يتعرف إلى محتواه وطريقته وما اشتمل عليه وعلى مصادره، وحسبي أني بذلت في تحقيق ذلك ما بوسعي، فإن تحقق ذلك فهو الذي قصدت، وإلا فهذا هو جهدي المقل، وعلى الله التكلان.

الهوامش

* – Yrd. Do. Dr. Seyit Bahcvan, S.U. lahiyat Fakltesi, ?slam Mezhepleri Tarihi Anabilim Dal. bahcivans@hotmail.comcom

١ – انظر في ترجمته عامة: فندقليلي عصمت أفندي: تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق (ذيل الشقائق النعمانية)، نشر عبد القادر أوزجان، إستانبول ١٩٨٩م، ٢-٣: ١٢٧-١٢٩؛ إسماعل باشا البغدادي: هدية العارفين، إستانبول ؟، ١: ٤٨٣؛ وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والنون، إستانبول ١٩٤٥م، ٢: ٤٧٣؛ محمد ثريا: سجل عثماني، مطبعه عامره، إستانبول ١٣١١هـ، ٣: ٣٧٧؛ محمد طاهر البروسوي: عثمانلي مؤلفلري، إستانبول ١٣٣٣هـ، ٢: ٢٧-٢٨؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت ١٩٨٠م، ٤: ١٠٣؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث العربي، بيروت ؟، ٦: ٩٥-٩٦؛ كارل بروكلمان: ذيل تاريخ الأدب العربي (بالألمانية)، مطبعة بريل، ليدن ١٩٣٨م، ٢: ١٠١٣؛ عمر نصوحي بِلْمَنْ: تاريخ التفسير الكبير، إستانبول ١٩٧٤م، ٢: ٧١٥.

٢ – الزركلي: الأعلام ٤: ١٠٣.

٣ – ذيل تارخ الأدب العربي (بالألمانية) ٢: ١٠١٣.

٤ – ٢: ٣٧٤.

٥ – ١: ٣٨٤ .

٦ – ٦: ٥٩ .

٧ – تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧.

٨ – ٢ : ٢٧.

٩ – ذيل تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) ٢: ١٠١٣.

١٠- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧.

١١- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٩٥.

١٢- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧، ١٩٥.

١٣- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٩٥-١٩٦.

١٤- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية، نشر عبد القادر أوزجان، إستانبول ١٩٨٩م، ٧٤١-٧٤٢؛ عثمانلي مؤلفلري ٣: ٢٦٤-٢٦٦.

١٥- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٣٥٥.

١٦- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٤٨٧.

١٧- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٢٧٦.

١٨- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٣٢٧.

١٩- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٢٧٦.

٢٠- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٦٦٢.

٢١- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٥١٧.

٢٢- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٤٤٧؛ وتكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧: في ذي الحجة.

٢٣- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٧٢٣.

٢٤- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧.

٢٥- وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية ٦٥٣.

٢٦- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧.

٢٧- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧؛ محمد ثريا: سجل عثماني ٣: ٣٧٧.

٢٨- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧. وفي جمادى الأولى من سنة ١١٤٧هـ على ما رواه محمد ثريا في سجل عثماني ٣: ٣٧٧.

٢٩- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧؛ محمد ثريا: سجل عثماني ٣: ٣٧٧.

٣٠- محمد ثريا: سجل عثماني ٣: ٣٧٧.

٣١- كحالة: معجم المؤلفين ٦: ٩٦. انظر أيضاً: تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٩٥.

٣٢- الرموز المستعملة بعد عناوين المؤلفات: (خ) : مخطوط. (ط) : مطبوع. (ف) : مفقود (حالياً على مدى علمي).

٣٣- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨. وكذلك عمر نصوحي أفندي في تاريخ التفسير الكبير ٢: ٧١٥.

٣٤- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٩.

٣٥- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨.

٣٦ محمد رشاد سالم، مقدمة منهاج السنة النبوية، مصر ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١: ١٢، ١٤٥-١٤٦.

٣٧- محمود قاسم، مقدمة مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد، ط. مكتبة الأنجلو المصرية الثالثة، مصر ؟، ١٢٩-١٣٠.

٣٨- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٨.

٣٩- هدية العارفين ١: ٤٨٣.

٤٠- معجم المؤلفين ٦: ٩٦.

٤١- تاريخ التفسير الكبير ٢: ٧١٥.

٤٢- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨. وتبعه عمر نصوحي أفندي في تاريخ التفسير الكبير ٢: ٧١٥.

٤٣- قال حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إستانبول ١٩٤١م، ١: ٢٠٦ في صدد التعريف بـ "إيساغوجي": "هو المختصر المنسوب الى الفاضل أثير الدين مفضل بن عمر الأبْهري المتوفى في حدود سنة سبع مئة، وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق، ... وله شروح وحواش، منها: شرح حسام الدين حسن الكاتي المتوفى سنة ٧٦٠هـ، وهو شرح مختصر ...، ومن حواشي شرح الحسام حاشية لِمحيي الدين التالشي...".

٤٤- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٨.

٤٥- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨.

٤٦- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٩.

٤٧- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨.

٤٨- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨.

٤٩- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٨.

٥٠- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٨. وتبعه عمر نصوحي أفندي في تاريخ التفسير الكبير ٢: ٧١٥.

٥١- تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق ٢-٣: ١٢٧-١٢٨.

٥٢- محمد طاهر البروسوي: عثمانلي مؤلفلري ٢: ٢٧؛ الزركلي: الأعلام ٤: ١٠٣. محمد ثريا: سجل عثماني ٣: ٣٧٧.

٥٣- سجل عثماني ٣: ٧٧٣.

٥٤- ٢/٤٧٣ انظر أيضاً: هدية العارفين ١: ٤٨٣.

٥٥- SÖnmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, Ankara 2003, s. 400.

٥٦- SÖnmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 402.

٥٧- عثمانلي مؤلفلري ٢: ٤٣٧.

٥٨- عثمانلي مؤلفلري ١: ٢٢؛ الأعلام ١: ٣١٤.

٥٩- SÖnmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 416.

٦٠- Sönmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 402.

٦١- عثمانلي مؤلفلري ١: ٢٣٧ .

٦٢- عثمانلي مؤلفلري ١: ٢٣٨.

٦٣- Sönmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 416.

٦٤- Sönmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 400.

٦٥- عثمانلي مؤلفلري ١: ٦٦-٦٧.

٦٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢: ٥٠٠١؛ الأعلام ٧: ٧٢.

٦٧- عثمانلي مؤلفلري ١: ٣٨١.

٦٨- Sönmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 419.

٦٩- Sönmez Kutlu, Ímam Maturidi ve Maturidilik, s. 402.

٧٠- المسالك في الخلافيات ٢ب. أشرنا في هذا البحث إلى أرقام نسخة الحميدية رقم ١٤٥٨، ولكن النص المنقول هو النص المحقَّق من قبلنا، وليس نص الحميدية على علاتها.

٧١- انظر في مسألة نبوة النساء أو عدم نبوتهن: البداية في أصول الدين للبخاري، ت. بكر طوبال اوغلي، دمشق ١٣٩٦هـ، ٤٦؛ الفصل لابن حزم، ت. عبد الرحمن عميرة وزميله، جدة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٥: ١١٩؛ الأصول والفروع لابن حزم، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١١٥-١١٦؛ الاعتماد للنسفي، مخطوط، لاله

لي (السليمانية) رقم ٥٨٠٣، ٤٤أ؛ شرح المقاصد للتفتازاتي، ت. عبد الرحمن عميرة، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٥: ٦١؛ المسايرة في علم الكلام لابن الهمام، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، ١٢٤، ١٢٦؛ شرح المسايرة لقطلوبغا، بولاق ١٣١٧هـ، ١٩٧؛ المسامرة لكمال بن أبي شريف، بولاق ١٣١٧هـ، ١٩٤-١٩٧؛ نظم القرائد لشيخ زاده، مطبعة التقدم، مصر ؟، ٦٦-٦٧؛ ضوء المعالي للقاري، درسعادت ؟، ٨٦؛إشارات المرام، ت. يوسف عيد الرزاق، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩، ٥٦، ٣٢٩؛ إتحاف السادة المتقين للزبيدي، مصر ١٣١١، ٢: ١٣.

٧٢- المسالك ١١أ.

٧٣- المسالك ١٨ب.

٧٤- المسالك ٢أ.

٧٥- المسالك ١ب-٢أ.

٧٦- المسالك ٢ب. انظر أيضاً: كشف الظنون ١: ١٦١؛ أبجد العلوم للقنوجي، بيروت ١٩٧٨م، ٢: ٢٤٨؛ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، إستانبول ١٩٨٤م، ١: ٣٧، ٣٧١.

٧٧- المسالك ٢ب.

٧٨- انظر عنها وفرقها: البدء والتاريخ للمقدسي، ت. كلمان هوار، باريس ١٨٩٩م، ٤: ٩-١٩؛ مفاتيح العلوم للخوارزمي، مصر ١٣٤٢هـ، ٢٥؛ تَمهيد الأوائل للباقلاني، ت. عماد الدين أحمد حيدر، بيروت ١٤٠٧، ١٢٦-١٥٦؛ الفهرست لابن النديم، مصر ١٣٤٨هـ، ٤٤٥-٤٤٧؛ الفرق بين الفرق للبغدادي، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ؟، ٣٥٥؛ أصول الدين للبغدادي، إستانبول ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، ٣٢٣-٣٢٤ الفِصَل لابن حزم ١: ١٣٧-١٦٤؛ التبصير في الدين للإسفراييني، ت. محمد زاهد الكوثري، مصر ١٣٥٩هـ، ٨٩؛ الإرشاد للجويني، ت. محمد يوسف موسى وزميله، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ٢٦٣، ٣٠٢-٣٠٣؛ الملل والنحل للشهرستاني، ت. عبد العزيز الوكيل، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ٣: ٩٥-٩٦؛ للداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام، لابن الأنباري، ت. سيد باغجوان، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٢٧٩، ٢٨٨-٢٩٠؛ الفِرق المفترقة للعراقي، ت. يشار قوتْلُوآيْ، آنقرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م، ٩٨؛ تلبيس إبليس لابن الجوزي، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٧٦-٨٢؛ غاية المرام للآمدي، ت. حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ٣١٨؛ المنية والأمل لابن المرتضى، ت. محمد جواد

مشكور، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٨٠-٨١؛ رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق لابن كمال، ضمن رسائل ابن كمال باشا، إستانبول ١٣١٦هـ، ٢: ٢٤٤-٢٤٥.

٧٩-انظر عنهم وآرائهم: كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي، ت. عبد الله سلوم السامرائي، دار واسط، العراق ؟، ٣٠٨-٣١٠؛ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي، ت. محمد زاهد الكوثري، مصر ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م، ٢٢-٢٣؛ مفاتيح العلوم ٢٥؛ الفرق بين الفرق ٢٧٠-٢٧٦؛ أصول الدين للبغدادي ٣٢٢؛ الفِصَل ١: ١٢٦٥-١٦٩؛ الأصول والفروع ١٤٥-١٤٨؛ التبصير في الدين ٨٠-٨٢؛ الإرشاد٢٧٩-٢٨٠؛ الملل والنحل ٢: ٥٨-٥٩؛ الفِرق المفترقة ٨٩؛ تلبيس إبليس ٩٢-٩٤؛ غاية المرام ٢٩٢، ٢٩٧-٢٩٩؛ كشاف اصطلاحات الفنون ٢: ١٣٨٠.

٨٠- لهم أسماء مُختلفة، كالملاحدة والزنادقة والمهملة، انظر عنها وآرائها: مقالات الإسلاميين للأشعري، ت. هلموت ريتر، فيسبادن ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٤٣٠؛ البدء والتاريخ ٤: ٢-٦؛ مفاتيح العلوم ٢٥؛ الفرق بين الفرق ٢٥٤؛ أصول الدين للبغدادي ٣١٩؛ الفِصَل ١: ٣٧، ٤٧-٥٥؛ الأصول والفروع ١٥٤-١٦٦؛ التبصير في الدين ٨٩؛ الفِرق المفترقة ٩٨؛ الملل والنحل ٢: ٦١؛ الداعي إلى الإسلام ١٩٩؛ تلبيس إبليس ٥٢-٥٣؛ شرح المقاصد ٥: ٢٢؛ المنية والأمل ٦٣-٦٤؛ رسالة المنيرة لابن كمال باشا، إستانبول ١٣٠٧هـ، ١٤؛ كشاف اصطلاحات الفنون ١: ٤٨٠.

٨١- المسالك ٢ب.

٨٢- المسالك ٣ب.

٨٣- المسالك ٣ب.

٨٤- المسالك ٣ب.

٨٥- المسالك ٣ب.

٨٦- المسالك ٣ب.

٨٧- المسالك ٤أ.

٨٨- المسالك ٤أ.

٨٩- شرح المقاصد ٥: ٢٣١. انظر أيضاً: السهم المصيب في كبد الخطيب للملك المعظم، باكستان ؟، ٨٩؛ حاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧؛ الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان لابن حجر الهيتمي، ت. خليل الميّس، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٢، ٤٣؛ إتحاف السادة المتقين ٢: ٦؛ نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة لأحمد تيمور باشا، بيروت ١٩٩١م، ٥٠؛ تأنيب الخطيب للكوثري، بيروت ١٩٩٠م، ٣١.

٩٠- وهي القصيدة المعروفة والمشهورة بـ"الأمالي"، للشيخ الامام سراج الدين على بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي، (ت ٥٧٥هـ)، وهي ستة وستون بيتاً، شرحها جماعة منهم: الشيخ الإمام عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت ٨١٩هـ)، والشيخ علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ)، سماه بـ"ضوء المعالي في شرح بدء الأمالي"، وغيرهم كثيرون (كشف الظنون ٢: ١٣٤٩).

٩١- وهو ما يسمى بـ"عقائد النسفي"، للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد (ت ٥٣٧هـ)، وهو متن متين، اعتنى عليه جمع من الفضلاء، فشرحه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، وعليها شروح وحواشٍ وتعليقات كثيرة (كشف الظنون ٢: ١١٤٥).

٩٢- المسالك ٥ب.

٩٣- المسالك ١ب-٢أ.

٩٤- المسالك ٥ب-٧ب.

٩٥- المسالك ٧ب-٩أ.

٩٦- المسالك ٩أ.

٩٧- المسالك ٩أ-١٤ب.

٩٨- المسالك ١٤ب-١٨ب.

٩٩- المسالك ١٨ب-١٩أ.

١٠٠- المسالك ١٩أ-٢١ب.

١٠١- المسالك ٢١ب-٢٢ب.

١٠٢- المسالك ٢٢ب-٤٢ب.

١٠٣- المسالك ٢أ.

١٠٤- المسالك ٥ب-٦أ.

١٠٥- المسالك ٦ب.

١٠٦- المسالك ٦ب.

١٠٧- المسالك ٧ب.

١٠٨- المسالك ٩ب.

١٠٩- المسالك ١٠أ.

١١٠- المسالك ١٠أ.

١١١- المسالك ١١أ.

١١٢- المسالك ١١أ.

١١٣- المسالك ١١أ.

١١٤- المسالك ١٣أ.

١١٥- المسالك ١٣أ.

١١٦- المسالك ١٣ب.

١١٧- انظر: تّمهيد الأوائل ٢٩٢؛ أصول الدين للبزدوي، ت. هانز بيترلنس، مصر ١٣٨٣هـ، ١٠٣.

١١٨- المسالك ١٤أ.

١١٩- المسالك ١٥أ.

١٢٠- المسالك ١٥أ-١٦ب.

١٢١- المسالك ١٧ب.

١٢٢- المسالك ١٧ب-١٨.

١٢٣- المسالك ١٩أ-١٩ب.

١٢٤- المسالك ١٩ب-٢٠أ.

١٢٥- المسالك ٢٠ب-٢١أ.

١٢٦- المسالك ٢١أ.

١٢٧- المسالك ٢١أ.

١٢٨- المسالك ٢٢أ.

١٢٩- المسالك ٢٢أ-ب.

١٣٠- المسالك ٢٢ب.

١٣١- المسالك ٢٣أ.

١٣٢- المسالك ٢٣أ.

١٣٣- المسالك ٢٣ب.

١٣٤- المسالك ٢٤أ.

١٣٥- المسالك ٢٤أ.

١٣٦- المسالك ٢٤ب.

١٣٧- انظر أيضاً في رسالة في الحسن والقبح للمؤلف، ولي الدين أفندي (بايزيد)، برقم ٢١٢٨، ١ب.

١٣٨- المسالك ٢٤ب.

١٣٩- المسالك ٢أ.

١٤٠- المسالك ٢٤أ.

١٤١- مكتبة رشيد أفندي (السليمانية)، تحت رقم ٢/٣١١ (ق ٤١-٤٩).

١٤٢- المسالك ٢٤ب.

١٤٣- المسالك ٢٥أ.

١٤٤- وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي، كان من شيعة علي رضي الله عنه، شهد معه صفين، ثم خرج عليه، قتل علياً رضي الله عنه سنة ٤٠هـ، ثم قتلوه. انظر أخباره في: الطبقات الكبرى لابن سعد، بيروت، ١٣٧٧هـ، ٣: ٣٣-٤٠؛ البدء والتاريخ ٥: ٢٣٠-٢٣٤؛ الكامل للمبرد، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر ؟، ٣: ١٦٩- ٢٠٠؛ مروج الذهب للمسعودي، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢: ٤٢٣-٤٢٧؛ المنتظم لابن الجوزي، ت. محمد عبد القادر عطا وأخيه، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٥: ١٧٢-١٧٧؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ت. محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٣: ٢٥٤-٢٦٠؛ الأعلام ٣: ٣٣٩.

١٤٥- المسالك ٢٥أ-ب.

١٤٦- المسالك ٢٥ب.

١٤٧- انظر في القول بنفي القدر: مروج الذهب ٣: ٢٣٤-٢٣٥؛ الفرق بين الفرق ١٨-٢٠؛ التبصير في الدين ١٣، ٤٠؛ الملل والنحل ١: ٤٧؛ إشارات المرام ٢٧٦، ٢٧٨؛ منهاج السنة ١: ٣٠٨-٣٠٩؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار، ط. دار المعارف الثامنة، القاهرة ؟، ١: ٣١٧-٣٢٤، ٣٩١-٣٩٥، ٤٠٧-٤٠٨.

١٤٨- هو معبد بن خالد الجهني، نشأ في المدينة المنورة، ثم انتقل إلى البصرة، أخذ عنه غيلان

ابن مسلم الدمشقي أفكاره في القدر، خرج مع عبدالرحمن بن الأشعث في ثورته المشهورة على بني أمية، قتله الحجاج عام ٨٠هـ. انظر في ترجمته وآرائه: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (باب ذكر المعتزلة للبلخي)، ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ت. فؤاد سيد، تونس ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٨٩؛ طبقات المعتزلة للقاضي، ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ت. فؤاد سيد، تونس ١٤٠٦-١٩٨٦م، ٣٣٤؛ الفرق بين الفرق ١٨-٢٠؛ التبصير في الدين ١٣، ٤٠؛ الملل والنحل ١: ٤٧؛ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباتة المصري، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٤م، ٢٩٠؛ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده، ت. كامل كامل بكري وزميله، مصر ١٩٦٨م، ٢: ١٦٢-١٦٣؛ تاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٧٣-٧٤؛ نشأة الفكر الفلسفي ١: ٢٣٢، ٣١٧-٣٢٠.

١٤٩- وذلك في أيام الحسن البصري. انظر: الفرق بين الفرق ٢٠-٢١؛ التبصير في الدين ١٤. انظر في المنزلة بين المنزلتين: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري، ت. حمودة غرابة، مصر ١٩٧٥م، ١٢٤؛ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (باب ذكر المعتزلة للبلخي) ٦٤؛ شرح الأصول الخمسة للقاضي، ت. عبد الكريم عثمان، مصر ١٩٦٥م، ١٣٧-١٤١؛ الفرق بين الفرق ١١٥، ١١٨-١٢١؛ الفِصَل ٣: ٢٢٨؛ التبصير في الدين ١٤، ٣٨، ٤٠-٤١؛ الملل والنحل ١: ٢٨، ٤٧-٤٨؛ النجوم الزاهرة ١: ٣١٤؛ طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٢٨-٣٥؛ مفتاح السعادة ٢: ١٦٢-١٦٤؛ المعتزلة لزهدي جار الله، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٦٢-٦٨؛ ضحى الإسلام لأحمد أمين، ط. النهضة المصرية السابعة، مصر ؟، ٣: ٢٢، ٦٢-٦٣، ٩٧-٩٨؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١: ٣٨٨-٣٩٠، ٤٠٧، ٤٣٨-٤٤٠.

١٥٠- هو مؤسس فرقة المعتزلة ورئيسها الأول وواضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال، توفي سنة ١٣١هـ. انظر عنه وآرائه: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (باب ذكر المعتزلة للبلخي) ٦٤-٦٨، ٩٠؛ طبقات المعتزلة للقاضي ٢٣٤-٢٤١؛ الكامل للمبرد ٣: ١٩١-١٩٤؛ مقالات الإسلاميين ٢٢٢-٢٢٣؛ مروج الذهب ٤: ١٠٤-١٠٥؛ تكملة الفهرست ١؛ الفرق بين الفرق ١١٧-١٢٠؛ الملل والنحل للبغدادي ٨٣-٨٦؛ التبصير في الدين

٤٠-٤٢؛ الملل والنحل ١: ٤٦-٤٨؛ اعتقادات الفرق للرازي، ت. علي سامي النشار، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٤٠؛ المواقف في علم الكلام، للإيجي، عالم الكتب، بيروت ؟، ٤١٥؛ طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٢٨-٣٥؛ المنية والأمل ١٤٦-١٥١؛ تاريخ الجهمية والمعتزلة ٧٠-٧١؛ ضحى الإسلام ٣: ٩٧-٩٨؛ المعتزلة لزهدي جار الله ١٢١-١٢٢.

١٥١- انظر في مسألة خلق القرآن: مقالات الإسلاميين ٢: ٦٠٢؛ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة، ت. محمد زاهد الكوثري، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٤-٣٦، ٥٣-٥٤؛ شرح الأصول الخمسة ٥٢٧-٥٦٢؛ الفرق بين الفرق ١١٤؛ المنتظم ١١: ٤٣-٤٤؛ الكامل في التاريخ ٦: ٣-٦؛ منهاج السنة النبوية ٥: ٤١٦-٤٣٦؛ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ت. محمد رشاد سالم، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١: ٢٦٠-٢٦١، ٢٦٥-٢٧٠؛ طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٣٧-٦٣، ١١٨-١٢٠؛ البداية والنهاية لابن كثير، ت. أحمد أبو ملحم وزملائه، بيروت ١٤٠٧هـ، ١٠: ٢٨٤-٢٨٦، ٣٤٥-٣٤٩؛ رسالة في مسألة خلق القرآن لابن كمال باشا، مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم ٢٥٩٧؛ العلم الشامخ للمقبلي، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٣٤٠، ٢٧٠-٢٧٢؛ المعتزلة لزهدي جار الله ٤١-٤٢، ٧٠، ٨٣-٨٧؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١: ٣٢٩-٣٣٢، ٤٠٨؛ ضحى الإسلام ٣: ١٦١-١٨١؛ تاريخ الفرق الإسلامية لعلي الغرابي، مصر ١٣٧٨هـ، ٢٨؛ مسألة خلق القرآن أثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل لعبد الفتاح أبي غدة، حلب ١٩٣١م، ٥-٢٦.

١٥٢- هو جعد بن درهم، أستاذ مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك نبي أمية، قتله خالد بن عبد الله القسري، والي العراق في سني نيف وعشرين ومئة. انظر رأي الجعد وقصة قتله: التاريخ الكبير للبخاري، حيدرآباد ١٣٦١هـ، ٣: ١٣٨؛ خلق أفعال العباد للبخاري، ضمن عقائد السلف، ت. علي سامي النشار وزميله، الإسكندرية ١٩٧١م، ١١٨؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ت. أحمد سعد حمدان، الرياض ؟، ٢: ٣١٢، ٣: ٣٧٩، ٣٨٢؛ الأسماء والصفات للبيهقي، ت. محمد زاهد الكوثري، بيروت ١٤٠٥، ٣٢٥؛ الفرق بين الفرق ١٩؛ التبصير في الدين ١٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ت. محب الدين

أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٦: ١٣٧، ٥٢: ٢٥٥؛ الملل والنحل ١: ٤٧؛ المنتظم ٦: ٣٠٠؛ الكامل في التاريخ ٤: ٤٦٦؛ منهاج السنة ١: ٣٠٩؛ البداية والنهاية ٩: ٣٦٤، ١٠: ٢١؛ سرح العيون ٢٩٣-٢٩٤؛ تاريخ الجهمية والمعتزلة ٣٦-٣٨؛ المعتزلة لزهدي جار الله ٤١، ٧٠، ١٠٠؛ ضحى الإسلام ٣: ١٦٢؛ نشأة الفكر الفلسفي ١: ٣٢٩-٣٣٢.

١٥٣- المسالك ٢٥ب-٢٦أ.

١٥٤- المسالك ٢٦أ-ب.

١٥٥- المسالك ٢٦ب.

١٥٦- المسالك ٢٧أ-ب.

١٥٧- المسالك ٢٨أ.

١٥٨- ولمزيد من المعلومات عن هذه الفتنة انظر: الكامل في التاريخ ٨: ٣٦٥؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ت. شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٨: ١٤٢-١٤٣؛ طبقات الشافعية الكبرى ٣: ٣٨٩-٣٩٣، ٤: ٢٠٩-٢١٠، ٥: ١٨٩-١٩٠.

١٥٩- المسالك ٢٨ب.

١٦٠- قال الشهرستاني في الملل والنحل ١: ١٩٢: "وأشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً. ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم: فبالعراق يسمون الباطنية، والقرامطة، والمزدكية؛ وبخراسان التعليمية، والملحدة. وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأننا تَميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم، وهذا الشخص". انظر عنها وفرقها وآرائها: فرق الشيعة للنوبختي، ت. هلموت ريتر، إستانبول ١٩٣١م، ٥٨-٦٠؛ البدء والتاريخ ٤: ٦-٨، ٥: ٥١، ١٣٣-١٣٤؛ مفاتيح العلوم ٢٢؛ الفرق بين الفرق ٢٢، ٢٨١-٣١٢؛ أصول الدين للبغدادي ٣٢٩-٣٣١؛ الفِصَل ١: ١٦٥، ٣٢٦؛ التبصير في الدين ٨٣-٨٨؛ الإرشاد ٣٧-٣٩؛ الفِرق المفترقة ١٠٠-١١٤؛ تلبيس إبليس ١١٩-١٢٩؛ الملل والنحل ١: ١٩١-١٩٨؛ اعتقادات الفرق ٧٦-٨١؛ المواقف ٤٢١-٤٢٢؛ التعريفات للسيد الشريف، إستانبول ١٣٢٧هـ، ١٧؛ شرح المواقف للسيد الشريف، إستانبول ١١٣١هـ، ٣: ٢٨٨-٢٩٠.

١٦١- وهم فرقة من الباطنية، ويقال لهم أيضاً الحشاشون، ظهروا أولا في 'ساوة' أيام ملكشاه السلجوقي، فناضلهم أول الأمر، ولكنه لم يستطع قهرهم، فلما مات ملكشاه (٤٨٥هـ) استفحل أمرهم في أصبهان، وفي سنة ٤٩٣هـ استولى زعيمهم الحسن بن الصباح على قلعة ألَموت، وهي من نواحي قزوين، وجعلها مقر الحكم الإسماعيلي، ومنها

تصدر الأوامر إلى كل النواحي، وكان يدعو للخليفة الفاطمي بمصر، وفي سنة ٤٩٨هـ ظهر أمرهم في الشام، وكان بطشهم شديداً بالمسلمين والإفرنج والصليبيين، وكان دأبُهم اغتيال الأمراء والزعماء (الكامل في التاريخ ٩: ٣٦-٤١؛ أمراء الشعر العربي للمقدسي، ٢٤-٢٥؛ الأعلام ٢: ١٩٣-١٩٤؛ يوم الإسلام لأحمد أمين، مصر ١٩٥٨م، ١٠٣-١٠٤).

١٦٢- هم الذين يقولون بألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وقام بهذه الدعوة لأول مرة محمد بن إسماعيل الدرزي، وإليه نسبت الطائفة، ثم ظهر حمزة بن علي بن أحمد سنة ٤٠٨هـ فقويت الدعوة به، انظر عن هذه الفرقة وآرائها: الكامل في التاريخ ٩: ٢٥٠؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، مصر ١٩٣٥-١٩٨٣٦م، ٤: ٧٦، ١٨٤؛ سير أعلام النبلاء ١٥: ١٣٥، ١٨٩؛ البداية والنهاية ١١: ٣٤١، ١٢: ٢٨٧؛ الأعلام ٢: ٢٧٨-٢٧٩، ٦: ٣٥.

١٦٣- المسالك٢٨ب-٢٩ب.

١٦٤- هؤلاء أتباع جنكيز خان، ملك التتار وسلطانُهم الأول الذي خرّب البلاد، وأفنى العباد، واستولى على الممالك، وله شجاعة مفرطة، وعقل وافر، ودهاء ومكر، وأول مظهره كان في سنة ٥٩٩، ومات في رمضان سنة ٦٢٤هـ. انظر أخباره في: الكامل في التاريخ ١٠: ٤٠١-٤٢٣؛ سير أعلام النبلاء ٢٢: ٢٢٦-٢٤٤؛ البداية والنهاية ١٣: ٩٠-٩٨، ١٢٧-١٣٠؛ النجوم الزاهرة ٦: ٢٦٨.

١٦٥-المسالك ٢٩أ-ب.

١٦٦- المسالك ٢٩ب.

١٦٧- انظر بعض أعمالهم السيئة في: سير أعلام النبلاء ١٥: ٢١٣؛ البداية والنهاية ١٢: ٢٨٣-٢٨٨؛ النجوم الزاهرة ٣: ١٧٢-١٧٧، ٥: ٣٤٠.

١٦٨- المسالك ٣٠أ.

١٦٩- والذي يفهم من كلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢: ٥٩) أن الخوارج هم الذين يكفرون علياً (، وأما النواصب أو الناصبة فهم الذين يفسِّقونه. انظر عنهم: منهاج السنة النبوية ٢: ٥٩-٦٣، ٤: ٣٨٦، ٤٦٩، ٥٨٥، ٥: ٤٦-٤٧، ١٤٩، ٤٦٦؛ الكليات لأبي البقاء، ت. عدنان درويش، بيروت ١٩٩٢م، ٩٠٦.

١٧٠- النحل ١٦/٩٠.

١٧١- المسالك ٣٠أ-ب.

١٧٢- قال أبو عَذَبة في الروضة البهية، ت. عبد الرحمن عميرة، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١٠٦: "والحاصل أن الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث من أهل السنة والجماعة لا يكفر بعضهم بعضاً ولا يبدِّعه". انظر أيضاً: الفرق بين الفرق ١١؛ مفتاح السعادة ٢: ١٥١-١٥٣؛ إتحاف السادة المتقين ٢: ٨٦.

١٧٣- المسالك ٣٠ب-٣١أ. انظر في بعض الحوادث التي وقعت بين الحنابلة والأشاعرة في بغداد: الكامل في التاريخ ٨: ٤٢٨؛ البداية والنهاية ١١: ١٧٤.

١٧٤- إشارة إلى الآية ٥، من سورة طه.

١٧٥- إشارة إلى الآية ٢١٠، من سورة البقرة.

١٧٦- إشارة إلى الآية ١٦، من سورة ق.

١٧٧- إشارة إلى الآية ٧، من سورة المجادلة.

١٧٨- إشارة إلى الآية ٦٧، من سورة الزمر.

١٧٩- إشارة إلى الآية ١٠، من سورة الفتح.

١٨٠- أحاديث النُزول مروية عن أبي هريرة وغيره من الصحابة من وجوه عدة، أخرجها البخاري (٣: ٢٩) في كتاب (١٩) التهجد، باب (١٤) الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١١٤٥؛ و(١١: ١٢٨-١٢٩) في كتاب (٨٠) الدعوات، باب (١٤) الدعاء نصف الليل، رقم ٦٣٢١؛ و(١٣: ٤٦٤) في كتاب (٩٧) التوحيد، باب (٣٥) قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾، رقم ٤٩٤٧؛ ومسلم (١: ٥٢١) في كتاب (٦) صلاة المسافرين، باب (٢٤) الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم٧٥٩. انظر أيضاً: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، ت. موسى محمد علي، بيروت ١٩٨٥م، ١٩٩-٢٠٦؛ الأسماء والصفات للبيهقي ٥٦٤-٥٧٢؛ دفع شُبَه التشبيه بأكُفِّ التنْزيه لابن الجوزي، ت. حسن السقّاف، عمان ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ١٩٢-١٩٧؛ شرح حديث النّزول لابن تيمية.

١٨١- أحاديث 'وضع القدم في النار' مروية عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهما من الصحابة من وجوه عدة، أخرجها الشيخان وأصحاب السنن. انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، ١٢٥-١٣٠؛ الأسماء والصفات للبيهقي ٤٤١-٤٤٧؛ الإيمان لابن منده، ت. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، المدينة المنورة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٣: ٧٧٥-٧٧٦؛ دفع شُبَه التشبيه بأكُفِّ التنْزيه ٧٠-١٧٤؛ أقاويل الثقات للكرمي، ت. شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤٠٦هـ، ١٧٦-١٨٢.

١٨٢- إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الشيخان البخاري (الفتح ١: ٥٠٩) في كتاب (٨) الصلاة، باب (٣٣) حك البزاق باليد من المسجد، رقم ٤٠٦؛ ومسلم (١: ٣٨٨) في كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٣) النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم ٥٤٧؛ عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: "إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَل وجهه، فإن الله قِبَل وجهه إذا صلى". انظر أيضاً: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ٢٦٣-٢٦٧، ٤٦٨-٤٧٣؛ الأسماء والصفات للبيهقي ٥٨٧-٥٨٩؛ دفع شُبَه التشبيه بأكُفِّ

التنْزيه ٢١٩؛ أقاويل الثقات ١٠٣.

١٨٣- أخرج الترمذي (٥: ٤٥٧) في كتاب (٤٩) الدعوات، باب (٣)، رقم ٣٣٧٤؛ و(٥: ٥٠٩)، باب (٥٨) ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم ٣٤٦١، "عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ثم كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلما قفلنا أشرفنا على المدينة فكبر الناس تكبيرةً ورفعوا بها أصواتهم، فقال رسول الله ﷺ: إن ربكم ليس بأصم ولا غائب، هو بينكم وبين رؤوس رحالكم. قال: يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كنْزاً من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله".

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

١٨٤- حديث الهرولة مروي عن أبي هريرة وغيره، أخرجه البخاري (١٣: ٣٨٤) في كتاب (٩٧) التوحيد، باب (١٥) قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، رقم ٧٤٠٥؛ و(١٣: ٤٦٦) باب (٣٥) قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾، رقم ٧٥٠٤؛ و(١٣ : ٥١٢) باب (٥٠) ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، رقم ٧٥٣٧؛ ومسلم (٤: ٢٠٦١) في كتاب (٤٨) الذكر والدعاء، باب (١) الحث على ذكر الله، رقم ٢٦٧٥؛ وباب (٦) فضل الذكر والدعاء، رقم ٢٦٧٥؛ والترمذي (٥: ٥٨١) في كتاب (٤٩) الدعوات، باب (١٣٢) حسن الظن بالله عز وجل، رقم ٣٦٠٣؛ وابن ماجة (٢: ١٢٥٥) في كتاب (٣٣) الأدب، باب (٥٨) فضل العمل، رقم ٣٨٢٢؛ وأحمد ٢: ٢٥١، ٤٨٠، ٥٠٩. انظر أيضاً: الأسماء والصفات للبيهقي ٥٧٥-٥٧٨؛ دفع شُبَه التشبيه بأكُفِّ التنْزيه ٢٣٣.

١٨٥- تبصرة الأدلة للنسفي، ت. كلود سلامة، دمشق ١٩٩٣م، ١: ١٣٠.

١٨٦- أخرجه القاضي صاعد بن محمد في الاعتقاد، (ت سيد باغجوان، عن نسخة مكتبة ليدن، رقم ١٩٧٧م)، برقم ٨٤؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣: ٤٣٣، رقم ٧٤١؛ وذكره النسفي في بحر الكلام، ت. محمد صالح الفرفور، دمشق ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٣٢؛ وتبصرة الأدلة ١: ١٣٠؛ والذهبي في العلو، ت. عبد الرحمن عثمان، مصر ١٩٦٨م، ١١٣؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، بيروت ١٩٨٤م، ١ :١٧٠. سئل الإمام أبو حنيفة عن النُزول، فقال: "يَنْزِل بلا كيف" (ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ٥٧٢؛ والقاري في شرح الفقه الأكبر، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٩٩).

وقال السمرقندي في ميزان الأصول في نتائج العقول، ت. محمد زكي عبد البر، الدوحة، ١٤٠٤-١٩٨٤، ٣٦٢: "روي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه أنه سئل عن الآيات

والأخبار الواردة في صفات الله تعالى، ما يؤدّي ظاهرها إلى التشبيه فقال: نُمِرُّها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول: كيف وكيف. وهو مذهب مالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، وعامة أصحاب الحديث رضوان الله عليهم". انظر أيضاً: تبصرة الأدلة ١: ١٨٣-١٨٤؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ت. شعيب الأرنؤوط وزميله، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١: ٢٥٦.

وأسند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣ : ٤٣٢، رقم ٧٤٠ ، إلى عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي قال: سمعت محمد بن الحسن يقول: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديثِ التي جاء بها الثقاتُ عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تغيير، ولا وصف، ولا تشبيه. فمن فسّر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنّهم لم يصفوا، ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا. فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، لأنه قد وصفه بصفة: لا شيء". وذكره الذهبي في العلو ١١٣؛ وابن حجر في فتح الباري، ت. محب الدين الخطيب، مصر ؟، ١٣: ٤٠٧؛ والسيوطي مختصراً في الإتقان ٢: ٦.

١٨٧- المسالك ٣١أ-ب. انظر آراء المذاهب في المتشابهات: الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، ت. محمد زاهد الكوثري، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٣٦-٤١؛ الأسماء والصفات ٥١٤-٥١٥، ٥٦٨-٥٧٠؛ الإرشاد ٤٠-٤٢؛ أصول الدين للبزدوي ٢٥-٢٨؛ بحر الكلام ١١١-١٣٤؛ تبصرة الأدلة ١: ١٨٣-١٨٤؛ الملل والنحل ١: ٩٢-٩٣، ١٠٤؛ البداية في أصول الدين ٢٥؛ مفاتيح الغيب للرازي، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت ؟، ٥: ٢١٢-٢١٦؛ غاية المرام ١٣٥-١٤٣؛ الصحائف الإلهية ٣٧٤- ٣٧٦؛ المواقف ٢٩٧-٢٩٩؛ المسايرة في علم الكلام ١٧-١٨؛ العمدة ٥ب-٦أ؛ الاعتماد ١٩أ؛ شرح الفقه الأكبر ٥٩-٦١؛ ضوء المعالي ١٠؛ نظم الفرائد ٣٠-٣٢؛ إشارات المرام ١٨٦-١٨٨.

١٨٨- البغوي ، أبو محمد حسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)، شرح السنة، ت. شعيب الأرنووط، بيروت ١٤٠٣هـ، ١: ١٧٠-١٧١.

١٨٩- الشورى ٤٢/١١.

١٩٠- قال الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر ٥٩: "ولا يقال: إن يده قدرتُه أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف".

١٩٠- المسالك ٣١أ-ب.

١٩١- المسالك ٣١ب.



المصادر والمراجع

- الآمدي، سيف الدين الدين أبو الحسن علي بن أبي علي (ت ٦٣١هـ)، **غاية المرام في علم الكلام**، ت. حسن محمود عبد اللطيف.- القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، ت. محمد يوسف الدقاق.- بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ط. مكتبة النهضة المصرية السابعة، مصر ؟(= بدون تاريخ الطبع).
- أحمد بن حنبل، الإمام، ت. ٢٤١هـ، **المسند** .- بيروت : المكتب الإسلامي ؟.
- الإسفراييني، أبو المظفر شاهفور بن طاهر (ت ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين**، ت. محمد زاهد الكوثري .- مصر، ١٣٥٩هـ.
- الأشعري، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ت. هلموت ريتر، فيسبادن ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ـــــ، **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**، ت. حمودة غرابة .- مصر، ١٩٧٥م.
- الأصفهاني، أبو الثناء شمس الدين بن محمود (ت ٧٤٩هـ)، **مطالع الأنظار على طوالع الأنوار للبيضاوي**، شركت علمية، درسعادت ١٣٠٥هـ.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)، **الداعي إلى الإسلام**، ت. سيد باغجوان.- بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦هـ)، **المواقف في علم الكلام** .- بيروت : عالم الكتب ؟.
- باغجوان، سيد حسين، **ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية**، رسالة الدكتوراة، بجامعة أم القرى.- مكة المكرمة، ١٩٩٣م.
- الباقلاني، محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، **تَمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، ت. عماد الدين أحمد حيدر.- بيروت ، ١٤٠٧هـ.
- البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح مع شرحه فتح الباري**، ت. محب الدين الخطيب.- مصر ؟.
- ـــــ، **خلق أفعال العباد، ضمن عقائد السلف**، ت. علي سامي النشار وزميله .- الإسكندرية : منشأة المعارف، ١٩٧١م.
- البروسوي، محمد طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**.- إستانبول، ١٣٣٣هـ.
- بروكلمان، كارل (ت ١٩٥٦م)، **ذيل تاريخ الأدب العربي** .- ليدن : مطبعة بريل، ١٩٣٨م.

- البزدوي، أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٤٩٣هـ)، **أصول الدين**، ت. هانز بيترلنس.- مصر ، ١٣٨٣هـ.
- البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٠هـ)، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** .- إستانبول ؟.
- ـــــ، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** .- إستانبول، ١٩٤٥م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ)، **أصول الدين** .- إستانبول : مطبعة الدولة، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
- ـــــ، **الفرق بين الفرق**، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد .- بيروت : دار المعرفة ؟.
- ـــــ، **الملل والنحل**، ت. ألبير نصري نادر .- بيروت : دار المشرق، ١٩٨٣م.
- البغوي، أبو محمد حسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)، **شرح السنة**، ت. شعيب الأرنؤوط .- بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، ت. عدنان درويش، ومحمد المصري.- بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٣١٩هـ)، **باب ذكر المعتزلة، ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، ت. فؤاد سيد.- تونس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- بِلْمَنْ، عمر نصوحي (ت ١٩٧١م)، **تاريخ التفسير الكبير= طبقات المفسرين الكبرى** .- إستانبول، ١٩٧٤م.
- البياضي، كمال الدين أحمد (ت ١٠٩٨هـ)، **إشارات المرام من عبارات الإمام**، ت. يوسف عبد الرزاق.- القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، **طوالع الأنوار، مع شرحه مطالع الأنظار**، شركت علميه، درسعادت ١٣٠٥هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، **الأسماء والصفات**، ت. محمد زاهد الكوثري .- بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، **السنن**، ت. عبد الوهاب عبد اللطيف، وآخرين.- بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** .- مصر، ١٩٣٥-١٩٣٦م.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٧٩٢هـ)، **شرح العقائد** .- إستانبول : المطبعة العثمانية، ١٣١٠.
- ـــــ، **شرح المقاصد**، ت. عبد الرحمن عميرة.- بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- التهانوي، محمد بن علي بن علي (ت ١١٥٨هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون**.- إستانبول ، ١٩٨٤م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، **درء تعارض العقل والنقل**، ت. محمد رشاد سالم.- الرياض ، ١٤٠٣-١٩٨٣.
- ــــــ، **منهاج السنة النبوية**، ت. محمد رشاد سالم .- مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات** .- إستانبول : مطبعة أحمد كامل، ١٣٢٧هـ.
- ــــــ، **شرح المواقف للإيجي**.- إستانبول : دار الطباعة العامرة، ١١٣١هـ.
- الجُشَمِّي، أبو السعد المحسّن بن محمد كرامة البيهقي (ت ٤٩٤هـ)، **شرح العيون (الطبقتان الحادية عشرة والثانية عشرة)، ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، ت. فؤاد سيد .- تونس ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس** .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ــــــ، **دفع شُبَه التشبيه بأكفّ التنزيه**، ت. حسن السقّاف .- عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ــــــ، **المنتظم**، ت. محمد عبد القادر عطا وأخيه، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨هـ)، **الإرشاد**، ت. محمد يوسف موسى وزميله، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** .- إستانبول ، ١٩٤١م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ت. محب الدين الخطيب .- مصر ؟.
- ابن حجر الهيتمي المكي، أحمد (ت ٩٧٣هـ)، **الخيرات الحِسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، ت. خليل الميّس .- بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، **الأصول والفروع** .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ــــــ، **الفِصَل في الملل والأهواء والنحل** ت. عبد الرحمن عميرة وزميله .- جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**.- مكتبة المثنى، ١٣٤٩هـ.
- الخوارزمي الكاتب، أبو المؤيد محمد بن محمود (ت ٦٦٥هـ)، **مفاتيح العلوم** .- مصر : إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٢هـ.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **السنن**، ت. عزت عبيد دعاس .- حمص ، ١٣٨٨هـ.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ت. شعيب الأرنؤوط.- بيروت، ١٤٠٢-١٩٨٢م.
- أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢ أو ٣٢٤هـ)، **كتاب الزينة**، ت. عبد الله سلوم السامرائي .- العراق : دار واسط ؟.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ت. علي سامي النشار .- بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ـــــ، **مفاتيح الغيب** .- بيروت : تصوير دار إحياء التراث العربي ؟.
- ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد (ت ٥٩٥هـ)، **مناهج الأدلة في عقائد الملة**، ت. محمود قاسم، ط. مكتبة الأنجلو المصرية الثالثة .- مصر ؟.
- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت ١٩٠٥هـ)، **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين** .- مصر : مطبعة الميمنية، ١٣١١هـ.
- الزركلي، خير الدين (ت ١٩٧٦م)، **الأعلام** .- بيروت ، ١٩٨٠م.
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل** .- بيروت : دار المعرفة ؟.
- زهدي جارالله، **المعتزلة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ت. محمود الطناحي وزميله .- مصر، ١٣٨٤-١٩٦٥م.
- ـــــ، **قصيدة نونية في الخلاف**، في ضمن طبقات الشافعية الكبرى (٣: ٣٧٩-٣٨٦).
- ابن سعد الليثي، محمد (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**.- بيروت، ١٣٧٧هـ.
- السمرقندي، شمس الدين محمد بن أشرف (ت بعد ٦٩٠هـ)، **الصحائف الإلهية**، ت. أحمد عبد الرحمن الشريف .- الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- السمرقندي، علاء الدين أبو بكر محمد بن أحمد (ت ٥٣٩هـ)، **ميزان الأصول في نتائج العقول**، ت. محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة القطرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، ت. عبد العزيز الوكيل.- القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- شيخ زاده، عبد الرحيم بن علي (ت ١١٣٧هـ)، **نظم الفرائد وجمع الفوائد**، صححه محمد بدر الدين النعساني .- مصر : مطبعة التقدم ؟.
- شيخي محمد أفندي (ت ١١٤٠هـ)، **وقائع الفضلاء ذيل الشقائق النعمانية**، نشره عبد القادر أوزجان .- إستانبول ، ١٩٨٩م.

- الصابوني، نور الدين أحمد بن علي بن محمود (ت ٥٨٠هـ)، **البداية في أصول الدين**، ت. بكر طوبال اوغلي .- دمشق ، ١٣٩٦هـ.
- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ت. كامل كامل بكري وزميله .- مصر، ١٩٦٨م.
- أبو عَذَبة، الحسن بن عبد المحسن (ت بعد ١١٧٢هـ)، **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**، ت. عبد الرحمن عميرة .- بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- العراقي، أبو محمد عثمان بن عبد الله، ت. القرن السادس الهجري، **الفِرَق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة**، ت. يشار قوتْلُوآيْ .- أنقرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م.
- ابن أبي العز، علي بن علي (ت ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، ت. شعيب الأرنؤوط وزميله .- بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، ت. محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي .- بيروت : دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- أبو غدة، عبد الفتاح (ت ١٩٩٧م)، **مسألة خلق القرآن أثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل** .- حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٣١م.
- فندقليلي عصمت أفندي (ت ١٩٠٤م)، **تكملة الشقائق في حق أهل الحقائق (ذيل الشقائق النعمانية)**، نشر عبد القادر أوزجان .- إستانبول، ١٩٨٩م.
- ابن فورك، محمد بن الحسن (ت ٤٠٦هـ)، **مشكل الحديث وبيانه لابن فورك**، ت. موسى محمد علي .- بيروت ، ١٩٨٥م.
- القاري، علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤هـ)، **شرح الفقه الأكبر** .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ــــــــ، **ضوء المعالي على بدء الأمالي**، درسعادت ؟.
- القاسمي، جمال الدين محمد (ت ١٣٣٢هـ)، **تاريخ الجهمية والمعتزلة** .- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، ت. عبد الكريم عثمان .- مصر ، ١٩٦٥م.
- ــــــــ، **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، ت. فؤاد سيد، تونس ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ــــــــ، **المختصر في أصول الدين**، ت. محمد عمارة، ضمن رسائل العدل والتوحيد .- مصر ، ١٩٧١م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، ت. محمد زاهد الكوثري .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن قطلوبغا، قاسم (ت ٨٧٩هـ)، **شرح المسايرة مع المسامرة** .- بولاق، مصر: المطبعة الأميرية، ١٣١٧هـ.

- القنوجي، صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ)، **أبجد العلوم**، ت. عبد الجبار زكار.- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ت. أحمد أبو ملحم وزملائه .- بيروت ، ١٤٠٧هـ.
- ـــــــ، **تفسير القرآن العظيم** .- بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- كحالة، عمر رضا (ت ١٩٨٧م)، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** .- بيروت : مكتبة المثنى- دار إحياء التراث العربي ؟.
- الكرمي، مرعي بن يوسف المقدسي (ت ١٠٣٣هـ)، **أقاويل الثقات** ، ت. شعيب الأرنؤوط .- بيروت ، ١٤٠٦هـ.
- ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠هـ)، **رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية**، طبعت ضمن مجموعة بإستانبول ١٣٠٤هـ.
- ـــــــ، **رسالة في مسألة خلق القرآن** .- المدينة المنورة : مكتبة المحمودية ، رقم ٢٥٩٧.
- ـــــــ، **رسالة المنيرة**، وفادة أسعد أفندي مطبعه سي .- إستانبول ، ١٣٠٧هـ.
- الكمال بن أبي الشريف، محمد بن محمد المقدسي (ت ٩٠٦هـ)، **المسامرة بشرح المسايرة لابن الهمام**، المطبعة الأميرية، بولاق ١٣١٧هـ.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن الطبري (ت ٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، ت. أحمد سعد حمدان .- الرياض ؟.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، **السنن**، ت. محمد فؤاد عبد الباقي .- مصر.
- محمد ثريا (ت ١٣٢٦هـ)، **سجل عثماني**.- إستانبول : مطبعه عامره، ١١٣١هـ.
- ابن المرتضى، أحمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ)، **كتاب طبقات المعتزلة**، ت. سُوسنة ديفولد-فلزر.- بيروت : دار مكتبة الحياة ؟.
- ـــــــ، **المنية والأمل في شرح الملل والنحل**، ت. محمد جواد مشكور .- بيروت : دار الندى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- مستجي زاده، عبد الله بن عثمان (ت ١١٥٠هـ)، **حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي**، مكتبة آياصوفيا، رقم ٣٠٤.
- ـــــــ، **رسالة في الحسن والقبح**، مكتبة ولي الدين أفندي (بايزيد)، رقم ١/٢١٢٨.
- مسلم، الإمام ابن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **الصحيح**، ت. محمد فؤاد عبد الباقي.- مصر ، ١٣٤٧هـ.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، **مروج الذهب**، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد.- بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- المَقْبلي، صالح بن المهدي اليمني (ت ١١٠٨هـ)،

العلم الشامخ .- دمشق : مكتبة دار البيان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- المقدسي، المطهر بن طاهر، ت. ٣٨٧هـ، **كتاب البدء والتاريخ**، ت. كلمان هوار .- باريس ١٨٩٩م.
- المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بخطط المقريزي** .- مصر: مكتبة الثقافة الدينية؟.
- الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٣٧٧هـ)، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، ت. محمد زاهد الكوثري.- مصر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م.
- الملك المعظم أبو المظفر عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب (ت ٦٢٤هـ)، **السهم المصيب في كبد الخطيب**.- باكستان ؟.
- ابن نباتة، جمال الدين المصري (ت ٧٦٨هـ)، **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم .- مصر ، ١٩٦٤م.
- ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٩٥هـ)، **الإيمان**، ت. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.- المدينة المنورة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٥٨٣هـ)، **الفهرست** .- مصر ، ١٣٤٨هـ.
- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت ٣٠٣هـ)، **السنن**، عناية عبد الفتاح أبي غدة.- بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- النسفي، حافظ الدين عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠هـ)، **الاعتماد**، مخطوط، مكتبة لاله لي (السليمانية)، رقم ٣٠٨٥.
- ــــــ، **عمدة عقيد أهل السنة والجماعة**، مخطوطة، مكتبة التيمورية، رقم ٧١١ عقائد.
- النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي (ت ٥٠٨هـ)، **بحر الكلام**، ت. محمد صالح الفرفور .- دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ــــــ، **تبصرة الأدلة**، ت. كلود سلامة .- دمشق ١٩٩٣م.
- النشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** .- ط٨ .- القاهرة : دار المعارف ؟.
- النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣٠٠هـ)، **فرق الشيعة**، ت. هلموت ريتر .- إستانبول ، مطبعة الدولة، ١٩٣١م.
- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٨٦١هـ)، **المسايرة في علم الكلام**، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد .- مصر ، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.
- ياقوت الحموي، أبي عبد الله (ت ٦٢٢هـ)، **معجم البلدان** .- بيروت : دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- يوسف كرم (ت ١٩٥٩م)، **تاريخ الفلسفة اليونانية** .- بيروت : دار القلم ؟.

تحقيق التراث : ما هو كائن، ما ينبغي أن يكون

مخيمر صالح

جامعة اليرموك - الأردن

يهدف هذا البحث إلى هدف بعيد لكنه غير مستحيل، هو النهوض بتحقيق التراث وتطويره، وبلوغه الدرجة الأسمى والمثلى ، ويهدف إلى هدف قريب هو النظرة الناقدة الفاحصة إلى كثير من الأعمال المحققة التي قصرّت عن بلوغ أدنى مستويات المنهجية ، وساعدت في تكوين نظرة الازدراء عند بعض الأكاديميين إلى التراث وتحقيقه ومحققيه، ونظرة ناقدة أخرى للأعمال المحققة التي بلغت مستوى رفيعاً في التحقيق وسارت على منهجية التحقيق المتعارف عليها، ليقتدى بها، وتكون نماذج ناجحة لكثير من محققي التراث. كل ذلك من خلال نماذج تطبيقية تبتعد عن التنظير والتمني . ولا بد من الإشارة إلى أني لم أتعرض لتحقيق التراث العربي عند المستشرقين لأسباب عديدة .

ولعل أولى خطوات تحقيق التراث - بعد توثيق الكتاب والمؤلف - هو معرفة أماكن المخطوط من خلال الفهارس المختلفة للمكتبات التي توجد فيها المخطوطات ، كفهرس مخطوطات دار الكتب ، أو مكتبة الأسد (الظاهرية سابقاً)، أو معهد المخطوطات العربية ، أو العراق ، والمغرب .. وغيرها في مكتبات العالم المختلفة ، عربية وغير عربية ، أو الكتب التي عنيت بذلك ، ككتاب بروكلمان ، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين وغيرها، وهي خطوة تحتاج إلى استقصاء تام ، وصبر ، وأناة ، وبعد ذلك الحصول على المخطوط ، أما بالمراسلة الرسمية أو الشخصية ، أو تصويرها ، إذا كانت في بلد المحقق ، أو عن طريق الرحلات الرسمية أو الشخصية ، مع ما في ذلك من صعوبات ، أو بعض المخاطر .

وهنا لا بد من التنويه بواجب

المؤسسات الرسمية والحكومية ودورها في توفر المخطوط ، للمحققين والباحثين ، وعلى المحقق أن لا يتعجل في تحقيق مخطوط ، قبل أن يجمع مخطوطات الكتاب قلت أو كثرت ، غير أن بعض المحققين يشيرون بعبارات غامضة أو صريحة إلى عدم وجود مخطوطات لكتاب قاموا بتحقيقه ، كقول بعضهم[١] : إنه «بحث عن أصل الكتاب في خزائن المخطوطات في البلدان فما عثر على شيء من ذلك» ويقول : «ثم أعاد البحث في خزائن المشرق في تركيا وإيران وتونس والمغرب ومصر وبلاد الشام والعراق ، فلم أوفق إلى شيء من ذلك[٢] ، وكنا نود أن نقبل هذا القول ونأخذ به لولا أن محققاً آخر للكتاب نفسه[٣] ، أشار في مقدمة تحقيقه، إلى أنه وقف على عدة مخطوطات في المكتبات بعضها في المشرق والمغرب ، فهناك نسخة «بلدية الإسكندرية» رقمها ٥٦، وثلاث في دار الكتب أرقامها ١٩٨، ٧٨، ٢٢٧ وثلاث في المتحف البريطاني رقم ٦٤٩٥، وواحدة في كامبردج رقمها ١٣٤٠ وواحدة في دبلن رقمها ١٣٤٠ . وثلاث نسخ في مكتبة الوزير علي باشا بإستانبول أرقامها ٣٢٨٤، ٣٢٨٥، ٣٢٨٦[٤] . ونسخة في مكتبة لاله لي في السليمانية بإستانبول رقمها ٢٩٢٤ . ونسخة في مكتبة طوب قابي في إستانبول رقمها A ١٧٢٨ ٨٠٢٢ . ويوهم بعضهم القارئ في أنهم حققوا كتاباً ما من خلال ما كتبه على الغلاف من عبارات تشير إلى التحقيق ، فإذا ما قرأت الصفحة الأولى، لا تجد ذكراً لمخطوطة ما ، أو رقمها ، أو وصفاً لها ، ومثل ذلك «تحقيق ديوان الفرزدق[٥] أو تحقيق ديوان أبي نواس[٦] أو تحقيق ديوان يزيد بن معاوية[٧] أو تحقيق كتاب عيار الشعر[٨] ، أو تجد عبارة مثل شرح ديوان أبي فراس (تحقيق)[٩] ، جاء بعد تحقيق سامي الدهان، الذي أشار فيه إلى أنه رجع إلى أكثر من خمسين مخطوطة من جميع أنحاء العالم ، ثم قام بتصنيفها إلى طوائف أو مجموعات وأثبت الخلافات بينها ، ثم وضع فهارس مختلفة ، ويكفي أن نذكر أن سامي الدهان خصص الجزء الأول جميعه للحديث عن مخطوطات الديوان، وأشار إلى أن فرحته ستكتمل عندما يُعثر على نسخة بخط ابن خالويه. ومما يؤسف له أنه لما عُثر

على نسخة بخط ابن خالويه قام محمد بن شريفة بدعم من مؤسسة البابطين بإعادة نشره معتمداً في نشره على تحقيق سامي الدهان، غير أن ما يذكر له أنه كتب على غلافه (إعداد) .

أو يشير أحدهم[١٠] إلى أنه رجع في تحقيق كتاب ما إلى نسخة أو أكثر دون أن يذكر أين هذه النسخة، وما رقمها، وما أوصافها، ومثال ذلك كتاب أسباب النزول لأبي الحسن النيسابوري ، شرح وتحقيق رضوان جامع رضوان ، فجلّ ما صنعه هو أنه أثبت في خمسة هوامش فقط اختلافاً بين نسخ لا نعرف كما ذكرنا ما هي، مثلما جاء في ص٧٧ جاء في نسخة: «خرجتم من العبودية، أو ص١٠، جاء في نسخة «أبو عمير» أو في ص١٧٩ ، في نسخة «ابن القاص» .

ومنهم من يذكر أنه لم يجد إلا مخطوطة واحدة ، ولم يعثر رغم البحث إلا على تلك النسخة ، ويحقق الكتاب اعتماداً على نسخة واحدة فقط في حين يكون الكتاب حقق سابقاً . ومثال ذلك تحقيق كتاب المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ، الذي حققه أولاً إسماعيل عمايرة وراجعه نهاد الموسى اعتماداً على مخطوطتين ، ثم يأتي فيحققه علي جابر المنصوري ، معتمداً على مخطوطة واحدة فقط . وتفسير هذا الأمر لا يخرج عن التعجل وعدم الاستقصاء والبحث عن النسخ المختلفة ، ويشير أيضاً إلى ضرورة التنسيق في تحقيق التراث ، ويدعو المحققين كذلك إلى التفكير بشكل جدي في هذه الظاهرة حتى لا تتبعثر جهود المحققين ولا تتكرر .

وبلغ الحرص على جمع جميع المخطوطات أقصاه عند شاكر الفحام ، حيث جمع ستاً إلا واحدة، من مخطوطات ديوان الفرزدق -، يعتقد أنها مهمة جداً لأنها برواية السكري .

فما كان منه إلا أن أجل التحقيق، ونشر صورة لمخطوطة ديوان الفرزدق مثل الصورة الآتية .

لذلك ينبغي على المحقق أن يداوم البحث عن المخطوط مستخدماً كلّ السبل التي ذكرناها للحصول عليه ، حتى لو كلفه ذلك الارتحال إلى أكثر من بلدٍ رغم الصعوبات والمخاطر . في بعض الأحيان ،

٧٠

بن كلاب. هذه كلها مياه خبيثة تبغر عنها الماشية هذا اعرابي

أَوْ أَنْ تَزُورَ تَمِيمًا فِي مَنَازِلِهَا بِمَرْوَ وَهْيَ مَخُوفٌ دُونَهَا الغَرَرُ

أَوْ تَعْطِفَ العِيسَ صُعْرًا فِي أَزِمَّتِهَا إِلَى ابْنِ لَيْلَى إِذَا ابْزَوْزَى بِكَ السَّفَرُ

ويروى إذا ازوزى أي أشرع وانكمش
وابزوزى ارتفع به

فَعُجْتُهَا قِبَلَ الأَخْيَارِ مَنْزِلَةً وَالطَّيِّبِي كُلِّ مَا الْتَاثَتْ بِهِ الأُزُرُ

يريد أنهم أعفاء بفاء فلان طيب الحجزة
إذا كان عفيفا وطيب المئزر أيضا

قَوْمٌ مُخَلَّقَةٌ أَفْخَاذُ أَسْمُنِهَا وَهُنَّ مِنْ نَعَمِ ابْنَيْ دَاعِرٍ سُرُرُ

يريد أنه يخلف عليها أنها أسمنها

صورة لمخطوطة ديوان الفرزدق

ويمكن أن نعد (عبدالقدوس أبو صالح) مثالاً ممتازاً لكل ذلك عندما عزم على تحقيق ديوان ذي الرمة، حيث ارتحل إلى أكثر من بلد فجمع، ثلاثاً وأربعين مخطوطة فيقول : ص٧، ٨ «وكان أن شددت الرحال إلى تركية سعياً وراء مخطوطات الديوان، وأمضيت فيها صيفاً كاملاً ، زرت فيه عدداً من مدنها، واستعرضت معظم مكتباته، ولم أكن أكتفي بالاطلاع على الفهارس المنظمة، بل كنت أتصفح الكتب المخطوطة ومجموعاتها الكبيرة، وكنت أجمع كل ما أصل إليه من مخطوطات الديوان وشروحه ، ومن مخطوطات البائية المشهورة . ثم سافرت إلى المدينة المنورة ، واستعرضت مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، كما استعرضت بعد ذلك مكتبة الحرم المكي الشريف ، واستظهرت بعد هذه الجولة أن نسخة عالية الرواية ، تضم نحواً من نصف الديوان كانت في مكتبة شيخ الإسلام ثم فقدت منها، وقد ظفرت بنسختين منقولتين عنها، أولاهما في ليدن، والثانية في الرباط . على أن أكبر عقبة اعترضتني في جميع مخطوطات الديوان هي الحصول على مخطوطة الجزء الأول من المكتبة العباسية في البصرة، وهي أثمن نسخ الديوان ، فقد سافرت إلى البصرة ، ولقيت صاحب المكتبة عبدالقادر باش أعيان رحمه الله تعالى ، فأطلعني على هذه النسخة بعد أن أخرجها من خزانة محكمة الإغلاق ، ولكنه رفض السماح لي بتصويرها أو نسخها دون أن تجدي معه الشفاعة والرجاء ، أو يغريه المال وهو الوجيه الثري . هكذا كدت أن أعود من البصرة خالي الوفاض لولا أن دفعني اليأس إلى أن نظمت قصيدة مديح الشيخ، ووجدتني في الغداة أنشدها بين يديه ، وأتخيل صاحبي ذا الرمة ، وهو في البصرة في مجلس أميرها بلال بن أبي بردة ينشده شعره ، ويستميح عطاءه ، ثم تمضي قرون وقرون فإذا بي أنشد الشعر في البصرة ذاتها استميح به شعر ذي الرمة» .

ولا أجد حرجاً من ذكر أن مثل هذا حصل معي عندما سجلت تحقيق ديوان الصرصري، (٦٥٦هـ) رسالة ماجستير فسافرت من عمان إلى بغداد فصورت مخطوطة في المتحف العراقي، وأخرى في المجمع العلمي العراقي، وبعدها سافرت إلى الموصل فصورت نسخة أوقاف الموصل ومنها سافرت إلى تركيا إستانبول فصورت عدة مخطوطات رغم عدم الاستقرار في ذلك البلد في عام ١٩٧٦م، وبعدها

سافرت إلى دمشق وصورت نسخة في المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) . فجمعت خمس عشرة نسخة وحققته بحمده تعالى.

ويلي ذلك وصف المخطوطات التي جمعها المحقق وصفاً دقيقاً من حيث :

الخط ، المقياس ، عدد الصفحات ، الخروم والتلف وما أكلته الأرضة ، وعدد الأسطر ، وكثير من جزئيات هذا الوصف ، ولا يكفي لمحقق أن يكتفي بذكر المخطوطات، ورقمها في المكتبة ، بإيجاز سريع فقط ، مثال ذلك :

- ما صنعه محقق كتاب (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) للفيروزآبادي .
- وما صنعه محقق أسباب النزول للنيسابوري، حيث ذكر أنه عارض عدة نسخ.
- على نسخة عتيقة عثرنا عليها وفقنا الله .. دون أن يذكر لنا أي معلومات أخرى.
- ومثلما صنع محقق كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار ، إذ اكتفى فقط بصورة أول ورقة من المخطوط وآخر ورقة فقط. دون أن يذكر أي شيء عن المخطوطة ، بل إنه لم يذكر مكانها ، أو أرقامها ، أو أي شيء عنها. ينبغي أن يفصل في أوصاف المخطوطة كي يأخذ القارئ فكرة تامة عن المخطوطة كأنه يقرأ فيها وخير مثال على ذلك ، ما كان من أحمد راتب النفاخ - رحمه الله ، في تحقيقه لديوان عبدالله بن الدمينة ، إذ استقصى أوصاف المخطوط من جميع النواحي وصفاً دقيقاً شاملاً إذ يقول ص٧، ٨ :

أ - الأصول الخطية :

«تيسر لي أن أقف على أربع نسخ خطية ، من (ديوان ابن الدمينة) لا أعلم أن في مكتبات العالم سواهن ، إلا أن هذه النسخ الأربع بمنزلة النسخة الواحدة ، إذ ليس فيهن إلا واحدة ترقى إلى مرتبة الأصول ، وأما الثلاث الأخر فبنيات لها ، ينتهي نسبهن إليها ، وفيما يلي بيان ذلك :

١ - النسخة الأم :

وهذه النسخة محفوظة في مكتبة عاشر بتركيا تحت رقم (٩٥٠)[١١] ، وقد حصلت على صورة لها من فلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وعكفت على دراستها ، وتبيّن قيمتها العلمية، وفيما يلي نبذة عن مجمل ما انتهيت إليه من نتائج:

عنوان هذه النسخة كما ثبت في الصفحة الأولى منها : «ديوان شعر ابن الدمينة ، مع زياداته كلها، رواية الزبير بن

بكار عن أبي سلمة و ....»[١٢] ، وهي تقع في قسمين متميزين أولهما ، وهو الأكبر ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى : ثعلب الشيباني (ت ٢٩١هـ) وينتهي بالمقطوعة (٥٥) والآخر - وهو يشمل ما تبقى من الديوان - صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) فقد جاء فيها عقب المقطوعة (٥٥) ما نصه : قال أبو الحسن محمد بن محمد الخويلع : إلى هذا الموضع صنعة أبي العباس، ومن ههنا صنعة ابن حبيب ، قال : «نسخته من نسخة لدار العلم بمدينة السلام، والنسخة سقيمة» .

وتفيد خاتمة هذه النسخة أن نسبها، أو نسب القسم الأول ، على الأصح ، منها متصل بنسخة ثعلب التي كتبها بيده ، فقد جاء فيها ما يلي :

«قوبلت هذه النسخة بنسخة دار الكتب النظامية بخط أحمد بن علي بن محمد الشمعي ، كتبها في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكان أولها ما هذا شرحه : شعر عبدالله بن عبيد الله ابن الدمينة ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى - ثعلب الشيباني ، منقول من خط محمد بن الحسين بن محمد الخويلع ، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن يحيى ثعلب ، وكان في النسخة إلحاقات بخط أبي العباس عبدالله ابن المعتز ، وتخريجات عن جماعة روى عنهم من الأعراب .

هذه النسخة فيها الكراسة الأولى بخط الأجل السيد الأخ أمين الدولة موفق الملك رئيس الحكماء أبي الحسن مساعد بن أبي الغنائم صاعد بن إبراهيم بن علي الطبيب في زمان الصبا ، وتممها بخطه الأخ الأجل شرف الدنيا أبو طاهر سعد بن عبدالله بن علي أدام الله سعادتهما ، لمساعد ابن الفضل بن صاعد الكاتب في سنة ست وأربعين وخمسمائة» .

ومثله ما صنعه ناصر الدين الأسد وزاد في أنه أرفق صوراً مختلفة لصفحات من ديوان الحادرة ، وقيس بن الخطيم ، وهو أمر حسن حتى يأخذ القارئ فكرة ما عن المخطوطات تتعلق بالخطوط والصعوبات المختلفة ، التي اعترضت المحقق. ومثله ما صنعه خليل مردم في تحقيق ديوان علي بن الجهم ، وآخرون .

ويأتي بعد ذلك تعيين النسخة الأقرب إلى الأصل أو النسخة الأم ، وفق اعتبارات ، القدم والمكان والوضوح ، وإن كانت

المخطوطات كثيرة ، مثل مخطوطات ديوان أبي فراس كما مر معنا يمكن تصنفها إلى طوائف ، ليصار بالتالي إلى ثبت الخلافات بين المخطوطات المعتمدة في التحقيق . واختلف المحققون في ذلك . فمنهم من يرى وجوب ثبت الاختلافات بين النسخ قلت أو كثرت حتى الأخطاء إن وجدت ، وأنا أرى مثل هذا الرأي لأن ذلك يعطي القارئ فرصة وافية لمتابعة تلك الاختلافات فكأنه يتابع تلك النسخ ، ويمكن للقارئ - وفي العادة يكون من المتخصصين - من اختيار قراءة أخرى لكلمة ما، أو لبيت شعر ، وهكذا .

ومنهم من يرى أن لا ضرورة لثبت جميع الاختلافات بين النسخ ، بل يكتفي بالاختلافات المهمة التي من شأنها أن تغير المعنى، أو التركيب إن وجدت أما الاختلافات التي تتعلق بأخطاء رسم الكلمات، أو الأخطاء الإملائية والنحوية فلا داعي لذلك .

وليس هذا ما تتضمنه الهوامش فقط بل تتضمن الهوامش كذلك ، معاني بعض الكلمات الصعبة ، وتخريج الأشعار ، أو القصائد ، أو الأحاديث ، والأمثال وغيرها.

وكثير منا يعرف كم من الباحثين استشهد بـ "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» دون أن يوثقه بله يخرجه والثابت أن الحديث موضوع مشهور(١٣) .

وتعد هوامش كتاب فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر خير مثال على ما في الهوامش من ثراء ومن معارف دقيقة ، وأقدم هامشاً من هوامش «فحول الشعراء»، ص٢٤١، (انظر النموذج).

وكذلك هوامش كتاب إعجاز القرآن تحقيق أحمد صقر ، ص٨٤ ، (انظر النموذج).

وكذلك هوامش رسالة الغفران بتحقيق عائشة عبدالرحمن (انظر النموذج) .

بل إن ناصر الدين الأسد يجعل تخريج القصائد إذا كان المحقق ديوان شعر منفصلاً عن الهوامش في صفحة مستقلة بعد نهاية القصيدة . كما صنع ذلك في تحقيق ديوان . الحادرة وقيس بن الخطيم ، انظر النموذج ، من ديوان قيس بن الخطيم، (انظر النموذج).

ومن المحققين من يفصل بين هوامش الاختلافات بين النسخ وهوامش التعليقات المختلفة ، كما صنع إحسان عباس في تحقيق كتاب التذكرة نموذج (ب) .

وكما صنع علال الغازي في تحقيق كتاب المنزع البديع ، نموذج (ب) ، ص٣٧٥.

٢٤١

لَمَا إنْ إخوةٌ بَيْنَ دُ رُوبِ الرُّومِ والرَّدْمِ[١]
بِأزْكَى مِنْ بَنِي رَيْـــطَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي حِلْمِ[٢]
همُ، يَوْمَ عُكَاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الهَزْمِ[٣]

وقال :[٤] كان الفَزَارِيّ يُنْشِدُهَا : « هِشاماً وأَبا عَبْدِ مَنَافٍ » ، أى وَلَدَتْ . وأَبُو عَبْدِ مَنَاف : هَاشِم بن المُغيرة ،[٥] جدُّ عُمَر بن الخطاب لأمّه ، أُمُّه : حَنْتَمَةُ بنت هاشم بن المغيرة . وذُو الرُّمْحَيْن : أبو رَبيعة بن المُغيرة ،[٦] أبُو : عَبدِ الله وعَيّاش أبْنَيْ [أبى] رَبِيعة .[٧]

---

(١) يروى « دروب الشأم »، وهما سواء . والدروب جمع درب : المضيق فى الجبال ، فسموا كل مدخل من الشأم إلى ديار الروم درباً . والردم : هو ردم بنى جمح ، كانت فيه حرب بين بنى جمح وبنى محارب بن فهر ، فقتلت بنو محارب بنى جمح أشد القتل ، فسمى ذلك الموضع الردم ، بما ردم عليه من القتلى يومئذ ، وعنى بالردم مكة .

(٢) فى م « أرزن » ، بالراء .

(٣) يوم عكاظ ، يعنى حرب الفجار بين كنانة وهوازن كما مضى فى ص : ٧٧ ، واليوم الرابع منها هو يوم شرب ، وشرب موضع بعكاظ ، فصابرت يومئذ بنو مخزوم وبنو بكر ، فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعاً . والهزم : الهزيمة والانكسار فى الحرب .

(٤) فى المخطوطة : « وقال الفزارى ينشدها : هاشماً وأبا عبد مناف ، وأبو عبد مناف ، هشام بن المغيرة .... حنتمة بنت هشام بن المغيرة» . وفى « م » ، « وكان الفرازى ينشدها: وأبا عبد مناف ، ولدت . وأبو عبد مناف : هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأمه ، وذو الرمحين » ، فأخلت باسم أمه . وفى المخطوطة خطأ لا شك فيه حيث جعل هشام بن المغيرة ، جد عمر ، وذكره فى نسب أمه . فأصلحت العبارة كلها كما أثبتها .

(٥) أما صاحب الأغانى ١ : ٦٢ فيقول : « أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة» ، وأما ابن دريد فيقول فى الاشتقاق : ٦٦ : « أبو عبد مناف : الوليد بن المغيرة » ، وأما الزبير بن بكار فيقول « أبو أمية ، وهو زاد الركب ، كان يعرف بأبى عبد مناف ، واسمه حذيفة» رقم: ١٦٢٩ ، ومثله فى نهج البلاغة ٤ : ٢٩٥ . وأما صاحب المنمق ٥ : ٢٥٨ فيقول : « أبو عبد مناف : نصى» ، وهو خطأ فاحش . وقول الزبير ، أثبت، لأنه أعلم بقريش .

(٦) فى « م » : « بن ربيعة »، وهو خطأ .

(٧) فى المخطوطة : « ابنى ربيعة » ، وهو خطأ ظاهر .

(١٦ — الطبقات)

الصفحة (٢٤١) من كتاب فحول الشعراء ؛ تحقيق محمود شاكر

.١٨٤

بن عُبيد الله ، حدثنا المسيَّب بن شريك ، عن عُبَيْدَةَ[١] ، عن أبى عطاء[٢] ؛ قال: أرسل النبى صلى الله / عليه وسلم إلى علىّ رضى الله يلة ، فذكر نحو ذلك فى المعنى ، وفى بعض ألفاظه اختلاف .

وأخبرنا أحمد بن علىّ بن الحسن ، أخبرنا أبى ، أخبرنا بشر بن عبد الوهاب ، .برنا هشام بن عُبيد الله ، حدثنا المسيَّب بن شَريك ، عن بِشْر بن نُمَيْر ، عن القاسم ، عن أبى أمَامَة ؛ قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ ثلث القرآن أعطىَ ثلثَ النبوّة ، ومن قرأ نصف القرآن أعطىَ نصف النبوّة ، ومن قرأ القرآن كلّه أعطىَ النبوّةَ كلّها غير أنه لا يُوحَى إليه » . وذكر الحديث[٣].

* * *

ولو لم يكن من عِظَم شأنه إلا أنه طبَّقَ الأرضَ أنوارُه ، وجَلَّل [illegible] ضياؤُه ، ونفذ فى العالم حكمهُ ، وقُبِلَ فى الدنيا رسمه ؛ وطَمَسَ ظلا[illegible] بعد أن كان مَضْرُوبَ الرِّواق ، ممدودَ الأطناب ، مبسوط الباع ، مرفو[illegible]

٢٨٤ ليس على الأرض من يعرف الله حقّ معرفته ،/ أو يعبده حق عبادته [illegible] بعظمته ، أو يعلم علوّ جلالته ، أو يتفكّر فى حكمته . فكان كما وصفه [illegible] جل ذكره ، من أنه نور ، فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ما كُنْتَ تَدْرِى ما الكِتَابُ ولا الإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ

---

(١) « عبيدة » بضم العين المهملة ، وهو ابن الأسود بن سعيد الهمدانى الكوفى ، راجع ترجمته فى التهذيب ٧/٨٦ .

(٢) أسامة بن أبى عطاء هذا : تابعى ، يروى عن على بن أبى طالب ، ترجمه البخارى فى التاريخ الكبير ج ١ ق ١ ص ٢٣ ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٣) سألت الشيخ أحمد محمد شاكر عن هذا الحديث فكتب يقول : « هذا الحديث مكذوب لا أصل له ، وكفى أن يكون فى إسناده " بشر بن نمير القشيرى البصرى " قال يحيى بن سعيد القطان فى شأنه : " كان ركناً من أركان الكذب " . وقال أحمد بن حنبل : " يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث ، وبشر بن نمير أسوأ حالا منه " . وبشر هذا يروى عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبى أمامة أحاديث فى نسخة له ، قال الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال ١/١٥١ — ١٥٢ بعد أن ذكر الحديث الذى هنا : " ولبشر عن القاسم نسخة كبيرة ساقطة " . وقال شعبة بن الحجاج : " كان بشر بن نمير لو قيل له : ماشاء الله — لقال : القاسم عن أبى أمامة " !! يعنى جرأته على الكذب والاختراع » .

الصفحة (٨٤) من كتاب «إعجاز القرآن» : تحقيق أحمد صقر

٤٣٢

«بَشَّارٍ» حتى قُتِلَ ، واخْتُلِفَ فى سنِّه : فَقِيلَ كانَ يَوْمَئِذٍ ابنَ ثمانينَ سنةً ؛ وقِيلَ أكثرَ . واللهُ العالِمُ بحقيقةِ الأمرِ .

ولا أَحْكُمُ عليه بأنّه مِن أَهْلِ النارِ ، وإنَّما ذَكَرْتُ ما ذكرْتُ فيما تَقَدَّمَ لأنّى عَقَدْتُه بمشيئةِ اللهِ[1] . وإنَّ اللهَ لَحَليمٌ وَهَّابٌ .

وذَكَرَ صاحبُ* (كتابِ الوَرَقةِ)[2] جماعةً من الشعراءِ فى طبقةِ «أبى نُواسٍ» ومَنْ قَبْلَه ووصَفَهم بالزَّندقةِ . وسرائرُ الناسِ مُغَيَّبةٌ . وإنّما يَعْلَمُ بها علّامُ الغُيوبِ . وكانت تلك الحالُ تُكْتَمُ فى ذلك الزمانِ خوفاً من السيفِ ؛ فالآنَ ظَهَرَ نَجِيثُ[3] القَوْمِ ، وانْقَاضتْ[4] التَّرِيكةُ عن أخبثِ رَأْلٍ .

١ – يشير إلى ما ذكره فى القسم الأول من (الغفران) عن لقاء «ابن القارح» «لبشار» فى الجحيم . انظر ص ٣١٠ . وقوله : [لأنى عقدته بمشيئة الله] يعنى أنه صدر رحلة «ابن القارح» فى العالم الآخر بقوله : «وقد غرس لمولاى الشيخ الجليل – إن شاء الله – بهذا الثناء ، شجر فى الجنة لذيذ اجتناه . . .» . انظر سطر (١٣) ص (١٤٠) وبذلك يكون قد عقد الرحلة كلها بمشيئة الله .

٢ – كتاب (الورقة) من تصانيف «محمد بن داود بن الجراح» ، سماه بذلك لأنه اختصر فى أخبار الشعراء ، فلم يزد فى معظم تراجمه على ورقة . وقد سمى «الصولى» بعده كتابه (الأوراق) لأنه أطال . وقد نشر كتاب (الورقة) فى سلسلة ذخائر العرب .

٣ – النجيث كأمير : السر الخفى ، – رفعه فى (ل : ٢١٤) وخطأ فيه : وقال : «نجيث القوم أمرهم الذى كانوا يسرونه» !!

وقد نجث عن الأمر : بحث عنه ، وتناجثوا الأخبار : تباثوها . والنجيث أيضاً الهدف .

٤ – فى أ : [انقاضت] وفى س ، ق : [انفاضت] ، لكن «نيكلسون» استبدل بها : [انقضت] فقله كله فى (ل : ٢١٥) عن الذخائر ، بأسماء المخطوطات !

ومعنى انقاضت : انشقت (الإبدال ٢/٢٤٣) .

وأصل القيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقد تقيضت البيضة : تكسرت ، وانقاضت : تصدعت وتشققت ، وقاضها الفرخ : شقها ، والطائر : شقها عن الفرخ ، فانقاضت .

والتريكة : بيضة النعام المتروكة ، والبيضة بعد خروج الفرخ منها . والرأل : ولد النعام .

الأعلام

* – صاحب كتاب الورقة : أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – الكاتب الوزير : كان على رأس الطائفة التى خلعت «المقتدر» وبايعت «ابن المعتز» سنة ٢٩٦ هـ – وقد استوزره ، ثم ذبح فى الفتنة مع صاحبه .

(انظر تاريخ ابن الأثير سنة ٢٩٦ – شذرات الذهب ٢٢١ – فوات الوفيات ٢/٢٠٢) .

الصفحة (٤٣٢) من كتاب «رسالة الغفران للمعري» ؛ تحقيق عائشة عبدالرحمن

تخريج

القصيدتين الحادية عشرة والثانية عشرة

حماسة أبي تمام ، التبريزي (٣ : ١٠٤) والمرزوقي (ص : ١١٨٧ — ١١٩٠) نسب أبو تمام الأبيات إلى قيس بن الخطيم ، وقال التبريزي «قال أبو رياش : هي لربيع بن أبي الحقيق اليهودي» . وهي فيهما على الترتيب التالي : ٣ ، ٥ ، ٨ (من القصيدة : ١١) و ٣ ، ٥ ، ٦ (من القصيدة : ١٢) ثمّ بيتان زائدان .

البيان والتبيين (٣ : ١٨٦) منسوبة إلى الربيع بن أبي الحقيق :

١ ، ٢ ، ٣ (من القصيدة : ١٢) و ٥ (من القصيدة : ١١) .

وفي (٣ : ٢٠٣) «قال الأنصاري» : ١ ، ٥ (من القصيدة : ١١) .

وفي (٢ : ٢٧٦) منسوب إلى قيس : ١ (من القصيدة : ١١) .

الحيوان (٣ : ٦٨) منسوب إلى بعض الأنصار : ١ ، ٥ (من القصيدة : ١١) .

الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٧٢) منسوبة إلى الربيع بن أبي الحقيق اليهودي :

١ — ٥ (من القصيدة : ١٢) و ٨ (من القصيدة : ١١) .

الحماسة البصرية (١١٨ ظ) منسوبة إلى قيس بن الخطيم :

٣ ، ٥ ، بيت زائد (من القصيدة : ١١) ٤ ، ٥ (من القصيدة : ١٢) ٤ (من القصيدة : ١١) .

(١١٩ و) منسوبة إلى الأعشى (صوابه : النابغة) عبد الله بن مخارق الشيباني :

٦ ، بيت زائد ، ١ ، ٣ ، ٤ ، أربعة أبيات زائدة (من القصيدة : ١٢) .

الخزانة (٣ : ١٦٩) منسوبة إلى قيس :

٣ ، ٨ (من القصيدة : ١١) ٣، ٥، ٦ (من القصيدة : ١٢) ؛ بيتان زائدان .

١٥٩

الصفحة (١٥٩) من ديوان قيس بن الخطيم؛ تحقيق ناصر الدين الأسد

الكامل لابن الأثير (١ : ٢٨١) منسوبة للربيع بن أبي الحقيق اليهودي :
٦، ٧، ٤، ٣، ١، ٥، بيت زائد، ٨ (من القصيدة : ١١) ١ - ٥،
بيت زائد، ٦ (من القصيدة : ١٢)، بيت زائد .

معاهد التنصيص (١ : ١٩٣ - ١٩٤) منسوبة إلى قيس بن الخطيم :
٣، ٥، ٨ (من القصيدة : ١١) ٣، ٥، ٦ (من القصيدة : ١٢)، بيت
زائد، ١ (من القصيدة : ١١)، بيت زائد .

ديوان نابغة بني شيبان (ص : ٤٠ - ٤١) وردت في قصيدة طويلة همزية النابغة
الشيباني يمدح يزيد بن عبد الملك :
٥، ٦، ١ - ٤ (من القصيدة : ١٢) .

اللسان (نوك) منسوبة إلى قيس :
٣ (من القصيدة : ١١) ٤، ٥، ٦ (من القصيدة : ١٢)، بيت زائد .

تاج العروس (نوك) «وأنشد لقيس بن الخطيم ... قلت : وهكذا أنشده أبو تمام
في الحماسة له . قال الصاغاني : وليس له، وهو للربيع بن أبي الحقيق اليهودي »:
٣ (من القصيدة : ١١) ٤، ٥، ٦ (من القصيدة ١٢)، بيت زائد .

• • •

القصيدة الحادية عشرة :

١ أساس البلاغة (أتي) منسوب إلى عمرو بن الإطنابة ؛ اللسان (أتي) و (عنج) غير منسوب فيهما .

٣ حماسة البحتري : ١٢٠ منسوب إلى قيس ؛ مجموعة المعاني : ١٣٠ منسوب إلى قيس (وقد ورد بعد البيت الرابع) ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ٣٦٠ .

٤ حماسة البحتري : ١٢٠ منسوب إلى قيس ؛ مجموعة المعاني : ١٢٩ منسوب إلى قيس ؛ اللسان والتاج (خسف) و (نوي) منسوب إلى قيس .

١٦٠

قيس بن الخطيم

القصيدة الثانية عشرة :

٣ حماسة البحتري : ٢٢٣ منسوب إلى قيس ؛ معجم الشعراء : ٣٢٢ منسوب إلى قيس ؛ الأغاني (ساسي) ٦ : ١٤٧ منسوب إلى النابغة الشيباني .

٥ حماسة البحتري : ١٣٢ منسوب إلى قيس ؛ الأغاني (ساسي) ٦ : ١٤٧ منسوب إلى النابغة الشيباني .

الصفحة (١٦٠) من ديوان قيس بن الخطيم؛ تحقيق ناصر الدين الأسد



٤٣٥ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٣ .
٤٣٦ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٧ (وورد أيضاً في الحلية ٣ : ٢٤٠ لأبي حازم) .
٤٣٧ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٧ - ٣٤٨ .

١ ح : مشتهراً ؛ الحلية : مشتهر .
٢ ح : ماراً ؛ الحلية : فإذا أنا مار .
٣ ر : الشعراء .

١٣ = ١ التذكرة

النموذج (ب) من كتاب «التذكرة» : تحقيق إحسان عباس

(٥٥) أ : الثالثة .
(٥٦) أ : الادارة .
(٥٧) أ : جاع .
(٥٨) أ : وقد أخذ من جهة .
(٥٩) ساقطة من ب .

(20) (الخطابة : 80) وما بعدها (المقالة الثانية والثالثة) .
(21) (الخطابة) : المصدر السابق (الثالثة) .
(22) (العمدة : 5/2) .

الصفحة (٣٧٥) من كتاب «المنزع البديع»: تحقيق علال الغازي

وكل النماذج تقع تحت فيما ينبغي أن يكون، أما ما يقع تحت «ما هو كائن» فكثير كثير إلى درجة أن كثيراً من الكتب المحققة تفتقر إلى الهوامش أصلاً، غير معنى كلمة هنا وكلمة هناك.

ضبط النص :

وينبغي ضبط النص المحقق ضبطاً تاماً دقيقاً بفهم وعمق ، مع الشكل التام . مع مراعاة علامات الترقيم مراعاة تامة ، مع نفاذ البصر والبصيرة . وكذلك الانتباه المطلق لتجنب الأخطاء المطبعية، والتي عادة ما تجعل عند كثير من المحققين مبرراً لكثرة الأخطاء .

يقول بشار عواد معروف عن أهمية هذا الجانب وقد صرت في السنيات الأخيرة أعتقد ، أن ضبط النص بالحركات من أكثر الأمور أهمية في تحقيق النصوص[١٤] . وخير نموذج – والنماذج كثيرة – أتمثل به في هذا المقام بنص من كتاب «قلائد العقيان» تحقيق حسين خريوش لدقة الضبط.

الوزيرُ[١] الكاتبُ أَبُو مُحَمَّد
ابنُ عَبْدِ الغَفُورِ رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]

قَدْ كُنْتُ نَوَيْتُ أَلاَّ أُثبتَ لـه ذِكْراً، ولا أُعْمِلَ فيه فِكْرا، وأَدَعَهُ مُطَّرَحا، وأُقْطِعَهُ الإِهْمالَ مَسْرحاً؛ لِتَهوُّرِه، وكَثْرَةِ تَقَعُّرِه، فإِنَّه كانَ باديَ الهَوَج، وَعِرَ[٣] [١٥٣/ط] المنهج، لَهُ ألفاظٌ مُتَعقِّدَةٌ، وأغراضٌ غَيْرُ مُتَوقِّدَةٍ/، لا يَفُكُّ مُعَمَّاها، ولا يُعْلَمُ مَرْماها، مع نَفْسٍ فاسِدَةِ الاعْتِقَاد، ثابتةِ الأَحْقاد، وتَتَنَكَّدُ بالأَفراح، وتَحْسُدُ حَتّى على الماءِ القَرَاح، وتَغُضُّ بفارس يَرَاعةٍ، وتتربَّصُ الدَّوائرَ بحاملِ براعَةٍ، إلى لسانٍ لا يَنْطِقُ إلاَّ هُجْراً، وأَجْفانٍ لا تَرْمُقُ مِنْ تَوقُّدِ الحِقْدِ فيها[٤] فَجْراً، فَهِيَ تَرْعَى الظُّلَمَ مكان الأنوار، وتَوَدُّ أَنْ تَرى النِّجادَ كالأَغوار، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إلاَّ نَظْمَهُ فَرُبما أَلَمَّ فيه بالبدائع إلماماً، وأَمْسَكَ[٥] لَهَا زِمَاماً، وصَرَّفَ فيها لِساناً صَنَّاعاً، وأسالَ لها بالمحاسن تِلاعًا.

(١) هو ابن ذي الوزارتين أبي القاسم محمد بن عبدالغفور صاحب المعتمد، كتب لأمير المرابطين عليّ بن يوسف بن تاشفين. ترجم له ابن بسام في الذخيرة: ٢/١/٣٢٥، وابن سعيد في المغرب: ١/٢٤١، والخريدة: ٢/٤٢٤، وأشار إليه صاحب المطرب: ٢٠٠.

(٢) ب ق: رحمه الله تعالى، وهذا الترحم لم يرد في س ط ع.

(٣) ب ق: واعر.

(٤) ط: منها، واللفظة ساقطة في ر س.

(٥) ر ب ق: وملك.

الصفحة (٤٦٦) من كتاب «قلائد العقيان»؛ تحقيق حسين خريوش

وإذا كان ضبط النص مهماً في الكتب الأدبية ودواوين الشعر؛ فهو في كتب الفقه والنحو واللغة ، والقراءات أهم ؛ لأن قراءة مادة تلك الكتب تعتمد على الضبط الدقيق وهذا ما صنعه إسماعيل عمايرة في تحقيق كتاب المسائل العسكريات (انظر النموذج) .

واعْلَمْ(٤) أنَّ الفعلَ يَنْقَسِمُ بانقسامِ الزّمانِ : ماضٍ ، وحاضرٍ ، وآتٍ .
فَمِثالُ الماضي ما كان مَبْنِيّاً على الفتح ، نحو : ذَهَبَ ، وسَمِعَ ، وظَرُفَ ، وضَرَبَ ، ودَحْرَجَ ، واسْتَخْرَجَ ، ونحو ذلك .

ومثال الحاضر ، نَحْوُ : يَقُومُ ، ويَذْهب ، ويَظْرُف ، ويَكْتُبُ ، ويُصَلِّي . وهذا الضرب الذي وصفه سيبويه بأنه «كائن لم يَنْقَطع»(٥) . فهذا الضرب وإنْ كان شَيْءٌ منه قد مضى وشيءٌ لم يَمْضِ ، فإنّه عند العرب ضَرْبٌ من ضُروبِ الفعلِ غيرِ الماضي وغيرِ المستقبل . وعلى هذا عندَهم حُكم هذه الأفعالِ التي تَتطاولُ أوقاتُها وتَخْرجُ إلى الوجود شَيْئاً فشيئاً . ويدُلّك على ذلك من مذاهبهم أنّهم خصُّوه في النفي بـ «ما» فقالوا في نفيه : ما يُصلي . ولم ينفوه بـ «لن» كما نَفَوا المستقبل بها(١) ، ولا بـ «لا» كما نفوا المستقبل الموجَبَ بالقسم بها ، ولا بـ «لم» كما نفوا الماضي بها . وأدخلوا لامَ الابتداءِ على هذا المثال(٢) في نحو قوله عزّ وجل : «وإنَّ رَبَّكَ لَيحكُمُ بينهم»(٣) ، ولم يدخلوه على المثالين الآخرَيْن(٤) .

فهذا يدلك(٥) من مذهبهم على أنه ضرب غير الضربين الآخرين ولفظه الأخص لفظ المضارع وهو : ما يَلْحَقُه الألِفُ ، والنُّونُ ، والياءُ(٦) في قولك : أفعلُ أنا ، وتَفْعَلُ أنتَ أو هي ، ونَفعل نحن ، ويَفْعل هو(٧) .

ويتسعُ فَيوقَعُ على الآتي أيضاً . والأصلُ أنْ يكونَ للحاضرِ ، بدلالة أنَّ موضعَ الضّمير من المواضع التي تُرَدُّ فيها الأشياء إلى أصولها .

يدلُّك على ذلك قولُهم : لِزيدٍ مالٌ ، فإذا أُضمِر قيل : لَهُ مال ، فَرُدَّتْ(٨) إلى الفتح الذي هو الأَصل .

صفحة من كتاب «المسائل العسكريات»: تحقيق إسماعيل عمايرة

وكي تتضح الصورة أكثر أقدم النص نفسه بتحقيق آخر، هو تحقيق محمد الشاطر، ص٨.

اعلم أن الفعل ينقسم بانقسام الزمان : ماض ، وحاضر ، وآت .

فمثال الماضي ما كان مبنياً على الفتح نحو ذهب ، وسَمِع ، وظَرُفَ ، وضَرَبَ ودحرج ، واستخرج ، ونحو ذلك .

ومثال الحاضر نحو يقوم ويذهب ، ويَظْرُفُ ، ويكتب ، ويصلي .

وهذا الضرب الذي وصفه سيبويه بأنه كأن لم ينقطع ، فهذا الضرب وإن كان شيء منه قد مضى ، وشيء منه لم يمض فإنه عند العرب ضرب من ضروب الفعل غير الماضي وغير المستقبل .

وعلى هذا عندهم حكم هذه الأفعال التي تطاول أوقاتها ، وتَخْرُجُ إلى الوجود شيئاً فشيئاً .

ويدلك على ذلك من مذاهبهم أنهم خَصُّوه في النفي بـ « ما » فقالوا في نفيه : مايُصَلّى ، ولم يَنْفُوه بـ « لن » كما نفوا المستقبل بها ، ولا بـ « لا » كما نفوا المستقبل الموجب بالقسم بها ، ولا بـ « لَمْ » كما نفوا الماضي بها .

وأدخلوا لام الابتداء على هذا المثال في نحو قوله ـ عز وجل ـ « وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ »[1]، وإن لم يدخلوها على المثالين الآخرين .

فهذا ولفظه الأخص لفظ المضارع ، وهو مايلحقه الألف والنون ، أو التاء الياء في قولك : أفعل أنا ، وتفعل أنت أو هي ، ونفعل نحن ، ويفعل هو .

ويُتَّسَعُ فيوقع على الآتي أيضاً والأصل أن يكون للحاضر[2] بدلالة أن وضع الضمير من المواضع التي ترد فيها الأشياء إلى أصولها .

يدلك على ذلك قولهم : لزيد مال ، فإذا أُضْمِرَ قيل: لَهُ مال ، فَرُدَّتْ إلى الفتح الذي هو الأصل .

الصفحة (٨) من كتاب «المسائل العسكريات»: تحقيق محمد الشاطر



وهذا ما ينبغي أن يكون، أما ما هو كائن فإن كثيراً من المحققين يتحلل من ضبط النص ومراعاة الحركات المناسبة، بله الضروري منها أو المهم، ومثال ذلك نص من كتاب نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز ، (ص٤٦) ؛ بتحقيق السامرائي ، وليلحظ القارئ خلو النص من أي هامش .

بصفة ثبوتية لان ما لا يكون ثابتا لا يثبت له غيره. والثاني: لو كانت الفصاحة عائدة الى الكلمة من حيث تركبها من الحروف لكان الجاهل بالعربية اذا سمع الكلام العربي الفصيح عرف فصاحته.

وأما ما يدل على بطلان الاحتالين جميعا فوجوه سبعة: الاول: أنّ الفصاحة مزية تحصل باختيار المتكلم وأما الاحكام الثابتة للالفاظ من حيث هي ألفاظ فهي ثابتة لها لذواتها ومن حيث دلالتها على مسمياتها فهي بوضع الواضع دون المتكلم فالفصاحة غير عائدة الى الالفاظ من أحد هذين الوجهين. الثاني: العالم بلغة من اللغات لا يحتاج في التلفظ بمفرداتها الى الروية والفكرة ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح بتلك اللغة الى الروية فالفصاحة غير متعلقة بالمفردات. الثالث: لو كانت الفصاحة بسبب دلالات مفردات الكلم لبقيت الفصاحة كيفما تركبت تلك المفردات ولم يكن النظم والترتيب معتبراً أصلا ولما بطل ذلك بطل ما قالوه. وبهذا يظهر الفرق بين تركيب الكلام عن الكلم وبين تركيب الكلم عن الحروف فان رتب الكلم في الكلام المفيد أمر عقلي ورتب الحروف في الكلمة أمر وضعي. الرابع: أن النبي ﷺ تحدى العرب بفصاحة القرآن ولو كانت عائدة الى الالفاظ لكان قد تحداهم بالموجود عندهم في الماضي والحاضر. الخامس: لو كانت الفصاحة في قوله تعالى ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾ عائدة الى مفردات هذه الآية لكان لا يخلو اما أن يكون ثبوت الفصاحة في كل واحد منها موقوفا على أن يعقبه المفرد الآخر أو لا يتوقف والاول محال لان كل واحد من المفردات يعدم عند حصول ما يتلوه والمعدوم ليس له صفة ثبوتية والثاني يوجب أن يكون لها حالة الانفراد من الفصاحة ما لها عند الاجتماع وذلك مما يدفعه الحس. السادس: أن الكلمة قد تكون فصيحة في موضع بعد أن كانت ركيكة في غيره ولو كانت فصاحتها لذاتها ولدلالتها الوضعية لما اختلف ذلك باختلاف المواضع. السابع: انهم اتفقوا على أن الاستعارة والكناية والتمثيل من أبواب الفصاحة وستعرف انها أمور عائدة الى المعنى لا الى اللفظ

٤٦

الصفحة (٤٦) من كتاب «نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز»: تحقيق إبراهيم السامرائي

ومثلما صنعنا في كتب اللغة والنحو ، نقدّم النص نفسه من الكتاب نفسه بتحقيق آخر هو تحقيق بكري الشيخ أمين الذي نشره عام ١٩٨٥م ، وليلحظ القارئ الهوامش المختلفة .

ثابتاً لايثبت له غيره.

والثاني: لو كانت الفصاحة عائدة إلى الكلمة، من حيث تركّبها من[١] الحروف، لكان الجاهل بالعربيّة إذا سمع الكلام[٢] الفصيح عرف فصاحته.

وأمّا ما يدل على بطلان الاحتمالين جميعاً فوجوه سبعة:

الأوّل: أن الفصاحة مزيّة تحصل/ بالمتكلّم[٣]، والأحكام[٤] الثابتة للألفاظ من حيث هي ألفاظ[٥]، فهي ثابتة لها لذواتها، ومن حيث دلالتُها على مسمّياتها، فهي بوضع الواضع دون المتكلّم[٦]. فالفصاحة غير عائدة إلى الألفاظ، من أحد هذين الوجهين.

الثاني: العالم بلغة من/ اللّغات لايحتاج في التلفّظ بمفرداتها إلى الرّويّة والفِكرة، ويحتاج في التكلّم بالكلام الفصيح بتلك اللّغة إلى الرّويّة.

= العين والميم، وإذا وجد الميم يعدم العين واللام. فثبت أن حصول هذا المجموع ممتنع». وفي حاشية ل: «وبيان امتناع حصول المجموع في حالة التكلم أن قولنا (ضرب) مثلاً لايوجد دفعة واحدة، بل على التعاقب. فالتلفظ بالضاد ينتهي حالة التلفظ بالرّاء هكذا إلى.. فعلم بأنه لايوجد إلا مرتّباً متعاقباً، وكون الشيء مرتباً متعاقباً ينافي كونه مجتمعاً». وفي حاشية س: «لأن مجموع قولنا (ضرب) لايمكن وجوده جملة، لأن الضاد والراء والباء لايوجد إلا مترتّباً، فلما وجد الضاد ينعدم. آهـ».

(١) في الأصل: من.

(٢) زاد هنا في ط: العربي.

(٣) ط: «باختيار المتكلم». وفي حاشية الأصل: «أي بسببه وبتكلمه واختياره». وههنا ينتهي خرم ن.

(٤) ط وأمّا الأحكام.

(٥) ن: الألفاظ.

(٦) انظر دلائل الإعجاز ص ٣٥ و٤٣.

٩٧

الصفحة (٩٧) من كتاب «نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز» للفخر الرازي؛ تحقيق بكري شيخ أمين

فالفصاحة غير متعلّقة بالمفردات.

الثالث: لو كانت الفصاحة بسبب دلالات مفردات الكَلِم لبقيت الفصاحة كيفما تَرَكَّبت[1] تلك المفردات، ولم يكن النّظم والترتيب معتَبراً أصلاً. ولّما بطل ذلك بطل ما قالوه. وبهذا يظهر الفرق بين تركيب الكلام من[2] الكَلِم وبين[3] تركيب الكَلِم من[4] الحروف. فإنّ ترتّب[5] الكلمة[6] في الكلام المفيد أمر عقليّ وترتّب[5] الحروف في الكلمة أمر وضعيّ.

الرابع: أن النّبيّ – عليه السّلام – تحدّى العرب بفصاحة القرآن. ولو كانت عائدة إلى الألفاظ لكان قد تحدّاهم بالموجود عندهم في الماضي والحاضر.

الخامس: لو كانت الفصاحة في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾[7] عائدة إلى مفردات هذه الآية فلا[8] يخلو إمّا أن يكون[9] ثبوت الفصاحة في كلّ واحد منها يتوقف على[10] أن يعقبه المفرد الآخر، أو لايتوقف. والأوّل محال لأنّ كلّ واحد من المفردات يُعدَم عند حصول ما يتلوه، والمعدوم ليس له صفة ثبوتيّة. والثّاني يوجب أن يكون لها حالة الانفراد

(١) في الأصل: «تُركِّبت». ولعل المراد أنها «تَرَكَّبت» أو «رُكِّبت».
(٢) ط: عن.
(٣) سقطت من ن.
(٤) ط: رُتّب.
(٥) ط: الكلم.
(٦) سورة مريم، الآية ٤.
(٧) ط: لكان لايخلو.
(٨) س: كان.
(٩) في الأصل وس وط: موتوفاً.

من الفصاحة مالها عند الاجتماع. وذلك مما يدفعه الحِسّ[1].

السّادس: أنّ الكلمة قد تكون فصيحة في موضع، بعد أن كانت ركيكة في غيره. ولو كانت فصاحتها لذاتها أو لدلالتها[2] الوضعيّة لما اختلف ذلك باختلاف المواضع[3].

السّابع: أنّهم اتّفقوا على أن الاستعارة والكناية/ والتّمثيل من أبواب الفصاحة. وستعرف أنّها أمور عائدة إلى المعنى لا إلى اللفظ. فإذاً ليس كل فصاحة لفظيّة.

الصفحة (٩٨) من كتاب «نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز» للفخر الرازي؛ تحقيق بكري شيخ أمين

الفهارس وأهميتها في التحقيق:

للفهارس المختلفة أهمية كبيرة في التحقيق، وهي من متممات تحقيق أي كتاب، ولا تتم الفائدة المرجوة إلا بها. فبها يستطيع الدارس الرجوع إلى ما يحويه الكتاب بسهولة ويسر . وبها يستطيع أن يكون فكرة ما عن الجهد المبذول ، وبالرغم من أنه صار متعارفاً عليه ، أنها تشمل فهرس الآيات والأحاديث والقوافي ، والأماكن والأعلام ، إلا أن مادة الكتاب المحقق هي التي توجه المحقق إلى أنواع الفهارس التي ينبغي أن يحرص عليها، فكتاب في النحو واللغة لا بد أن يكون من ضمن الفهارس فهارس للأبواب النحوية ، أو للأدوات ، أو للمشتقات وهكذا ، وكتاب في القراءات لا بد من يتضمن فهرساً للآيات، التي وردت فيها قراءات، مثلما صنع محمود شاكر، وعبدالسلام هارون، في وضع فهرس للألفاظ واللغوية في كتاب المفضليات والأصمعيات، وغيره كثير من المحققين الذين حرصوا على مثل هذه الفهارس، وجاءت فهارس الكتب التي حققوها مجلداً كاملاً لكل كتاب .

غير أن كثيراً من المحققين لم يلتزموا بتلك الفهارس أيضاً، نذكر منهم على سبيل المثال من حقق :

١ – ديوان أبي فراس ، تحقيق عبدالستار.
٢ – ديوان أبي فراس ، تحقيق السامرائي .
٣ – عيار الشعر ، ابن طباطبا .
٤ – الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطي.
٥ – ديوان ابن شهيد الأندلسي .
٦ – الطرائف الأدبية .
٧ – أسباب النزول ، النيسابوري .

بل إن أحد المحققين ذكر في مقدمة كتاب حققه أنه صنع فهارس إذ يقول : «كما صنعت الفهارس التي تعين الباحث على التقاط طلبته»[١٥] ، ولكننا لا نجد ذلك في الكتاب البتة وذكرت ذلك لأن الكتاب صدر عن مركز لتحقيق المخطوطات وبدعم منه .

وكم تملكتني الدهشة عندما رأيت كتاب «يتيمة الدهر» بتحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد رحمه الله يخلو من أي نوع من أنواع الفهارس، ومن الهوامش أيضاً مما دعاني إلى الشك في أنه حقق الكتاب أصلاً، وخاصة أن محمد محيي الدين عبدالحميد توفي قبل صدور الكتاب بسنين لا تقل عن ثماني عشرة سنة فيما علمت ، أقول لأن (تحقيق) محيي الدين عبدالحميد لأكثر من كتاب يكشف عن مستوى رفيع من (التحقيق) كتحقيقه لكتاب شرح قطر الندى، وأوضح المسالك وغيرها .

الهوامش

١ – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ؛ تحقيق إبراهيم السامرائي، بركات أبو علي، المقدمة.

٢ – المرجع نفسه .

٣ – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ؛ تحقيق بكري شيخ أمين ، ص٢٢ – ٢٧ .

٤ – المرجع السابق .

٥ – ديوان الفرزدق ؛ تحقيق علي فاعور .

٦ – ديوان أبي نواس ؛ تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي.

٧ – ديوان يزيد بن معاوية ؛ تحقيق واضح الصمد.

٨ – عيار الشعر ؛ تحقيق عباس عبدالستار .

٩ – ديوان أبي فراس .

١٠– أسباب النزول ؛ تحقيق رضوان جامع رضوان.

١١– جاء في فهرس معهد المخطوطات ٤٥١/١ أنها في مكتبة رئيس الكتاب ، وهو وهم ، لأن مكتبة عاشر ملحقة بمكتبة رئيس الكتاب.

١٢– هناك كلمة مطموسة في الأصل ، وهكذا وردت : في هذا الموضع ، كتبه شيخ الزبير : أبو سلمة، على حين هي في مقدمة الديوان الإخبارية: أبو مسلمة، وأكثر ما تردد في كتب الأدب والأخبار، ولا سيما الأغاني، أبو مسلمة.

١٣– الشوكاني ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، ص٣٢٧ .

١٤– بشار معروف ، ضبط النص والتعليق عليه، ص١٨.

١٥– البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، الفيروزآبادي ؛ تحقيق محمد المصري، ص٣٦.

المراجع

– **أسباب النزول**، النيسابوري؛ تحقيق رضوان جامع رضوان .– ط١ .– مصر: مكتبة الإيمان، ١٩٩٦م.

– **إعجاز القرآن** ، الباقلاني ؛ تحقيق سيد صقر.– ط٤ .– القاهرة : دار المعارف .

– **الأنوار ومحاسن الأشعار**، أبو الحسن الشمشاطي؛ تحقيق صالح مهدي الغزاوي.– بغداد، ١٩٨٧م.

– **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** ، مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)؛ حققه محمد المصري.– ط١ .– الكويت : مركز تحقيق التراث ، ١٩٩٦م .

– **التذكرة الحمدونية** ، ابن حمدون ؛ تحقيق إحسان عباس ، بكر عباس .– دار صادر .

– **ديوان ابن شهيد الأندلسي** ؛ تحقيق يعقوب زكي.– القاهرة: دار الكتاب العربي، د. ت.

– **ديوان أبي فراس** ؛ تحقيق سامي الدهان .– بيروت ، ١٩٤٤م .

- **ديوان أبي فراس** ؛ تحقيق إبراهيم السامرائي.- ط١ .- دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م.
- **ديوان أبي فراس** ؛ إعداد محمد بن شريفة.- الكويت ، ٢٠٠٠م .
- **ديوان أبي نواس** ؛ تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي.- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٥٣م.
- **ديوان الحائرة** ؛ تحقيق ناصر الدين الأسد.- دار صادر ، د . ت .
- **ديوان ذي الرمة** ؛ تحقيق عبدالقدوس أبو صالح.- دمشق ، ١٩٧٢م .
- **ديوان علي بن الجهم** ؛ تحقيق خليل مردم .- ط٢ .- بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٠م .
- **ديوان الفرزدق** ؛ تحقيق علي فاعور .- ط١.- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م.
- **ديوان الفرزدق**؛ تحقيق شاكر الفحام .- دمشق: منشورات مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٥م .
- **ديوان قيس بن الخطيم** ؛ تحقيق ناصر الدين الأسد .- دار صادر ، د. ت .
- **ديوان يزيد بن معاوية** ؛ تحقيق واضح الصمد.- دار صادر ، ١٩٩٨م .
- **رسالة الغفران** ، أبو العلاء المعري ؛ تحقيق بنت الشاطئ .- ط٥ .- مصر : دار المعارف، ١٩٦٩م .
- **طبقات فحول الشعراء** ، ابن سلام الجمحي؛ تحقيق محمود شاكر .
- **الطرائف الأدبية** ؛ صححه وعارضه ، عبدالعزيز الميمني .- بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٣٧م.
- **ضبط النص والتعليق عليه**، بشار عواد معروف.- ط٢ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨م.
- **قلائد العقيان** ، ابن خلكان ؛ تحقيق حسين خريوش .- ط١ .- مكتبة المنار ، ١٩٨٩م .
- **المسائل العسكريات** ، أبو علي الفارسي ؛ تحقيق إسماعيل عمايرة ؛ مراجعة نهاد الموسى ، منشورات الجامعة الأردنية .
- **المسائل العسكريات** ، أبو علي الفارسي ؛ تحقيق علي جابر المنصورة .- ط١ .- بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٢م .
- **المسائل العسكريات**، أبو علي الفارسي؛ تحقيق محمد الشاطر أحمد .- ط١ .- مطبعة المدني، ١٩٨٢م.
- **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** ، أبو القاسم السجلماسي ؛ تقديم وتحقيق علال الغازي .- الرباط : مكتبة المعارف ، ١٩٨٠م.
- **نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز** ، الفخر الرازي؛ تحقيق إبراهيم السامرائي وبركات أبو علي .- دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م .
- **نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز** ، الفخر الرازي؛ تحقيق بكري الشيخ أمين .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م .
- **يتيمة الدهر** ، الثعالبي ؛ تحقيق محيي الدين عبدالحميد .- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م.

أشكال التزوير في المخطوطات

دراسة نظرية مع نماذج من
مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

فراج عطا سالم

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، حمداً وشكراً دائمين دائبين حتى يرضى ربي وقبل أن يرضى وبعد الرضا وعلى الدوام ، وأصلي على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فإن العمل في مجال المخطوطات له خصوصية خاصة عند من يعملون به ، والمهتمين بمجالاته وفنونه وأشكاله ، وإن كان لا يروق للبعض ، بل ولا يحبه ويرون فيه مضيعة للوقت ويتهمون من يعملون به بالتخلف ، ولكن بكل أسف فهذه نظرة قصيرة المدى فإن الأمم تقاس بحضارتها بماضيها أولاً ثم بحاضرها ومستقبلها، ومن ليس له ماض فليس له حاضر ولا مستقبل ، وعلى هذا الماضي قامت حضارتنا العربية والإسلامية بل وقامت الحضارة الراهنة في مختلف دول العالم ، عموماً لا يعمل في هذا المجال إلا من وجد في نفسه هوى وحباً له واستتبع ذلك صبراً وشغفاً بهذا التراث وإخلاصاً للعمل فيه . وفهرسة المخطوطات وتصنيفها هو أحد روافد هذا العمل الهامة ، وكلما استمر الباحث في هذا العمل ازداد خبرةً يوماً بعد يوم ، وازداد علماً ومعرفةً به ، ومن ضمن تلك الخبرات ما وقفنا عليه من تزوير للمخطوطات جرى في الماضي ومازال يجري في الحاضر بمختلف أصناف التزوير والتلفيق مما دفعنا إلى كتابة هذا المقال المتواضع وقد سميته : (أشكال التزوير في المخطوطات، دراسة نظرية مع

نماذج من مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)، وقد قسمته إلى عدة فصول :

الفصل الأول : معنى التزوير في اللغة العربية، والفرق بينه وبين التزييف، معنى التزوير في اللغات الأوربية المشهورة كالإنجليزية والفرنسية، والألمانية.

الفصل الثاني : التزوير في الكتب السماوية، التزوير عند اليهود ومكرهم وتزويرهم على الرسول ﷺ ، التزوير في المصاحف .

الفصل الثالث : التزوير عند النساخ والوراقين.

الفصل الرابع : التزوير عند الشعراء .

الفصل الخامس : التزوير في الكتب .

الفصل السادس : التزوير في العناوين وأسماء النساخ وتواريخ النسخ.

الفصل السابع : تزوير السماعات .

الفصل الثامن : تزوير الجلود أو التزوير في الجلد.

الفصل التاسع : تزوير التملك والوقف والتقييد.

الفصل العاشر: التزوير في العلامات المائية.

وابدأ بتفصيل ما عرضت فأقول وبالله التوفيق.

معنى التزوير في اللغة [١] :

الزاي والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول من ذلك الزُور : الكذب ، لأنه مائل عن طريق الحق والباطل وقيل شهادة الباطل ، ورجل زُور وقوم زُور وكلام مزوّر ومُتزوّر : مُموّه بالكذب ، والتزوير تزيين الكذب .

معنى التزوير في القانون[٢] :

يقصد بالتزوير بالمعنى الضيق تغيير الحقيقة في بيانات محرر ما ، ومع توافر نية استعمال المحرر فيما يزور من أجله (وذلك هو التعريف الجامع لمختلف العناصر المادية والمعنوية التي تتركب منها جريمة التزوير في المحررات) .

التزوير والتزييف[٣] :

وهناك فرق بين التزوير والتزييف . فالتزوير يكون للخطوط والمستندات وغيرها . أما التزييف فللعملات أي النقود سواء أكانت ورقية أو فضية .. إلخ .

التزوير في اللغات الأجنبية :

التزوير في اللغة الإنجليزية[٤] :

Forge بمعنى يلفق ، يزور ، يزيف ومنها

مـشـتـقـات مـثـل :,Forged, Counterfeit

False, Falsified, Rigged:

ومنها الاسم وهو المزور والمزيف:,Forgerd

Counterfeiter, False, Falsifer, Pirate .

وفي اللغـة الفـرنسـيـة[٥] زوّر ، زيّف، حـــرّف Faussen المُزور ، المُزيّف ، المُقلد Faussaire .

وفي الألمانيـة[٦]: زوّر، زيّف Falsch/er ، قلّد Gemalde ، المزور ، المُقلد، Unterschift Urkunde.

التزوير في الكتب السماوية :

وردت كـثـيـر من الآيات في القـرآن الكريم تدلل على تزوير اليـهـود لما أنزل الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام ، ومنها على سبيل المثال :

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[٧] .

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[٨] .

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ... ﴾[٩] .

مكر اليهود وتزويرهم على رسول الله ﷺ :

من ذلك وفي تزوير الكتابات القديمة (البراءة) حيث ادعى بعض يهود بغداد في سنة ٤٤٧هـ ، في كتاب ادعوا أنه من رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وأن فيه خط علي بن أبي طالب وشهادات الصحابة رضوان الله عليهم وجاؤوا بهذا الخطاب إلى رئيس الرؤساء – وزير القائم بأمر الله العباسي وقد عرضه رئيس الرؤساء على الخطيب البغدادي فتأمله ثم قال : هذا مزور . قيل له: من أين قلت ذلك ؟ قال : من شهادة معاوية ، وهو أسلم عام الفتح (في شهر رمضان سنة ٨هـ) وفتحت خيبر سنة ٧هـ (في صفر) وفيه شهادة سعد بن معاذ ، ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين ، فاستحسن ذلك منه ، ولم يجزهم على ما في الكتاب .

وكتب رئيس الرؤساء كتاباً عن الخليفة القائم بأمر أمير المؤمنين في أخذ الجزية من اليهود الخيابرة ، وإبطال الكتاب بأيديهم في ذلك وكتب عليه الأئمة : أبو الطيب الطبري ، وأبو نصر بن الصباغ ، ومحمد بن محمد البيضاوي ، ومحمد بن علي الدامغاني ، وغيرهم[١٠] .

ويورد لنا قاسم السامرائي[١١] أن ابن سعد أوردها في طبقاته وأوردها ابن كثير في تاريخه الذي قال « وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً أثبت فيه بطلانه وأنه موضوع» . ويذكر ابن كثير « وقد سبق الخطيب إلى هذا النقد ، سبقه محمد بن جرير (الطبري) . ويحدثنا ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) أن هذا الكتاب « أحضر بين يدي شيخ الإسلام ابن تيمية وحوله اليهود يزفونه ويجلونه وقد غشي بالحرير والديباج فلما فتحه وتأمله بزق عليه وقال : هذا كذب من عدة أوجه وذكرها فقاموا من عنده بالذل والصغار» .

التزوير في المصاحف :

لا نقصد هنا التزوير في كلمات الله تعالى وآياته وإن كانت هناك محاولات عديدة جرت في العصور القديمة أو في العصر الحديث من قبل اليهود وغيرهم في تغيير كلمات أو محو آيات أو إبدال أحرف من كلام الله في المصاحف ولكنها كلها باءت بالفشل الذريع فقد حفظ الله جلت قدرته كتابه الكريم من كل محو أو تغيير أو تبديل أو تحريف مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر/ ٩] .

ولكننا نقصد هنا تزويراً في خط أو تقليداً لخط ناسخ مشهور . ومن ذلك على سبيل المثال أن كاتب الشريعة الشريفة بجامع دمشق محمد بن شريف بن يوسف الزرعي المصري شرف الدين ابن الوحيد (ولد سنة ٦٤٧هـ) – تعانى الخط المنسوب وسافر إلى بعلبك وتعلم من ياقوت وغيره وبلغ الغاية في قلم التحقيق وفضاح النسخ فلم يكن في زمانه من يدانيه فيهما يتكلم بعدة ألسن وكان يبيع المصحف نسخاً بلا تذهيب ولا تجليد بألف ، حتى أن بعض تلامذته كان يحاكي خطه فكان هو يشتري المصحف من تلميذه بأربعة مائة ويكتب في آخره كتبه محمد بن الوحيد فيُشرى منه بألف . وكان يتهم في دينه حتى قيل إنه صب في دواته نبيذاً وكتب منها المصحف وكان أخوه يحط عليه ويذكره بالسوء[١٢] .

ومن الحكايات المشهورة في تزوير المصاحف نجد في ترجمة علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب والذي ورد في كتاب ياقوت المشهور معجم الأدباء[١٣] ما يلي : يقول ابن البواب : كنت أتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري وأراعيها له وأمرها

مـردود إليّ فرأيت يومـاً في جـملة أجـزاء منبوذة جزءاً مجلداً بأسود ففتحته وإذا هو جـزء من ثلاثين جـزءاً من القـرآن بخط أبي علي بن مقلة فأعجبني وأفردته فلم أزل أظفر بجزء بعد جزء مـختلط في جملة الكتب إلى أن اجتمع تسعة وعشرون جزءاً . وبقي جزء واحد استغرقت تفتيش الخزانة عليه مدة طويلة فلم أظفر به ، فعلمت أن المصـحف ناقص فأفردته ودخلت إلى بهاء الدولة وقلت له يا مولانا ههنا رجل يسأل حاجة قريبة لا كلفة فيـها وهي مـخاطبة أبي علي الموفق الوزير على مـعونتـه في منازعـة بينه وبين خصم له ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا قال: أي شيء هـي ؟ قلت : مـصـحف بخط أبي علي بن مقلة فقال : هاته وأنا أتقدم بما يريد فأحضرت الأجزاء فأخذ منها واحداً وقال : أذكر وكان في الخزانة مـا يشبه هذا وقد ذهب عني ، قلت : هذا مصحفك وقصصت عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته إلا أنه ينقص جـزءاً واحـداً وقلت : هكذا يطرح مصحف بخط أبي علي ؟ فقال لي: فتممه لي. قلت : السـمع والطاعـة ، ولكن على شريطة أنك إذا أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعة ومائة دينار . قـال: أفعل وأخذت المصحف من بين يديه وانصـرفت إلى داري ودخلت الخـزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف وكان فيها من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظريف عجيب فأخذت من الكاغد ما وافقني (تزوير الورق) وكتبت الجزء وذهبته وعتقت ذهبه (تزوير الحبر المكتوب بماء الذهب) وقلعت جلداً من جـزء من الأجـــزاء (تزوير الجلد) وجلدت الذي نزعت عنه الجلد وعتقته . ونسي بهاء الدولة المصحف ومضي على ذلك نحو السنة . فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبي علي بن مقلة فقال لي : ما كتبت ذلك ؟ قلت : بلى . قال فأعطيته : فأحضرت المصحف كاملاً فلم يزل يقلبه جـزءاً جـزءاً وهو لا يقف على الجـزء الذي بخطي ثم قال لي أيّما هو الجزء الذي بخطك : قلت له : لا تعرفه فيصغر في عينيك. هذا مصحف كامل بخط أبي علي بن مقلة ونكتم سرنا ! قال : أفْعَلُ : وتركه في ربعة عند رأسه ولم يعده إلى الخزانة وأقمت مطالبـاً بالخلعـة والدنانيـر وهو يماطلني ويعدني . فلما كان ذات يوم قلت : يا مولانا في الخـزانة بياض صيني وعتيق ومقطوع وصـحـيح فـتـعطيني المقطوع منه كله دون

الصحيح بالخلعة والدنانير قال مر وخذه فمضيت وأخذت جميع ما فيها من ذلك النوع فكتبت فيه سنين .

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ...﴾[١٤] .

والمقصود ب : يحرفون الكلم : أي يبدلون أو يؤولونه بالباطل .

تزوير النساخ والوراقين :

وفي ترجمة ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة (٥٨٦ - ٦٦٠هـ) .

والذي شاع ذكره في البلاد وعرف خطه بين الحاضر والباد فتهاداه الملوك ، وكان والده قد دربه على خط ابن البواب وأراه أصوله فأتقن منه ما أراد وذاع صيته وضربت في حياته الأمثال وجعل للناس حنواً ومثالاً ، ومما رغب في خطه أنه اشترى وجهة واحدة بخط ابن البواب بأربعين درهماً ، ونقلها إلى ورقة عتيقة ووهبها من حيدر الكتبي ، فذهب بها وادعى أنها بخط ابن البواب وباعها بستين درهماً زيادة على التي بخط ابن البواب بعشرين درهماً . ونسخ لي هذه الرقعة بخطه فدفع فيها كُتَّاب الوقت على أنها بخطه ديناراً مصرياً ولم يطب قلبي ببيعها ، وكتب لي أيضاً جزءاً فيه ثلاث عشرة قائمة نقلها من خط ابن البواب ، فأعطيت فيها أربعين درهماً ناصرية قيمتها أربعة دنانير ذهباً فلم أفعل ، وأنا أعرف أن ابن البواب لم يكن خطه في أيامه بهذا النفاق ولا بلغ هذا المقدار من الثمن [١٥] . ومن صوره تحايل بعض النساخ تقليد الخطوط عن طريق الورق الشفاف فقد سمع جمال الدين الشيرازي (أحد النساخ) أن ربعة بخط ابن البواب في بغداد كتبها بخط عجيب ، فأحضر معه الورق الشفاف جملة ، وأخذه معه وتوجه إلى بغداد وأخذ تلك الربعة جزءاً جزءاً . وكان يضع الورق الشفاف على خط ابن البواب يشف ما تحته ويجلي الكتابة له فكتب عليها لا يخل بذرة منها . يقول الصفدي عن هذه الربعة «وقد رأيت أنا هذه الربعة التي كتبها الشيرازي جزءاً وما في الورقة مكتوب إلا وجهة واحدة فكنت أتعجب لذلك فلما سمعت هذه الواقعة علمت السبب»[١٦] .

ومن النساخ المشهورين بعدم الأمانة في النسخ رغم أنه شاعر الشاعر الوراق السري الرفاء (ت ٣٦٢هـ) والذي كان يناصب العداوة للشاعرين الخالديين أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد أبناء هاشم الخالدي من قرية من قرى الموصل تعرف بالخالدية . فقد اتهماه بالسرقة الشعرية رغم براعته ومكانته الأدبية وأصبح بسببهما من الفقراء والمعوزين، وتحول من الرفو إلى الوراقة وراح ينسخ ويزيد عمله في النسخ ليربح أكثر لا سيما في ديوان أبي الفتح كشاجم الرملي الذي كان مغرماً به ويضمنه من شعر الخالديين، ويدعي أنهما سرقا ذلك الشعر من كشاجم وقد أدت هذه العداوة إلى تشويه ديوان كشاجم لأنه دس فيه الكثير من شعرهما[١٧] .

ومنهم علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلي العدوي (٧٣٧هـ) الذي احترف الغش والتزوير يقول عنه ابن حجر : « .... كان حسن الخط .. يعتق الورق والحبر وينقل القطع بخط الولي العجمي وابن البواب وغيرهما ممن تقدم وتأخر فلا يشك من ينظر إلى ذلك من كتاب الخط المنسوب أنه خط من نقله منه إلا الفرد النادر .

ويقول ابن حجر حكى شيخنا أبوعلي الزفتاوي أنه حضر هو والشيخ شمس الدين ابن أبي رقيبة محتسب مصر وكانت رياسة كتابة المنسوب قد انتهت إليه فأراه علاء الدين قطعة بخط ابن البواب وقد أتقنها وعتقها، حتى كان لا يشك أحد أنها خط ابن البواب فتأملها ابن رقيبة وقال : أسعد الله الأنامل التي خطتها فتغير ابن فضل الله وسبه ودعا عليه بالموت ..[١٨] .

وكان الفقيه أحمد بن علي الحطيئة الفاسي قد دخل مصر مع أولاده فصادف بها مجاعة ، وكان لا يقبل من أحد شيءاً فاشتغل بالنساخة وعلم زوجته وابنته الكتابة فكانتا تكتبان مثل خطه ونسخ الكثير بالأجرة فإذا شرعوا في نسخ كتاب أخذ كل واحد جزءاً وكتبوه فلا يفرق بين خطهم إلا الحاذق[١٩] .

ومن الشعراء الذين اتهموا أيضاً بسوء الخلق محمد بن حسن بن علي الشمس النواجي القاهري [٢٠] (ت ٨٥٩هـ) وكان شاعراً وأديباً مرموقاً وعالماً حسن الخط جيد الضبط متقن الفوائد فيما يقيده أو يفيده بخطه . وقد عرف بتحامله على ابن حجة الحموي حتى أنه عمل فيه كتاباً سماه

(الحجة في سرقات ابن حجة) ملأه بالأباطيل مثل عزو بعض شعره إلى غيره من سابقته . وقد جوزي على ذلك بعد دهر فإن بعض الشعراء صنف كتاباً سماه (قبح الأهاجي في النواجي) . جمع فيه هجو من دب ودرج حتى من لم ينظم قبل ذلك وأوصل إليه عمله بطريقة طريفة فإنه أمر بدفعه لدلال بسوق الكتب وهو جالس على عادته عند بعض التجار فدار به على أرباب الحوانيت حتى وصل إليه فأخذه وتأمله وعلم مضمونه ثم أعاده إلى الدلال . وحينئذ استرجع من الدلال، فكاد النواجي يهلك .

تزوير الكتب :

ولكن هل اقتصر التزوير على النساخ والوراقين فقط ؟ وهل اقتصر التزوير على تقليد الخط وتعتيق الورق أم امتد إلى تزوير الكتب وسرقتها أيضاً ؟! الواقع أنه امتد إلى تزوير الكتب وسرقتها أيضاً وبين العلماء أنفسهم وبين بعضهم بعضاً، ومنهم من انتحل الكتب ونسبها لنفسه ونسوق هنا أمثلة منها على سبيل المثال لا الحصر :

يعتبر ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) من أساطين العربية وممن لهم باع طويل في التأليف في اللغة والمعاجم ، ومع ذلك اتهمه كثيرون بالتخليط وافتعال العربية وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها . واتهمه إبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور باسم نفطويه أنه سرق كتاب العين الذي يذكر أن الخليل بن أحمد ألفه . ولكن ابن دريد غيّر فيه وبدّله ونسبه إلى نفسه وقد صرح نفطويه بذلك في شعر هجا به ابن دريد:

ابن دريد بقرة
وفيه عي وشره
ويدعي من حمقه
وضع كتاب الجمهرة
وهو الكتاب العين
إلا أنه قد غيّره

وقد رد ابن دريد على نفطويه وهجائه بهجاء مقابل :

لو نزل الوحي على نفطويه
لكان ذلك الوحي سخطاً عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه
مستأهل للصفع على أخدعيه
أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صراخاً عليه

ومن الغريب أن ابن دريد لا يرد تهمة نفطويه ولكنه يعمد إلى سبه وتجريحه[٢١] .

وقد اتهم التهمة نفسها أبو الفرج

الأصبهاني مؤلف كتاب الأغاني المشهور . جاء في الفهرست لابن النديم[٢٢] : حدثني أبو الفرج الأصبهاني قال : أخبرني أبوبكر محمد بن خلف بن وكيع . قال : سمعت حماد بن إسحاق يقول : ما ألف أبي هذا الكتاب قط يعني كتاب الأغاني الكبير ولا رآه. والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الأخبار وما غني فيها إلى وقتنا هذا . وأن أكثر المغنين خطأ ، والذي ألّفه أبي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب وإنما وضعه وراق لأبي بعد وفاته سوى الرخصة التي هي أول الكتاب فإن أبي ألفها. إلا أن أخباره كلها من روايتنا .

وأخبرني جحظة أنه يعرف الوراق الذي وضعه ، وكان يسمى سندي بن علي ، وحانوته في طاق الزبل وكان يورق لإسحاق، واتفق هو وشريك له على وضعه . وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب السراة وهو أحد عشر جزءاً ، ولكل جزء أول يعرف به فالجزء الأول من الكتاب الرخصة وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خلاف .

ويقول الخطيب البغدادي[٢٣] عنه في كتاب «تاريخ بغداد» : «حدثني أبو عبدالله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال : سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين النوتجي يقول : كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب . كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها» . وقد رماه بهذه التهمة أيضاً علماء مثل الذهبي في «ميزان الاعتدال» والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» .

كما أكد ابن النديم في كتابه «الفهرست» سرقة محمد بن يحيى بن العباس الصولي لكتاب اسمه «أخبار سديف ومختار شعره» يقول ابن النديم : «.. أخبار سديف ومختار شعره ، وهذا الكتاب عول «الصولي» عند تأليفه على كتاب المريدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلاً وانتحله . وقد رأيت دستور الرجل في خزانة الصولي فافتضح به .

وكما اتهم الخطيب البغدادي أبا الفرج بالكذب والسرقة فقد أتى بعده من يتهمه هو بالسرقة . وقد روى هذه التهمة وأيدها كل من ابن الجوزي في كتابه «المنتظم» وسبط ابن الجوزي في «مرآة

الجنان» وياقوت الحموي في «الإرشاد» وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» .

يقول ياقوت : وحدث أبو سعد السمعاني قرأت بخط والدي : سمعت أبا الحسين بن الطيور ببغداد يقول : أكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري . كان الصوري بدأ بها ولم يتممها، وكان للصوري أخت بصور مات وخلف عندها اثني عشر عدلاً محزوماً من الكتب ، فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنف به كتبه .

وهناك من اتهم السيوطي بالسرقة والانتحال لكتب بأسرها منه وهو السخاوي يقول السخاوي : واختلس حين كان يتردد إليّ مما علمته كثيراً «كالخصال الموجبة للظلال» و «الأسماء النبوية» و «الصلاة على النبي ﷺ «موت الأنبياء» وما لا يحصى . وغير ذلك كثير كثير مما لا يتسع المجال لسرده بالتفصيل . كما اتهم محمد بن عبدالرحمن السخاوي[٢٤] (ت ٩٠٢هـ) أستاذه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) بأنه سرق كتابه المشهور الخطط من مسودة الأوحدي أحمد بن عبدالله بن الحسن بن طوغان بن عبدالله الشهاب (ت ٨١١هـ) التي تعب فيها وأفاد وأجاد وبيض بعضها فبيضها المقريزي ونسبها لنفسه مع زيادات. ويتهمه السخاوي بأنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسقط وربما صحف في المتون .

تزوير العناوين وأسماء النساخ وتواريخ النسخ :

قد يطمس العنوان بالضرب عليه بالحبر من قبل المتلاعبين لأغراض تجارية أو غيرها مثل رفع سعر الكتاب أو العكس أو الحقد على صاحب الكتاب، ومن أمثلة ذلك ما يسوقه لنا عبدالهادي الفضلي [٢٥] نوردها فيما يلي :

١ - كتاب اختلاف الفقهاء المنسوب للشعراني والمحفوظ بمكتبة باريس الوطنية برقم ٦٧٦ حيث لاحظ عليه مصطفى جواد بقوله : «أما الكتاب المنحول الاسم المسمى اختلاف الفقهاء والمنسوب إلى الشعراني المصري فمن أوائل آثار التزوير فيه أن خط التسمية حديث لا يشبه خط الكتاب . ومن يمعن النظر في محتوى الكتاب يجده مجموعاً من المجموعات غير المصنفة ولا المبوبة من أخبار وأشعار ونكت أدبية ومجالس

ومناظرات فقهية .

ومن الملاحظ أن ناسخه يسمى عفيفاً وتاريخ نسخه أواسط القرن السادس الهجري بينما عاش الشعراني في القرن العاشر الهجري .

٢ - كتاب الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية المنسوب لابن هشام الأنصاري (مخطوط محفوظ بمكتبة برلين برقم ٦٧٥٢) . وقد أشار إليه كثير من العلماء مثل : فايز فارس و محمد محيي الدين عبدالحميد وعبد العال سالم وأحمد محمد الهرميل، وكلهم أشاروا إلى أنه هو هو الكتاب نفسه بالعنوان نفسه والحقيقة أنه كتاب (الاقتراح في أصول النحو) ، للسيوطي إلا أنّ متلاعباً عمد إلى إبدال الورقة الأولى بأخرى كتب على وجهها (كتاب الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية تأليف العلامة ابن هشام) وكتب الكتاب تختلف في أسلوبها عن أسلوب ابن هشام وفي خطها عن النسخة الأصلية .

وقد يقطع أحد المحتالين[٢٦] ورقة من المخطوط لبخس ثمنه ، فقد كان عبدالله بن أحمد الخشاب إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة وقال إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخس .

وقد نجد اختلافاً في نوعية الخط بين كتابة النص وعناوين الفصول والأبواب أو عنوان الكتاب ويرجع ذلك إلى أن بعض النساخ كانوا يحرصون عند الانتهاء من نسخ كتبهم إلى كتابة عناوينها عند نساخ تخصصوا في كتابة عناوين الكتب فالناسخ إبراهيم بن أحمد الزرعي (ت ٧٤١هـ) يقول عنه الصفدي .. أنه كتب الخط المنسوب المليح إلى الغاية وكان له قدرة على مجاراة الخطوط ومناسباتها ويحمل إليه الناس الكتب ليكتب أسماءها بحسن خطه[٢٧] .

بل إن منهم[٢٨] من يعمد إلى دس كلام من عنده اعتماداً على خبرته الطويلة في معرفة خطوط العلماء والمصنفين . ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» أن محمد بن محمد الجزيري (ت ٨٦٤هـ) قد تعاطى التجارة بالكتب حتى صارت له براعة في معرفتها وخبرة زائدة بخطوط العلماء والمصنفين بحيث إنه يشتري الكتاب بثمن يسير ممن لا يعلمه ثم يكتب عليه بخطه أنه خط فلان ، فيروج وقد يكون ذلك غلط لمشابهته لذلك الخط .

وربما يعمد ذلك إلى التزوير لأنه لم يكن بحجة ، حتى أنه ربما يقع له الكتاب المخروم فيوالي بين أوراقه أو كراريسه بكلام يزيده من عنده أو بتكرير تلك الكلمة بحيث يتوهم الواقف عليه المتأمل تاماً وقد يكون الخرم من آخر الكتاب فيلحق ما يوهم به تمامه.

تغيير الورق :

قد يعمد بعض النساخ إلى تكملة المخطوط الناقص في ورق آخر وهو أحدث من الأول على أنه الورق نفسه ففي مخطوطة رقم ٢٧١٧ بالمركز نجد بعض أوراقها الأولى قديمة مشرقية سميكة من ورقة ١ - ١٥ ثم من ١٦ - ٢٣ على ورق أوربي حديث والخط فيهما مختلف وفي أول صفحة تملك سنة ١٣٠٠هـ .

- مخطوطة رقم ١٣٩٠٣ غير الناسخ خطه أو تغيّر الخط في أول المخطوطة عنه في نصفها الثاني وآخرها .
- وفي مخطوطة رقم ٥٦٢٣، ج٣ ، ج٤ من وفيات الأعيان نجد الورق متبايناً مشرقياً وأوربياً فالورق في ج٤ من ١٠٢ - ١٤٨ أحدث من بقية الورق السابق وكتب بخط ناسخ آخر في وقت لاحق ولا نعرف تاريخ نسخه لأن المخطوط ناقص الآخر . والخط من ١٤٩ - ١٨٤ كتب بخط مخالف كذلك وهو ناقص الآخر كما ذكرنا .

وقد يعمد البعض إلى محو اسم الناسخ بقطعه أو بقطع جزء من المخطوط وغالباً ما يكون في الورقة الأخيرة منه التي تحمل اسم الناسخ . وهذه بعض الأمثلة من مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تدل على محو العنوان أو التزوير فيه والتزوير في تاريخ النسخ واسم الناسخ وتاريخ التأليف وغيره كما يلي:

١ - مخطوط رقم ٢/١٢٦٩٩ وهو مجموع يشتمل على عدة رسائل . ففي الرسالة الثانية منه بعنوان «الكواكب الدرية في مدح خير البرية» للبوصيري قطعت الورقة الأخيرة منه من جزئها الأسفل بطريقة متعمدة لأنها تحمل اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢ - في المجموع نفسه برقم ١٢٦٩٩ «الرسالة الأولى منه» بعنوان الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري من ورقة ٧١ - ١٤٥ محيت آخر سطور الورقة الأخيرة منه برقم ١٤٥ بفعل فاعل وكتب مكانها بخط

مغاير انتهاء الكتاب ووضع اسم آخر وهو «سعيد بن عبد الله الجلولي» .

٣ - مخطوط رقم ١٣١٠٠ ، محي باقي اسم الناسخ بطريقة متعمدة ولم يبق إلا اسمه الأول «عبدالله» . وذكر تاريخ النسخ كاملاً «في اليوم الثالث عشر من شعبان عام ثمانية وألف ..» والمخطوط بعنوان «فتح المنان المروي بمورد الظمآن لابن عاشر» .

٤ - مخطوط رقم ١٣٤٧٩ بعنوان «شرح الكافية» للاستراباذي، محي تاريخ اليوم فقط الذي نسخ فيه المخطوط وما ذكر هو «وافق الفراغ يوم الأحد لعله .. عشر في شهر رجب عام تسعة وسبعين وألف سنة» .

٥ - مخطوط رقم ١٤٢٦٤ بعنوان «أصول الأحكام في الحلال والحرام» لأحمد بن سليمان بن محمد المتوكل على الله ، كتب في آخر تاريخ النسخ بخط مغاير لخط المخطوط كله حيث جاءت العبارة هكذا «تم بحمد الله كتابة أصول الأحكام في العاشر من ربي الآخر سنة ٨٦٠هـ» وكتب في الهامش الأيمن بجواره «سنة ٨٦٠هـ» .

ومن الأمثلة الحية على ما ذكرنا في أثناء عملنا في فهرسة المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، نجد في مخطوط رقم ١٤٣٨٧ كتاب «تفسير القرآن العظيم» لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، وقد عمد أحد الأشخاص، ولعله متملك الكتاب، إلى نزع الورقة الأولى منه وهي الورقة التي عليها العنوان وشوه العنوان الأصلي ليكتب مكانه كتاب التيسير للسيوطي، كما أنه زوّر في مقدمة الكتاب ليحقق غرضه ومن خلال مقارنة المقدمتين يتبين التزوير واضحاً (انظر صورة المطبوع من الكتاب) .

- وفي مخطوط رقم ٢٥٦٠ نجد في كتاب تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) أن المزور قام في آخر ورقة من المخطوط بمحو جزء من اسم الناسخ وأضاف إليه من عنده اسم المتملك أو المشتري للمخطوط بهذه الصورة : « .. وقد وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة المكتوبة من نسخ صحاح عديدة يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة الحرام من سنة ألف ومائة وثمانية وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل

الصلاة وأتم التحية وقد أضاف من عنده بخط مغاير «وقد صار من عداد الزمان وودايع الدوران بالشراء الشرعي» على يد الفقير إلى عفو ربه الغني محمد «بن عبدالرحمن بن عبدالله» الحسيني الشافعي عفا الله عنهما والمسلمين أمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

- مخطوطة رقم ١٣٨٦٢ قطعت الورقة الأخيرة ربما لمحو الناسخ وتاريخ النسخ لأن الورقة ما قبل الأخيرة عليها تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب ومكانه .
- مخطوطة رقم ١٢٥٨٢ ذكر تاريخ النسخ ٦٣ بدون ذكر القرن الذي يستكمل به تاريخ النسخ كما شطب على عبارة بآخره تنم عن مقابلته على شرح كتاب آخر .
- مخطوطة رقم ٤/١٣٩٤٣ تم محو تاريخ النسخ ص٢٩٨، ص ٣٠٤ حيث ذكر «تمت الرسالة لمولانا ... حنفي في وقت...
- مخطوطة رقم ٣/١٤٠٤٧ ، محي جزء من تاريخ النسخ ، حيث كتب ١٦٧ ولعله ١١٦٧هـ .
- مخطوطة ١٤٣٧٦ الأشباه والنظائر لابن نجيم (ت ٩٧٠هـ) كتب في آخره بخط مغاير ومخالف لخط نهاية المخطوط بهذه الطريقة ... وكان فراغ المصنف من تأليفه في اليوم السابع والعشرين وكتب بخط مغاير «من جمادى الآخرى سنة تسع وستين وتسعمائة وكانت مدة تأليفه ستة أشهر مع تخلل أيام ...» في اليوم والعشرة من رمضان الشريف ..
- مخطوطة رقم ٥/١٤٢٧٩ أربعون حديثاً ، اصطناع المعروف شطب فيهما اسم الناسخ عمداً .
- مقدمة الكيداني: محي اسم الناسخ عمداً.
- مخطوطة المذكر والمؤنث من تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ) ، ذكر آخرها أنها قوبلت سنة ٣١٠هـ أي أنهـا نسخت قبل ذلك وبمقارنتها بنسختين أخريين هما مخطوطة المدخل في علم النجوم لأبي معشر الفلكي والتي كتبت سنة ٣٢٧هـ ، ومخطوطة الناسخ والمنسوخ المحفوظة في مكتبة تشستربيتي برقم ٤٦٨٢ والتي كتبت سنة ٤٨٠ يدعونا ذلك إلى ترجيح أن تكون كتبت في بدايات القرن السادس الهجري .

وقد رجح ذلك أيضاً قسم الترميم

بالمركز حيث ذكر أن الحبر المستخدم هو من النوع الحامضي الذي يؤثر سلباً على الورق حيث يتأكسد هذا الحبر مع مرور الزمن ويعمل على إتلاف الورق شيءاً فشيئاً وهذا ما لم يحدث في المخطوطة حيث إن حالتها العامة سليمة كما أسلفنا ولم تؤثر عليها الأحماض الداخلة في تركيبة الحبر المستخدم في الكتابة . والمرجح هو أن هذه المخطوطة يرجع تاريخ نسخها إلى بدايات القرن السادس الهجري أو نهاية القرن الخامس الهجري ولعل هذه المخطوطة نقلت عن نسخة كتبت بالتاريخ الأول سنة ٣١٠هـ وأن الناسخ نقل المخطوطة برمتها كما هي ولم يكتب تاريخ نسخة المتأخر عليها . وهذه عادة كثيراً ما عهدناها في المخطوطات .

تزوير السماعات :

قبل أن نتكلم عن تزوير السماعات يجب أن نعرف معنى السماع أو السماعات.

معنى السماع :

كثيراً ما نصادف كما يقول : صلاح الدين المنجد[٢٩] في صدور المخطوطات القديمة أو ذيولها إجازات تنص على أن الكتاب قد سمعه على مصنفه أو على شيخ ثقة عالم ، واحد أو كثيرون . وقد تكثر هذه الإجازات أحياناً فتبلغ العشرة أو عشرين يكون بعضها مردفاً ببعض ، يفصل بين الواحدة ورديفتها خط فاصل وقد تقل أحياناً فلا تكون إلا إجازة واحدة .

هذه الإجازات تسمى «إجازات السماع» وكثيراً ما تسمى «السماعات» وهذه السماعات هي في الحقيقة صورة من الصور التي عرفها العلماء القدامى عن الشهادات العلمية التي تمنح اليوم . والفرق بين السماعات والشهادات أن الأولى شهادات فردية تثبت عند سماع كتاب واحد، وأن الثانية تمنح لمجموع من الدروس يقرأها الطالب بصرف النظر عن شروط منح السماعات أو الشهادات، وفي القرون الأربعة الأولى كان شدو العلم يقوم على الرواية الشفهية فيقولون أو ينصون على أن فلاناً روى عن فلان أو أخذ عن فلان أو قرأ عليه أو تفقه به ولا يلجأون إلى ذلك كتابة . وفي القرن الرابع وجدت إجازة قراءة وظهرت المدارس في القرن الخامس الهجري فعمدوا إلى ظاهرة جديدة هي أن يثبتوا في ذيل الكتاب أو صدره أسماء الذين سمعوه على مصنفه أو على شيخ عالم آخر وأن يحفظوا الكتاب في مكتبة المدرسة أو المسجد.

وقد يقرأ الكتاب مرة أو مرتين وثلاثاً وفي كل مرة يسمعه أناس وطلبة فيثبت أسماؤهم طبقات قد تبلغ عشرين طبقة .

وإذا نسخ الطالب نسخة عن النسخة المحفوظة في المدرسة أو المسجد نقل أيضاً ما أثبت فيها من سماعات . ثم صار إثبات السماع نهجاً تقليدياً تبع لدى قراءة الكتب في المدارس أو المساجد أو الدور أو غيرها، وكثرت هذه السماعات في القرن السادس والقرن السابع كثرة وافرة خاصة في كتب الحديث بعد تأسيس أول مدرسة للحديث في الإسلام على يد نور الدين في دمشق .

صيغة السماع :

سمع الكتاب (اسم الكتاب) فقرأ على (اسم القارئ) بحق روايتي إياه (سند المقرئ) فسمعه بقراءته (أسماء السامعين) وينهي السماع بقوله : وكتب فلان (اسم المسمع) وهذا مثال لسماع الكندي على مخطوطة كتاب سيبويه بالمكتبة الوطنية بباريس :

بسم الله الرحمن الرحيم . سمع جميع كتاب سيبويه فقرأ على الشيخ العفيف الفاضل أبو الحسن محمد وأخوه الولد النجيب أبو الحسين إسماعيل أبناء الشيخ الإمام العالم الورع أبي جعفر أحمد بن علي ابن اسماعيل القرطبي وفقهم الله لمرضاته وسمع والدهما معهما إلا قدراً يسيراً أجزته له وهو مذكور في طبقة السماع في آخر الكتاب وذلك بحق روايتي إياه عن شيخي الإمام الحبر أبي محمد عبدالله بن علي النحوي المقرئ بالإسناد المذكور في طبقة السماع متصلاً إلى سيبويه وكنت سمعته عليه مرتين أحدهما قبل التاريخ المذكور . وكتب زيد بن الحسن بن زيد الكندي في سنة خمس وتسعين وخمس مائة والحمد لله كما هو أهله ، وصلاته على أكرم خلقه المصطفى وسلامه .

- إذا كان المسمع غير مصنف الكتاب ولم يكتب السماع بخطه تكون عبارة الابتداء كالفقرة السابقة وينتهي السماع بخط السماع بقوله : «هذا صحيح» أو «هذا صحيح على ما شرح ووصف» أو «السماع والإجازة صحيحان» أو «سماع صحيح» مثال ذلك : (في سماع للجزء الحادي عشر في كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك) مخطوطة دار الكتب المصرية «صحيح ذلك ، وكتب عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي) ومثال ذلك : (في سماع لجزء فيه حديث

الشيخ الجليل أبي طاهر محمد بن أحمد ابن أبي صقر الأنباري - مخطوطة دار الكتب المصرية) سماع صحيح ، وكتب ابن المقير . وقد يكون المسمع امرأة وينص على اسمها . وقد يكون المسمعون ثلاثة لا واحداً وقد يكونون أكثر ويكتب أسماء الذين سمعوا الكتاب فرداً فرداً مع أسماء آبائهم وجدهم الأول والأعلى أحياناً ، ويرافق اسم السامع صفته فيقال «الشيخ الحكيم» أو «الخطيب» أو «القاضي» أو «الفقيه الفاضل» وإذا عرف السامع باسم نص عليه فيقال فلان .. المشهور بكذا أو الأربلي .. أو الموصلي ... إلخ .

كما يذكر أسماء الرجال والنساء معاً. وإذا حضر السماع أطفال فينص على أسمائهم وسنيهم كما قد يحضره الرقيق .

كما ينص على النص ما سمعه الحاضرون من الكتاب من بداية سماعه وما قد يكون فاته فيقولون : «سمعه مع فوت» أو «فاته شيء من آخره» أو «سمع بعض هذه المجلدة» وكثيراً ما نجد في هامش نسخة ما «من هنا بدأ فلان» .. إلى غير ذلك من العبارات .

اسم القارئ : ولا بد من النص على اسم القارئ ويختار عادة ممن عرف بحسن قراءته ويعلمه فيقولون «بقراءة فلان ...» وقد يرد اسم القارئ في أول السماع قبل أسماء السامعين وقد يرد بعض أسمائهم . وفي بعض السماعات نجد ذكراً للنسخة التي قرئت وسمعها الحاضرون ففي سماع علي الكندي لكتاب سيبويه جاء في السامعين : «... الشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي ابن أبي بكر بن عتيق بن إسماعيل القرطبي صاحب هذه النسخة» وقد تكون النسخة المقروءة هي نسخة المصنف نفسه أحياناً . وقد يؤلف بعض المصنفين كتاباً ثم يضيفون إليه فتأتي نسخة جديدة . ففي السماعات نجد أحياناً نص على كون النسخة هي الجديدة .

كاتب السماع : في آخر السماع يذكر اسم الكاتب فيرد اسمه فيمن سمع ويردف به : وهذا خطه . وقد يسمى أحياناً «ثبت السماع» وكاتب السماع هو الذي يسمى «كاتب الطبقة» والجمع طباق . وكثيراً ما نجد في التراجم أن فلاناً كتب الطباق وهذا دليل على ثقته وضبطه وحسن خطه .

تزوير السماعات : لقد بالغوا في

التدقيق بمن يكتب السماعات . إذ يترتب الغش إذا زور ، لذلك كانوا ينعتونه بالثقة أو التزوير . وكان الربعي ممن يزور السماعات وهو مؤلف فضائل الشام ودمشق .

ومن الذين زوروا السماع أبو عبدالله محمد عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف[٣٠] (ت ٥٦٨هـ) جاء ذكره في ترجمة : يحيى بن أبي المعالي محمد بن علي بن محمد الخازن البزاز المعروف بابن قشيلة حدث عن أبي الفتح محمد بن عبدالباقي ابن البطي وكان سماعه بقراءة محمد بن عبد الخالق بن يوسف وبخطه السماع ، وكان ابن يوسف كذاباً يزور أطباق السماع .

ومنهم فخر الدن المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ الكبير أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني المروزي الشافعي[٣١] (ت ٦١٨هـ) : قال عنه ابن النجار : سماعاته بخطوط المعروفين صحيحة. فأما ما كان بخطه فلا يعتمد عليه، وكان يلحق اسمه في الطباق ، وفي ترجمة أبي عبدالله محمد بن أبي الفتح بن محمد ابن أبي القاسم بن محمد بن هارون بن عذار الجلاب[٣٢] من أهل أصبهان ورد : «كان شيخاً يزيد في الرقم ، ويدعي سماع أجزاء لم يسمعها ، وكان يلحق اسمه في الأجزاء ويمحو اسم بعض الناس ويثبت اسمه مكانه وهو شيخ عامي ، غير أنه يفعل في الأجزاء هذا وربما كان سماعه صحيحاً في ذلك الجزء فيلحق اسمه مع طبقة أخرى ، ويكتب اسمه ولم يكن موثوقاً به ، وله سماع صحيح لا شك ، غير أنه أفسد سماعاته ، والله يرحمنا وإياه .

وفي ترجمة أبي القاسم محمود بن الحسن الكوهياري الطبري[٣٣] من أهل طبرستان : من أهل الفضل والتمييز وكان حسن الشعر وسمع الحديث الكثير ... وأملى المجالس وحضر العلماء مجلس إملائه ، وقيل إنه كان يلحق اسمه في الأجزاء التي لم يسمعها ولم يكن موثوقاً به فيما ينقله ..»

ويروي ياقوت الحموي[٣٤] أنه كان لأبي بكر الصولي خزانة أفردها لما جمع من الكتب المختلفة ورتبها فيها أجمل ترتيب وكان يقول لأصحابه : كل ما في هذه الخزانة سماعي ، وإذا أراد مراجعة كتاب منها قال : ياغلام هات الكتاب الفلاني ، فسمعه يوماً أبو سعيد العقيلي يقول ذلك فأنشد :

إنما الصولي شيخ
أعلم الناس خزانة
إن سألناه بعلم
نبتغي عنه الإبانة
قال يا غلمان هاتوا
رزمة العلم الفلانة

كلمات تدل على صحة السماع[٣٥] : لا بد من ذكر لفظ «صح وثبت» في أغلب الأحيان بعد ذكر أسماء السامعين وقبل ذكر التاريخ ومعناه أن الكاتب توثق من صحة الأسماء وما قرأه كل من السامعين .

مكان السماع : ينص على المكان الذي سمع الكتاب فيه وقد لا نجد كما يقول صلاح الدين المنجد اسم المكان في سماعات القرن الخامس وما قبله - إن وجدت - ولكن قل أن تخلو منها في القرن السادس والقرن السابع . وكان السماع يتم في كل مكان في المدارس والمساجد والخانات والدور والأديار والطرق وسطوح المساجد وعلى ظهور الحمير وفي البساتين .

تاريخ السماع ومدته : ينهى السماع قبل التحميد والصلاة على النبي بذكر التاريخ في اليوم والشهر والسنة في الغالب، كما يذكرون مدة السماع فيقال: .. فهي مدة آخرها كذا أو عدد المجالس «في مجلسين أو تسعة مجالس» ، وقد يستعملون لفظ نوبة أو في «نوبتين» كما ورد في سماع تاريخ ابن عساكر .

قيمة السماع وفائدته : للسماع فوائد عديدة منها :

١ - أنها أنموذج للتثبت الذي كان يتبعه العلماء .
٢ - وثائق صحيحة تدل على ثقافات العلماء الماضين وما قرأوه أو سمعوه من كتب وشخصيتهم ومكاناتهم العلمية والاجتماعية في عصورهم التي عاشوا فيها .
٣ - أنها مصدر للتراجم الإسلامية : فهي تتضمن أسماء الأعلام الذين قد لا يوجد لهم ترجمة أو ذكر في كتب التراجم المعروفة . وقد يرد اسم علم واحد في سماعات عديدة فيمكن عمل ترجمة له بذكر ما سمع من كتب وما لقي من شيوخ وما عاصر من رفاق في طلب العلم وما زار من بلدان.
٤ - وسيلة لمعرفة مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة تنقل الأفراد من بلدان مختلفة نحوها، ففي أحد السماعات

نجد السامعين : الصقلي ، والمرسي ، والحجازي ، والصنهاجي ، والبعلبكي ، والمعري ، والبغدادي ، والمقدسي .. إلخ.

٥ - السماع دلالة على صحة ما جاء في المخطوط وقدم المخطوط وتاريخه وضبطه .

٦ - تدل السماعات على أسماء الكتب المقروءة على العلماء .

ومن فوائد السماع ما يقصه علينا أحمد خان[٣٦] في كتاب فَعَال للصغاني الذي له النسخة الأم المنسوخة على يد شرف الدين عبدالرحمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) المحدث الشهير وتلميذ الصغاني الأخير . هذه النسخة موجودة في مكتبة شهيد علي باشا بتركيا ولسوء الحظ أنها فقدت ورقتها الأولى التي تحوي عنوان الكتاب وشيءاً من مقدمته .

أما النسخة التي كانت أمام عزة حسن عند نشره له في مجمع اللغة العربية بدمشق فكانت منسوخة من هذه النسخة الدمياطية وكان فيها الخلل نفسه ، فلهذا لم يهتد عزة حسن إلى عنوان الكتاب الصحيح فاختار له عنواناً من بين العناوين الواردة ضمن ترجمة الصغاني في مؤلفات التراجم عنواناً عجيباً وغريباً على العلماء ، وقد اهتدى أحمد خان إلى عنوان الكتاب الأصلي الصحيح ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤٦، ع ٤/ أكتوبر ١٩٧١م) وذلك من خلال إثبات الدمياطي لعنوان هذا الكتاب في سماعه مسجلة على الكتاب .

ومن خلال عملنا في فهرسة المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية نجد سماعات كتبت في أول صفحة أو في آخر صفحة . وقد توجد هذه السماعات في صفحة العنوان ذاتها ومن السماعات التي ذكرت في صفحة العناون كتاب المجرد في غريب الحديث (كان معروضاً ولم يشترى) انظر الصفحة الأولى منه وعليها السماعات) حيث ذكر في المحضر رقم ٤٨/ ١٤٢٠هـ والخاص بتقويم هذه المخطوطة «بأولها سماع وقراءة وإجازة بخط المؤلف نفسه لثلاثة من تلاميذه منهم ناسخ هذه النسخة وتاريخ نسخ هذه النسخة، هو نفس تاريخ الإجازة من المؤلف للناسخ وغيره وهو شعبان سنة ٥٩٧هـ» .

أما شطب السماع فيبدو ظاهراً في المخطوطة (لم تشتر) بعنوان «وفيات

الأعيان» حيث كان السماع مكتوباً وسط دائرة مذهبة بداخلها سماع ، وقام المزور بشطب هذه السماع ومحوه بالماء .

وكذلك شطب السماع في مخطوطة (لم تشتر) بعنوان السفر الثالث من الجامع الصحيح من حديث رسول الله ﷺ للإمام البخاري حيث شطب السماع الموجود على صفحة العنوان شطباً بالحبر على جميع السطور .

– مخطوطة رقم ١٢٥٨٢ محيت آخر عبارة تنم عن مقابلة على شرح كتاب آخر حيث يبدو من بقايا الشطب أو الكشط «عبارة قابلته بشرح الدرر في رجب سنة ٦٣» .

تزوير التجليد :

كما شمل التزوير أشياء كثيرة في المخطوطات ، فقد وصل التزوير إلى تجليد المخطوطات» ويروي القفطي في أخبار العلماء أن ابن سينا صنع ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والثاني على طريقة الصاحب والثالث على طريقة الصابي وأمر بتجليدها ، وإظهار هذا التجليد بمظهر تلك الكتب القديمة لتجوز بذلك على أبي منصور الجبان – ولا ريب أن هذا التزوير قصد به المزاح ، ولكنه يدلنا على أن التاريخ يحمل في بطونه دلائل على حدوث التزوير كما أن بعض التجار يقومون بتزوير المخطوطات بطرق صناعية[٣٧] .

ولقد سقنا سابقاً مثال على تقليد ابن البواب لابن مقلة في كتابه الجزء الناقص من المصحف الذي كتبه ابن مقلة وبقي منه جزء ناقص . يقول ابن البواب : ... أخذت المصحف بين يدي وانصرفت إلى داري ودخلت الخزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه به كاغد المصحف وكان فيه من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظريف وعجيب فأخذت منها ما وافقني وكتبت الجزء وذهبته وعتقت ذهبه .. ويستطرد فيقول وقلعت جلداً من جزء من الأجزاء فجلدته به وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعتقته وأحضرت المصحف كاملاً[٣٨] .

يقول السخاوي عن كتب ناصر بن أحمد بن يوسف البسكري (ت ٨٢٣هـ) إنه شرع في جمع تاريخ للرواة لو قدر له أن يبيض لكان مائة مجلدة جمع منه في مسوداته ما لا يعد ولا يحصى ولم يقدر له أن يبيض ومات فتفرقت مسوداته شذر مذر، ولعل أكثرها عمل بطائن لجلود الكتب[٣٩] .

ويروي لنا عابد المشوخي[٤٠] أن كثيراً

من المجلدين يلصقون الأوراق بعضها ببعض، وتصير ورقة غليظة فيستخدمونها في تجليد الكتب . ويدلل على ذلك بأنه أثناء الإعداد لمعرض الخط العربي من خلال المخطوطات الذي أقيم بمدينة الرياض سنة ١٤٠٦هـ لم يعثر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على أنموذج من خط السياقت (وهو أحد الخطوط التي كانت تستعمل في تركيا ، وهو قريب من الخط الديواني وقد استعمل هذا الخط في الدفاتر الخاقانية والبراءات التجارية والأوقاف) إلا بمحض الصدفة حيث وجده أستاذ الخط فوزي عفيفي في أحد جلود المخطوطات .

١ – كما أن هناك من يقدم ويؤخر كراسات وأوراق بعض المخطوطات وخصوصاً التي تخلو من التعقيبات والترقيم في أثناء التجليد .

٢ – وكذلك ضم بعض الكراسات والأوراق التي لا صلة لها بالمخطوط .

٣ – تجليد بعض المخطوطات بجلد أقدم من تاريخ نسخ المخطوط وربما بمدة زمنية طويلة ، ومما يؤكد ذلك ما وجدناه في المخطوطات التي بين أيدينا الآن في مركز الملك فيصل مما يؤكد التجليد بأوراق أو وثائق مثل:

– ٢٧١٧ مخطوط الجامع الصحيح: مجلد بوثيقة تركية لتعيين أقضى القضاة مؤرخة سنة ١١٧٧هـ (بالعربية والتركية).

– بل إن من المجلدين المحدثين من يتبع الأسلوب نفسه ففي مخطوطة رقم ١٣٩٠٣ جلد مع المخطوط في أوله أوراق دشت من كتاب مطبوع .

– وقد يعمد بعض المجلدين إلى قطع أطراف الورق عند القص والتجليد إما عمداً للانتقاص من قيمته العلمية والمادية وإما لجهل منهم بقيمة المخطوط.

تزوير التملك وأختام الوقف :

يقول عابد المشوخي[٤١] : إن بعض المتملكين قد يقوم بالتلاعب في خاتمة المخطوط حيث يبشر اسم الناسخ الأصلي عمداً في المخطوط ويضع مكانه فوق الاسم المبشور اسم مالك المخطوط . ويرجع ذلك السبب في طمس التملكات إلى وجود عداء بين المتملك الأول والثاني ، فيقوم الأخير بطمس تملك الأول وخاصة إذا كان الكتاب ملكاً لأفراد أسرة معينة وانتقل بطريقة أو بأخرى إلى فرع آخر من فروع هذه الأسرة.

وربما يكون من أسباب شطب التملكات الموجودة في المخطوطات العربية أن المالك الجديد يهمه شطب التملكات السابقة حتى لا يكون محل شبهة ويتهم بسرقة الكتب واختلاسها .

ومن المخطوطات التي ينطبق عليها محو التملك واسم المالك عمداً بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الآتي :

- مخطوط رقم ١٤٢٧٩/١٠، محي التملك حيث غسل بالماء في آخره وفي صفحة العنوان .
- مخطوط بعنوان «كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان» (مخطوط لم يتم شراؤه) حيث شطب اسم المالك من الجانب الأيسر من صفحة العنوان .
- ١٣١٩٤ كتاب شرح الخطبة النباتية حيث شطب اسم المالك من صفحة العنوان.
- ١٣٤٧٩ شطبت بعض أسماء لبعض المتملكين وتركت بعض الأسماء ولعلها هي الحديثة في التملك .

كما أن بعض المتملكين الجدد يقوم بشطب ثمن الكتاب واسم البائع الموجودين على المخطوط الذي اشتراه أو تملكه هو حتى يروج لشرائه وقد شطب ختم المتملك القديم .

التزوير في التقييد :

التقييد على المخطوطات هو عادة جرى عليها نساخ المخطوطات أو متملكوها لإثبات حوادث معينة جرت في وقت كتابة هذه المخطوطات نفسه للناسخ أو المؤلف يريد أن يدونها على صفحات المخطوطات بعيداً عن المتن في الهامش مثلاً أو على صفحة العنوان أو في نهاية المخطوط . كأن يدون تاريخ ميلاد أحد أبنائه أو بناته أو زواجهم أو حتى وفاتهم ، وقد يدون حدثاً عاماً شاع في البلد في ذلك الوقت الذي نسخ أو ألف أو امتلك فيه المخطوط . ففي أحد المخطوطات الموجودة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية دون حادث على صفحة العنوان وهو عقد قران الملك فاروق ملك مصر و هو مخطوط برقم ١٣٧٥٧ . وفي مخطوط رقم ١٤٢٦٢ دوّن المتملك بآخره تاريخ ولادة أولاده.

أما التزوير في تلك التقيدات فإنه يأتي غالباً من المتملك والمشتري الجديد للمخطوط حيث يقوم بشطب تلك التقييدات من مكان وجودها على المخطوط سواء في أوله أو في آخره وقد يكتب تقييدات جديده له هو . وقد يكتفي بشطب التقييدات القديمة .

التزوير في العلامات المائية
: Paper - Marking

قبل أن نتطرق إلى تزوير في العلامات المائيــة نتكلم عن وجــودها أولاً فنقــول إن العـلامات المائية لم تكن موجـودة في الورق المشـرقي الذي صنـع أول مـا صنـع في بلاد المشـرق حـيث اكـتشـف أو اخـتـرع الشكل البدائي للورق رجل صيني يدعى تساي لون سنة ١٠٥هـ والذي قدمـه هدية للإمـبـراطور (هوتي) ، وانتــشــرت صناعــتــه في الهند والصـين وبعض بلاد المشـرق العـربي مـثل مصر وسـوريا واليمن وغيرهـا . وقد أقيم أول مـصنع للورق فـي عـهـد هـارون الرشـيـد في بغداد سنة ٧٩٣م أو ٧٩٤م[٤٢] .

وكان الكاغد العربي يصدر إلى أوربا قبل أن تنشأ فيهـا مصـانع لصنعه ، وأكبر دليل على ذلك احتفاظ اللغات الأوربية بكلمة رزمة العربية التي هي خمسة كفوف والكف يضم خمسة وعشرين صحيفة . يقال في اللغـتين الإيطاليـة والإسـبـانيـة (RESMA) ورام (RAME) في الفـرنسـيـة ورابز (في الأصل رز) في الألمانية وريز في الدانماركية و«ريم» في الإنجليـزية ، وأصـبـح الكاغـد الأوربي يورد إلى الدول العـربيــة بدءاً من القرن الثالث عشر الميلادي خاصـة من مدينة البندقـيـة الإيطاليـة التي كـانت مـشـهـورة بمصانع الورق ولا ينفي هذا حقيقة أن أول مـصنع للورق على أرض أوربية أقامه العرب في عـام ١٥٠هـ في الأندلس (إسبانيا اليوم) ثم أنشـئت في إيطاليـا وفـرنسـا بعـد ذلك بسنوات قليلة مصانع له[٤٣] .

معنى العلامة المائية :
: Water - Mark

هي مـصطلح يسـتـعـمل للدلالة على خطـوط مـضـيـئـة أو رسـوم أو كـتـابات في الـورق منظـورة أو مـرئيـة خـاصـة عندمـا يوضع الورق في الضـوء النافذ وذلك بسـبب السلك المعــدني الذي يصـنـع منه الورق ، وشكلياً ظل لفظ العلامة المائية يستخدم حتى سنـة ١٧٩٠م ، وقــــبـل سنـة ١٨٨٨م بدأوا يتكلمون عن العلامـة المعدنيـة ويسـمـيـه Pv بالورق المُعَـلَّم بـالأسـلاك . وهـذه العــلامــات التي اتفق المؤلفون على تسميتها بالعلامات المائية تنقسم إلى :

١ - خطوط تسير معاً بشكل متقارب جداً (الخطوط المتوازية) بما قدره ١٥ - ٢٠ خطاً للبــوصــة (٢,٥سم) وتســمـى خطوط أوراق مـدمـوغـة (ورق في نسـيـجـه عـلامـات

مـائيـة) أو خطوطاً سلسليـة تجـري بزاويا قائمة مع الخطوط بمسافات تبعد بعضها عن بعض بمقـدار يتـراوح من ١ـ١,٥ بوصــه (٢,٥ـ٣,٥٧سم). وقد وصل عدد العلامات المائية المستخدمة في أوربا قبل ١٦٠٠م إلى أكثر من ٦١,٠٠٠علامة مائية . وقد شملت العلامات المائية إلى جانب الخطوط المتوازية شـعـارات أو رمـوزاً مـأخـوذة من مـصـادر متعددة تتمثل في الأشكال التالية :

١ – موضوعات عامة .

٢ – أسلحة .

٣ – حيوانات (ذكر الأيل ، الفيل ، والنسر)، طيور ، أسماك (تشمل حيوانات خرافية أو غير تامة الخلقة من (أحادي القرن ، تنين ، غريف) .

٤ – أشجار ، زهور ، فواكه .

٥ – أسماء وحروف .

٦ – أشكال هندسية ومعمارية .

٧ – رموز دينية .

٨ – أغطية الأذرع .

٩ – شارات ملكية وكنسية .

١٠ – أجسام مقدسة أو سماوية .

١١ – أجـزاء من جـسـم الإنسـان (القلب ، اليدان ، الرأس) .

١٢ – أدوات أو أجزاء من ملابس (قفازات ، قبعات) .

١٣ – عـلامـات ترمـز إلى رمـوز إسـلامـيـة كـالهـلال وغـيـرهـا كـانت تصـدر إلى البلدان الإسلامية .

والغرض الأساسي من إيجاد العلامات المائية وعملها عموماً أن تكون علامة تجارية مسجلة تدل على النوعية والجودة والحجم، أو صانع أوراق خاصة، وإن كان بعض المؤلفين يعتقدون أنـها صنعت للدلالة على معتقدات دينيـة ومـا يشـبـه ذلك ، ويقـصـد منهـا في الغـالب عـدم الغش وعـدم التـزوير وجـعل التزييف (الغش) صعباً أو مستحيلاً .

أمـا مـوقع تصـمـيم العـلامـة المائيـة المصنوعة يدوياً في الأوراق التي صنعت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر فقد كان متغيراً واعتباطياً تماماً ولكن العرف والعدة أعطاها بالتدريج موضعاً ثابتاً . وفي الأحوال الاعتيـادية كـانت العـلامـة توضـع في وسط أحد نصفي الورقة وكذلك في النصف الثاني منهـا، وقـد يكون اسـم الصـانع والحـروف الأولى من اسـمـه وسنة الصنـع ، إمـا تحت العلامة الرئيسية أو في مواجهتها وفي وقت لاحق احتوت على رقم مصنع سكها .

وبالنسبة للأوراق المصنوعة بواسطة الماكينات فقد تكون العلامة المائية منتظمة أو غير منتظمة وتظهر الأولى في موضع ثابت في ورقة ذات حجم معين، ويطلق عليها علامات مائية متمركزة ، بينما تظهر الثانية على مسافات منتظمة ولكنها مائلة (قطرية) عن بعضها البعض أو متمايلة متعاقبة الترتيب دون الإشارة إلى موضعها على الورقة وإذا كان التصميم متكرراً فإنه يطلق عليه اسم علامة مائية شاملة[٤٤] Water mark all - over.

ويهمنا في دراستنا هذه والتي سوف نستعرضها من خلال كتاب ليبر E.J. LABARRE: DICTIONARY AND ENCYCLOPEDIA OF PAPER-MARKING, SEWWTS 1952, P 328-359. معرفة التصنيف الموضوعي للعلامات المائية كما يلي[٤٥] :

١ – أشياء أو وسائل عامة (الأشكال ١ – ٨).
٢ – أسلحة (الأشكال ٩، ١٠، ١٧) .
٣ – حيوانات ، طيور ، سمك (بما في ذلك الحيوانات الخرافية) (الأشكال ١١ – ١٦، ١٨ – ٢٠) .
٤ – أشجار ، زهور ، فواكه ، (الأشكال ٢١–٢٤) .
٥ – أسماء وأحرف (الأشكال ٢٥ – ٢٧) .
٦ – أشكال هندسية ومعمارية (الأشكال ٢٨–٣١) .
٧ – رموز دينية.. إلخ (الأشكال ٣٢ – ٣٤).
٨ – أغطية الأسلحة (الأشكال ٣٥ – ٤٠) .
٩ – شارات الملكية والمناصب الرفيعة (الأشكال ٤١–٤٥) .
١٠ – أجرام سماوية (الأشكال ٤٦ – ٤٨) .
١١ – أجزاء الجسم البشري (الشكلان ٤٩–٥٠) .
١٢ – أدوات الملابس (الأشكال ٥١ – ٥٣) .

ويبدو التزوير في العلامات المائية في تماثل العلامات المائية التي تدل على مكان وتاريخ الصنع بعلامات مشابهة أو مقلدة لها في مكان آخر ، مثلما حدث في تشابه ورق صنع في صقلية مع ورق صنع بالقرب من جنوا.

كما يحدث التزوير كذلك في العلامات المائية حين تنتشر أوراق صنعت في فترة تاريخية معينة في مكان معين بالذات وبكميات محدودة ، أقول توجد أوراق مشابهة لها في أوقات لاحقة مع أن الأوراق السابقة ذات العلامة المميزة لها لم يستغرق إنتاجها أو عمرها أو استعمالها أكثر من

ثلاث سنوات مثلاً ، وهذا يعني أن عمر غالب الورق لا يستمر لمدة طويلة ، ولو استخدمت هذه القوالب لمدة أطول لبليت .

كذلك من مظاهر التزوير غياب العلامات المائية من بعض الأوراق ولا توجد إلا علامات أسلاك القالب فقط ، أو بعبارة أوضح لا يوجد شيء من العلامات المائية يمكن تمييزه أو إدراك كنهه ومشاهدته ، وهذا لا يمنع أن بعض العلامات قد تقطع أثناء التجليد .

ونعود على بدء ونقول مما شاهدناه من نماذج مخطوطات مزورة بمركز الملك فيصل للبحوث، أن يستكمل الورق في مخطوط ناقص كتب على ورق مشرقي في القرن التاسع الهجري مثلاً بورق أوربي حديث تبدو عليه العلامات المائية ، ويحاول الناسخ الجديد تقليد الخط السابق ويضيف في آخره تاريخ نسخ قديم ، محاولة منه لترويج بيع المخطوط وغير ذلك من الحيل والأساليب المخادعة .

DICTIONARY AND ENCYCLOPÆDIA
OF
PAPER AND PAPER-MAKING

WITH EQUIVALENTS OF THE TECHNICAL TERMS
IN FRENCH, GERMAN, DUTCH, ITALIAN,
SPANISH & SWEDISH

by

E. J. LABARRE

Second Edition, Revised and Enlarged
Reprint 1969

Nul bien sans Peine



SWETS & ZEITLINGER, AMSTERDAM
1952

WATER FINDING WATERMARK

of sodium or potassium silicate much used as a waterproof-adhesive in the paper industry (DDB). See SILICATE of SODA & CORRUGATED.

Fr. Verre soluble. *Ger.* Wasserglas. *Du.* Waterglas. *It.* Silicato di potassa, acqua di vetro. *Sp.* Vidrio soluble. *Sw.* Vattenglas, natriumsilikat.

1 **Water finding** test paper is used largely in the petroleum industry, on oil tankers and in petroleum refinery plants to ascertain the presence of water. This is effected by the removal of the easily soluble coating from the paper. (JS). Belongs to the TEST or INDICATOR papers (q.v.).

2 **Water-finish(ed)** abbr. WF, is the result of damping or spraying the web of paper with water by means of water-DOCTORS, SPRAY DAMPER or BRUSH DAMPER before it passes through the WEB-GLAZING or SUPER-CALENDERS; the treatment is applied to both sides of the web and imparts to the paper a very level FINISH, with a high degree of polish, as in IMITATION ART papers. See also GLAZE, STEAM FINISH, DRY FINISH.

Fr. Calandrage humide: matrissage, calendrage, apprêt. *Ger.* Feucht-glätte. *Du.* Matrisseren. *It.* Calandratura, liscia ad umido. *Sp.* Calandrado húmedo. *Sw.* Fuktglättning.

3 **Waterleaf** is the mill term applied to the dried sheet or web of paper before it is SIZED. Waterleaf is therefore unsized paper and cannot be written upon. It can be used as FILTER PAPER, in certain PLATE papers, or as a base for conversion by chemical process into VEGETABLE PARCHMENT (see PARCHMENTIZATION) and VULCANIZED FIBRE. See also HARD- and SOFT-SIZED, ABSORBENT, & KRAFT.

Fr. Papier gris, brouillard, lluant, buvard, sans colle; ⅓ papier en pages ou non collé (1794 Burges). *Ger.* Ungeleimtes P., ⅓ Wasserpapier, Wasserblatter (1689). *Du.* Ongelijmd P. *It.* C. non incollata, senza colla, Cartastraccia. *Sp.* P. sin cola. *Sw.* Olimmat p.

4 **Water lines,** see WATERMARK (a) and LINEAR papers.

Quodlibet folium charte habet suum signum per quod significatur cujus artificii est charta.

Tractatus de insigniis et armis

BARTOLO DE SASSOFERRATO, 1350 —

5 **WATERMARK,** water mark, or water-mark, sb. & vb., abbr. w/m., is the term used to indicate the lighter lines or markings in paper, more especially visible when the sheet is held up to the light, caused by the wires on which the paper is made, as explained under MOULD and HAND-MADE PAPER, or their production and, by analogy, the metal design from which the impression is made; formerly also called Paper-
10 marks, until about 1790, while PV (1888) speaks of 'wiremarked' paper.

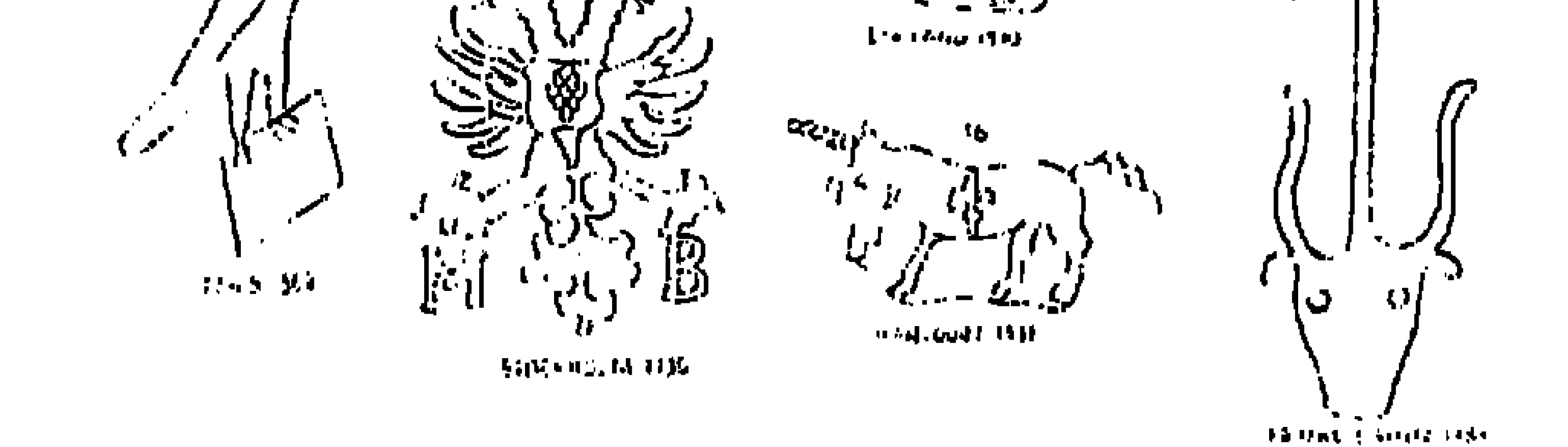
These markings, all of which have been referred to as watermarks by various writers, may be divided into:

(a) the lines running closely together, about 15—20 to the inch, (See AZURE & BROAD LAID) called LAID lines, and the CHAIN lines, running at right angles
15 to the laid at distances of 1" to 1½" apart, (See, however, VERGÉ), caused by the natural position of the wires forming the sieve or mould, also referred to as 'water-lines' or, generally, as 'laid lines'; French writers (HM 390), when the lines are close, term it '*Vergeure anglaise*', or '*Vergeure fine*', but when the laid wires are much thicker, hence forming a greater contrast between the
20 lighter and darker lines in the paper as in some ANTIQUE note papers, it is called '*Vergeure française*' now not frequently manufactured. As to lines on cigarette papers see VERGÉ.

Fr. Vergeures (pron. verjures). *Ger.* Wasserlinien. *Du.* Waterlijnen. *It.* Vergella. *Sp.* Lineas de agua, rayas de agua. *Sw.* Vattenlinjer.

See also CHAINLINED, and QUADRILLÉ, MARQUE D'EAU, WIRE MARK, & LINEAR.

328



NOTES TO ILLUSTRATIONS:

The names of places or countries, and in one instance of the printer (Caxton) indicate where the paper was used or printed, not necessarily where it was made.

WATERMARK

The position of the watermark design in the sheet of HAND-MADE paper differs considerably. In early papers, end of XIII and XIV century, the position of the watermark was quite arbitrary and variable, but custom gradually gave it a fixed position. Normally the mark was in the centre of one half of the sheet, and its vertical axis in the direction of the chain lines (CMB), with the COUNTERMARK facing it on the other half. The maker's name, initials and year or CIPHER may be either underneath the main mark or, if in full, also facing it as a countermark, which in Great Britain later also included the MILL NUMBER. A regular deviation is that in which the mark is placed in the centre of the whole sheet (EH) and this was in fact at one time prescribed by authority (Geneva 1562). Both main watermark and maker's name are, however, frequently found in the CORNER or EDGE, apparently so as not to affect the letterpress or illustrations in the centre of the sheet, other variations having occasionally been found. In fact it may be said that in modern hand-made papers the position of the watermark is governed by the purpose for which the paper is made, the watermark being repeated many times in a sheet which is to be cut up in smaller sizes. In machine-made papers the watermark may be regular or irregular, the former appearing in a fixed position in the sheet of a certain size, also termed LOCALIZED watermarks (see also CUT TO REGISTER and SINGLE SHEET CUTTER) while the latter appear at regular but diagonal distances from each other, termed STAGGERED, without reference to their position on the sheet, but if a small recurring design, it is also termed 'all-over watermark'. (US 'smothered w/m'). For watermarks in postage stamps see PHILATELY.

Watermarks do not, by themselves, enhance the quality of the paper. They are, as a rule, used only on the better qualities of writing and printing paper and are, therefore, popularly supposed to be a guarantee of quality. Watermarking is also employed to mark with rules, to guide hand-writing, thin banks mostly used for foreign correspondence, such papers being termed LINEAR. See also BATONNÉ 2.

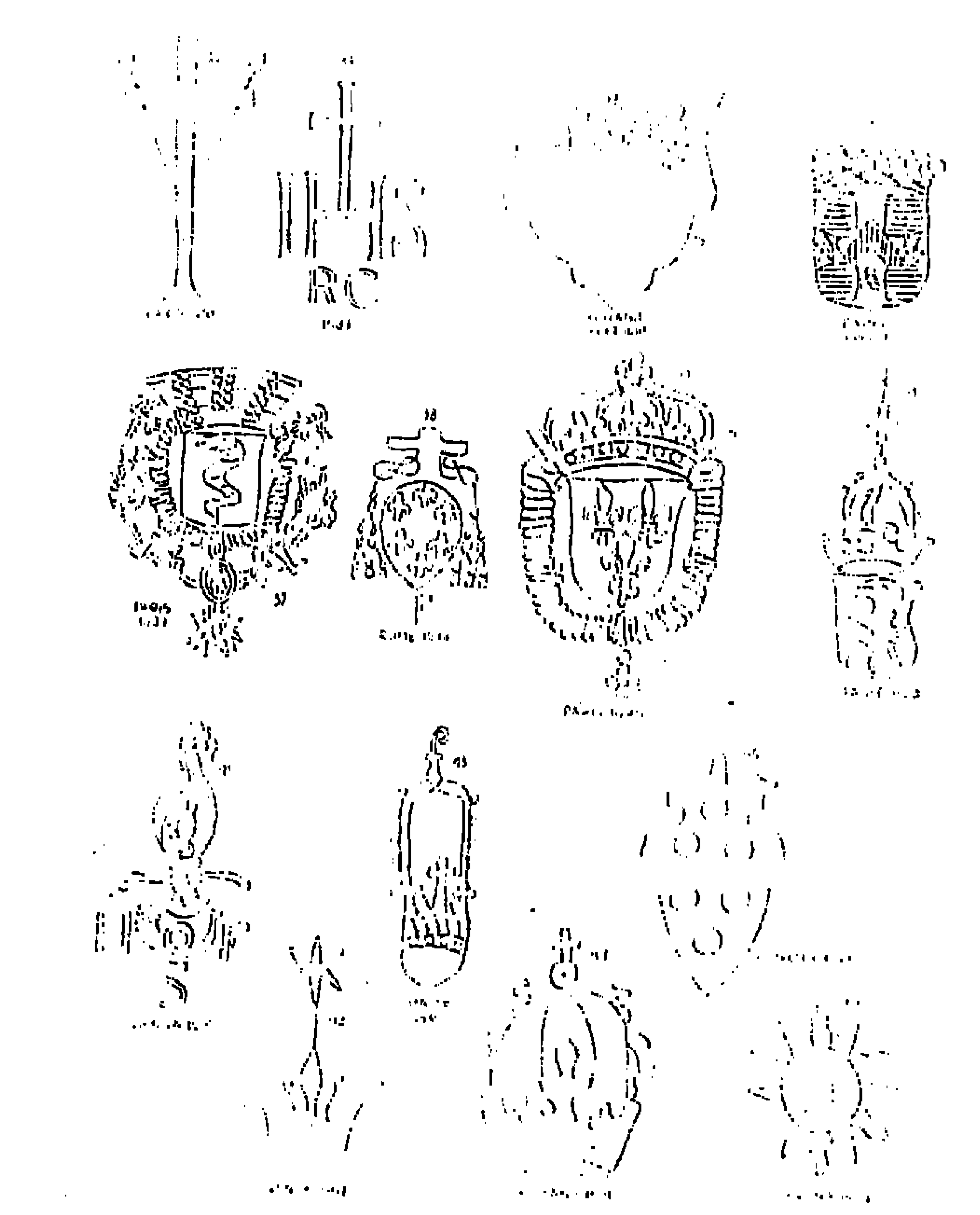
Though there are many obscure points in the connection, watermarks have undoubtedly given rise to the names of SIZES and classes of paper, and no other explanation can reasonably be found of such designations as FOOLSCAP, HAND, CROWN, POT, ELEPHANT, EAGLE, COLOMBIER, GLOBE, etc.

Fr. Filigrane (also filigranne), filigranage (à l'eau), marque de ou du papier, "marque d'eau", inserted in Newsprint for curious purposes, "la marque" du papier, "l'enseigne du fabricant". *Ger.* Wasserzeichen (natürliches, künstliches, dunkel, schattiertes), Zeichen des Papieres (G. Lal), Wassermarke (Mut). Papiermarke (Meil). *Du.* Watermerk. *It.* Filigrana, marca d'acqua. (Gasp 406). *Sp.* Filigrana. *Sw.* Vattenmärke, vattenstämpel.

The study of Watermarks having become extraordinarily extensive and specialized, the writer has not himself attempted to prepare an historical review of the subject. Fortunately he was able to appeal to the well known authority on Watermarks, the late Mr. Edward Heawood (Ob. 30. IV. 49), formerly Librarian of the Royal Geographical Society, London, to contribute a comprehensive article on Watermarks, which here follows:

The subject of Watermarks is so vast that it is impossible here to do more than touch briefly upon certain special aspects of it, illustrated by selected examples taken mainly from a collection of some 5000 tracings of marks made by the writer, both from books and original documents. For the earliest period some are borrowed from Briquet, Nicolai, Bofarull y Sans, etc. (See bibliography).

332



Specimens of early watermarks.
reduced to about [illegible]ths, representing: COMMON OBJECTS OR IMPLEMENTS, Figs. 1-8.

WATERMARK

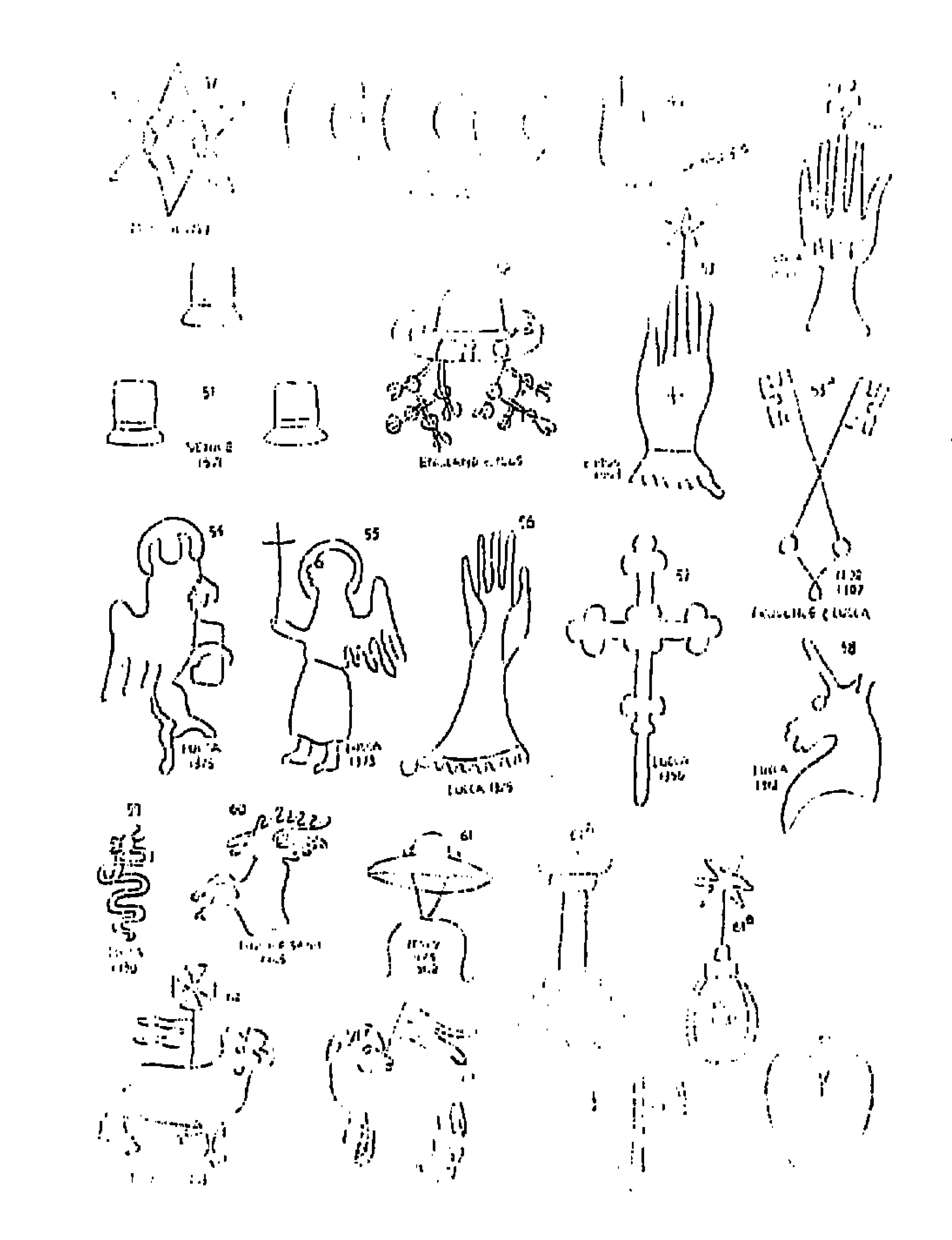
The purpose of Watermarks. The view, already stated on p. 330, that such marks were from the first—for the most part at least—trade marks whereby makers of good paper gave purchasers a means of identifying their wares, is supported by the common addition of subsidiary personal marks to an original which had become hackneyed by much copying by different mill owners. The symbolic meaning, sometimes thought to be a general underlying motive, would very often be merely taken over from the earlier practice in heraldry, and it is difficult to attach such a meaning to common objects like a hatchet, or a pair of scissors.

There is no evidence that different marks were employed for printing and writing papers, precisely the same mark being often found on both (and even on wrapping paper) at the same date. Nor, in early days, were they adopted to indicate different sizes or qualities. (See SIZES). Exceptions do exist; thus Briquet has shown that at Ravensburg the best quality was marked with two towers, the ordinary with one only. The making of paper for special purposes will be dealt with later.

Classification of Marks. Regarded as a more or less mechanical means of identifying a given mark as quickly as possible, arrangement in alphabetical order of subjects has a good deal in its favour, but it has its disadvantages. When many varieties of the same mark have to be dealt with, an artificial subdivision between forms drawn with one or two lines—often adopted by Briquet, but due in many cases (as he allows) merely to the caprice of workmen—may lead to wide separation of marks used at the same time in the same mill, and this is only one example out of many. Again the names of the same mark in different languages, or even in the same language, may differ. Thus the *Cornet* of French writers is called *Huchet* by Briquet, and there is no general agreement as to the names to be given to various other marks. And the system breaks down when the meaning of a mark is obscure, ("*dont le sens nous échappe*", as Briquet says). A classification by period or by region has its merits. It reveals the various marks used by one maker, sometimes rising to over a score, and the special mannerisms, so to speak, sometimes traceable in them. Certain styles observable in certain regions or periods are brought out. It also reveals the association of different marks in the same book, from which a common origin may be suspected, and hints at the sources of supply commonly drawn upon by a given printer. Indistinct or doubtful marks may also be traced, if there is any clue to the country or period of use.

Classification by Subjects. The number of subject headings to be adopted may run to several hundreds, embracing nearly every possible variety of marks. Even if brought into natural groups the number of these is fairly large. They include (among others): (1) Common Objects or Implements (Figs. 1—8); (2) Weapons (Figs. 9, 10, 17); (3) Animals, Birds and Fishes, including Fabulous Monsters, (Figs. 11—16, 18—20); (4) Trees, Flowers and Fruits (Figs. 21—24); (5) Names and Letters (Figs. 25—28); (6) Geometrical and Architectural Forms (Figs. 28—31); (7) Religious Symbols, etc. (Figs. 32—34); (8) Coats of Arms (Figs. 35—40); (9) Insignia of Royalty and other Dignitaries (Figs. 41—45); (10) Heavenly Bodies (Figs. 46—48); (11) Parts of the Human Body (Figs. 49—50); (12) Articles of Clothing (Figs. 51—53). In each of these a large number of separate items have to be included, and the mere listing of the more important would need much space. Some marks, such as the Fleur de Lis (Fill.) were in general use in most periods,

334



WEAPONS, Figs. 9, 10; ANIMALS, BIRDS & FISHES, including FABULOUS MONSTERS, Figs. 11—20; TREES, FLOWERS & FRUITS, Figs. 21—24.

WATERMARK

and it would be interesting to illustrate the varying styles to be seen at different times and in different regions. To do this at all thoroughly is beyond the scope of this article, but a treatment on these lines of one or two favourite marks, such as the Eagle, Lion, and Crown, is attempted in a later section.

WATERMARKS BY PERIOD AND REGION

Limits between periods are necessarily flexible, but the following division is perhaps the most convenient:

First Period, to c. 1450. Takes in early marks from *written* documents and in it Italy and France hold the field with no serious rivals.

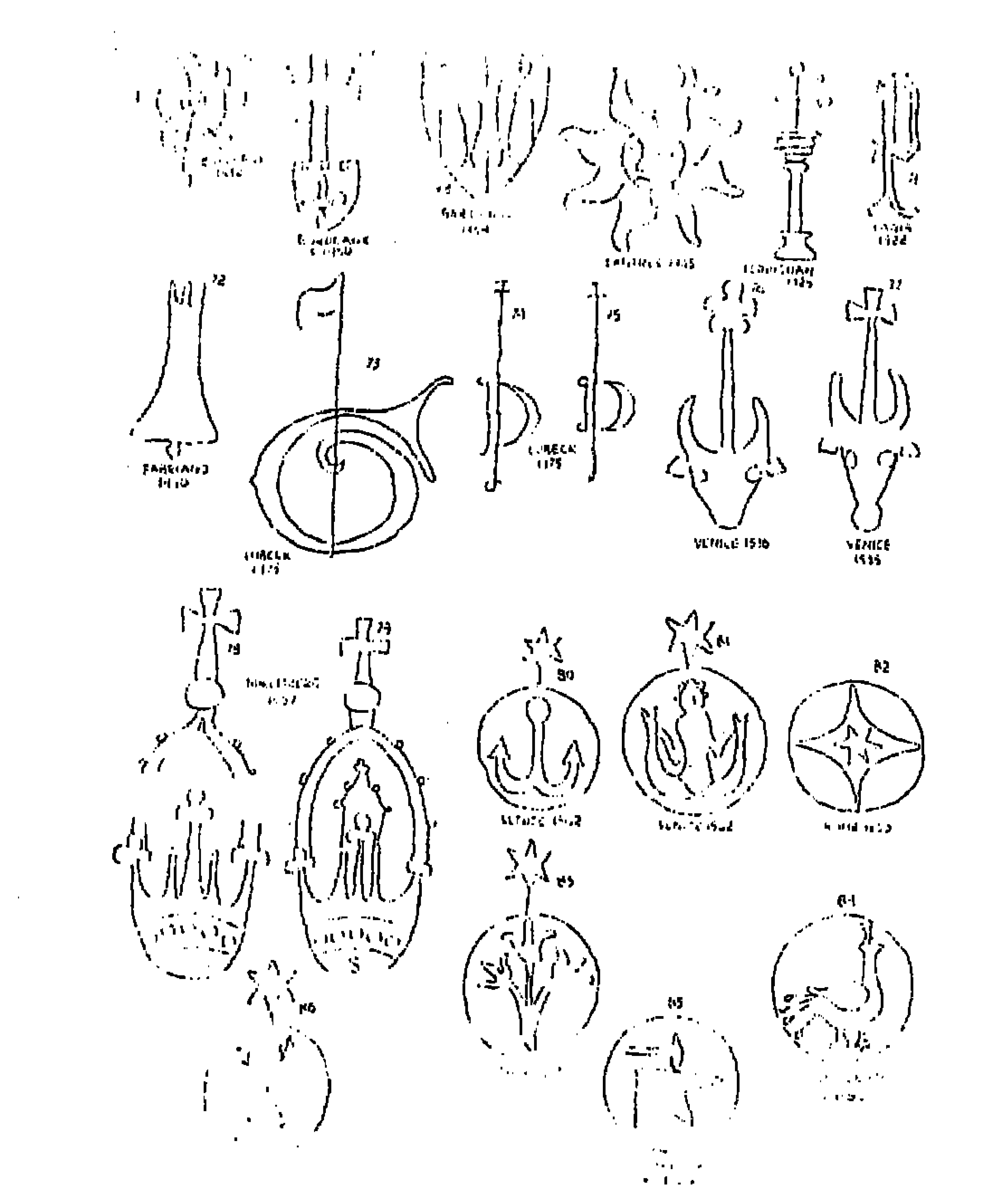
Second Period, c. 1450—1600. Marks from printed books make their appearance, side by side with those from MSS. German marks more common.

Third Period, c. 1600—1750 and after. Many old forms give place to newer ones. Countermarks come into *more general use*. Italy, France and Germany each supply their own requirements, besides exporting to other countries.

First Period. Italy. With the Italian lead in European papermaking, it is naturally in Italy that the earliest watermarks are found, *the mills* principally using them being probably those round Fabriano, Bologna, and possibly Lucca and Genoa. Italian marks include items from nearly all the main groups, the earliest being of simple form and crude design, though better designs soon follow. Among the many subjects chosen the following are a few of the more outstanding: — Animals (bull, stag, dog, etc.) and parts of animals; fabulous monsters; the eagle and other birds; weapons; Gothic capital letters; marks associated with important families or cities, e.g. the column (*Colonna* fig. 61a), ladder (*Scala* figs. 3, 88), serpent in waved form (Milan and the Visconti); flowers and fruits. Some are rarely if ever seen outside Italy, and among these are: fore-halves of animals; scissors; anvil (perhaps from Fabriano); cross-bow, crossed arrows, ring (fig. 61b). Early forms of the grapes, with a loop at the top of the stalk, seem to have been used chiefly in Piedmont in the first period. Examples of early Italian marks are shown in figures 1, 53a—61.

First Period. France. France can show some marks before 1400, and many more in the next century, especially from the N.E. and S. (Troyes, Avignon) but discrimination between those of the South and of Piedmont is not easy. Many French marks were copied from the Italian, with but slight difference of style (compare the Italian and French Paschal Lambs of Figs. 62 and 63. Among the many marks common to both countries are: the Column, Unicorn, Bell, Key) Dragon, Dog, Horn, etc., some, e.g. the Horn, showing little difference in form. In early days the Siren was used both in Italy and France but in quite different styles. Later the mark was almost confined to Italy. A few specially French marks are the Anchor, Heart, and Toothed Wheel * (Figs. 64—66), but others, such as the Grapes and Pot, are not much seen until the next period. The Fleur-de-Lis, from the national arms, becomes common; but a less hackneyed form, typically

* [illegible]



NAMES & LETTERS, Figs. 25–28; GEOMETRICAL & ARCHITECTURAL FORMS, Figs. 29–31.

الهوامش

١ – انظر قواميس اللغة العربية المختلفة مثل لسان العرب لابن منظور ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ، الصحاح في اللغة للرازي ، تاج العروس للزبيدي ، مادة زور.

٢ – عبدالفتاح خضر : جرائم التزوير والرشوة في أنظمة المملكة العربية السعودية (مجموعة دراسات قانونية والاستشارات القانونية ، تصدر عن مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة) .– ط٢ .– الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٢٥ .

٣ – فوزي سالم عفيفي : نشأة الكتابة الخطية العربية .– ط١ .– الكويت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٨٧ .

٤ – منير البعلبكي : المورد : قاموس إنجليزي/عربي .– بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م، ص ٣٦٤ ، روحي البعلبكي: المورد قاموس عربي/ إنجليزي.– ط١٠ .– بيروت : دار العلم للملايين، سبتمبر ١٩٩٧م ، ص ١٠٢٨ .

٥ – جبور عبد النور ، سهيل إدريس : المنهل ، قاموس فرنسي عربي .– ط١٠ .– بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٩م ، ص٤٣٤ .

٦ – جوتس شراجله : قاموس الماني عربي .– بيروت ، لندن ، ١٩٧٧م ، ص ٣٨٣-٣٨٤.

٧ – سورة البقرة ، الآية : ٥٩.

٨ – سورة البقرة ، الآية : ٧٩.

٩ – سورة النساء ، الآية : ٤٦.

١٠– فوزي سالم عفيفي : نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي ، ط١ ، الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٨٨ ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ؛ تحقيق محمد عجاج الخطيب ، مج١ .– ط١ .– بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص٣٧ ، ٣٨ .

١١– قاسم السامرائي : مقدمة في الوثائق الإسلامية دار العلوم للطباعة .– الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

١٢– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الدار الكامنة في أعيان المائة الثامنة .– بيروت: دار الجيل، ج٣ ، ص ٤٥٣ .

١٣– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج١٥ .– بيروت ، لبنان : دار إحياء التراث العربي،

ص ١٢٢ - ١٢٤ ، فوزي سالم عفيفي ، مرجع سابق ، ص ٣٨٦ ، علي بن إبراهيم النملة : الوراقة وأشهر أعلام الوراقين .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٤٥ .

١٤- سورة المائدة ، الآية : ٤١ .

١٥- ياقوت الحموي : المرجع السابق ج١٦، ص ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ .

١٦- عابد المشوخي : مرجع سابق ، ص ١٧٧.

١٧- خيرالله سعيد : وراقو بغداد في العصر العباسي .- ط١ .- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ؛ تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩م ، مج٢ ، ص ٣٦٠ ، الفهرست لابن النديم ؛ تحقيق رضا تجدد .- طهران ١٣٥٠هـ/ ١٩٧٠م ، ص ١٩٥ . يحيى محمود بن جنيد . الوراقة : دراسة في المفهوم والمصطلح ، الدورة التدريبية الدولية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي .- دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة ، ٢٦ ذي الحجة ١٤١٧ - ٩ محرم ١٤١٨هـ(٣ - ١٥ مايو ١٩٩٧م) ص٢٣ .

محمد ماهر حمادة : الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً .- الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص ١٦٩ .

١٨- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني : مرجع سابق ١٨٨/٣ ، فوزي سالم عفيفي : مرجع سابق ، ص ٣٨٨ ، ويحيى محمود بن جنيد : مرجع سابق ، ص ٢٣ ، وعلي بن إبراهيم النملة : مرجع سابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .

١٩- علي بن إبراهيم النملة : مرجع سابق ، ص ٤٠ .

٢٠- يحيى محمود بن جنيد : الوراقة ص ٣٨ .

٢١- محمد ماهر حمادة : مرجع سابق ، ص١٩٦ .

٢٢- الفهرست لابن النديم : مرجع سابق ، ص١٥٨ ، علي بن إبراهيم النملة : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

٢٣- محمد ماهر حمادة : مرجع سابق ، ص١٩٨ ، ٢٠٠ .

٢٤- السخاوي : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع .- بيروت : مكتبة الحياة ، ٣٥٨/١ ، ٢١/٢، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، له أيضاً .- القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ص ٢٢ .

٢٥- عبدالهادي الفضلي : تحقيق التراث .- ط١ .- جدة : مكتبة العلم ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص١٣٩ - ١٤٢ .

٢٦- محمد ماهر حمادة : مرجع سابق ، ص١٧٢ ، خير الله سعيد : مرجع سابق ، ص ٣٤٢ ، ٤٤٣ .

٢٧- عابد المشوخي : أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ص ١٧٧ .

٢٨- علي بن إبراهيم النملة : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

٢٩- صلاح الدين المنجد ، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية ، مج١، مايو ١٩٥٥م/ رمضان ١٣٧٥هـ ، ص٢٣٠ - ٢٣٩ .

٣٠- محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر الحافظ ابن نقطة : تكملة الاكمال ؛ تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ج٤ ، ص ٤٨٦ ؛ ترجمة رقم ٤٧١٣ .

٣١- محمد بن عثمان شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء ؛ تحقيق بشار عواد معروف، محيي هلال السرحان .- ط٨.- مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ج ٢٢ ، ص ١٠٩ ؛ ترجمة رقم ٧٧ .

٣٢- عبد الكريم بن محمد السمعاني أبو سعد التميمي : التحبير في المعجم الكبير ؛ تحقيق منيرة ناجي سالم ، بغداد ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، ج٢ ، ص ٢٦٥ ؛ ترجمة رقم ٩٢٧ .

٣٣- المرجع السابق ، المكان نفسه ، ص ٢٧٧، ٢٧٨ ؛ ترجمة رقم ٩٤٤ .

٣٤- محمد ماهر حمادة : مرجع سابق ، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ .

٣٥- صلاح الدين المنجد : مرجع سابق ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وأحمد خان : سماعات مؤلفات الصغاني اللغوية ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، مج٣ ، ع٢، رجب - ذو الحجة ١٤١٩هـ/ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٨م ، يناير - أبريل ١٩٩٩م ، ص٤٨٨.

٣٦- أحمد خان : سماعات مؤلفات الصغاني اللغوية ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ، الرياض ، رجب - ذو الحجة ١٤١٩هـ/ نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٨م - يناير - أبريل ١٩٩٩م، ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

٣٧- فوزي سالم عفيفي : مرجع سابق ، ص٤٥ .

٣٨- علي بن إبراهيم النملة : مرجع سابق ، ص ٤٥ .

٣٩- عابد المشوخي : مرجع سابق ، ص١٨٠ ، نقلاً عن الضوء اللامع للسخاوي، ج ١٠ ، ص ١٩٥ .

٤٠- عابد المشوخي : مرجع سابق ، ص١٨٠-١٨١ .

٤١- عابد بن سليمان المشوخي : مرجع سابق، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

٤٢- من محاضرة شفوية ألقاها قاسم السامرائي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في رجب سنة ١٤٢٠هـ، انظر أيضاً محمد سيد أحمد : صناعة الكتاب ونشره .- ط١ .- القاهرة: دار المعارف ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ٣٦٠ .

٤٣- أحمد شوقي بنبين : علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات ، مقالة ألقيت ضمن ندوة قضايا المخطوطات في الوطن العربي (فن فهرست المخطوطات : مدخل وقضايا) القاهرة ٢٧ ، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٨م ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم ، ص٦ ، انظر أيضاً محمد سيد أحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٦٤ .

٤٤- حسن محمد الألفي : رأي في أفضل الأساليب للوقاية من جرائم التزييف والتزوير ، مقال بمجلة الأمن العام ، العدد ١٢٥ ، القاهرة ، شعبان ١٤٠٩هـ ، أبريل ١٩٨٩م ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، انظر أيضاً ، أحمد شوقي بنبين : مرجع سابق ، ص٦

٤٥- E.J. LABARRE: DICTIONARY AND ENCYCLOPEDIA OF PAPER-MARKING, SEWWTS 1952, P 328-359. SEE ALSO EDWARD HEAWOOD, M. A: MONEMENTA CHARTE PAPYRACEAE AE, 1, WATERMARKS AMESTERDAM, HILVERSUML HOLLAND, 1952, P. 328 358.

W. A. CHURCHILL: WATERMARKS IN PAPER, NIEUWKOO B. DEGRAAF, 1985.

صلاح الدين المنجد . إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، **مجلة معهد المخطوطات** ، جامعة الدول العربية .- القاهرة، مايو ١٩٥٥م/ رمضان ١٣٧٥هـ، مج١ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٩ .

المصادر والمراجع

المراجع العربية

أولاً : الكتب :

١ - أحمد بن علي بن محمد العسقلاني . **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، ج٣ .- بيروت : دار الجيل .

٢ - أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي . **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ؛ تحقيق محمد عجاج الخطيب ، مج١ .- ط١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

٣ - جبور عبدالنور ، سهيل إدريس . **المنهل** ، قاموس فرنسي عربي .- ط١٠ .- بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٩م .

٤ - جوتس شراجله . **قاموس ألماني عربي** .- بيروت ، لندن ، ١٩٧٧م .

٥ - ابن خلكان . **وفيات الأعيان**؛ تحقيق إحسان عباس .- بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٩م .

٦ - خيرالله سعيد . **وراقو بغداد في العصر العباسي** .- ط١ .- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٧ - روحي البعلبكي . **المورد** . قاموس عربي إنجليزي .- ط١٠ .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م.

٨ - عابد سليمان المشوخي . **أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

٩ - عبدالفتاح خضر . **جرائم التزوير والرشوة في أنظمة المملكة العربية السعودية** (مجموعة دراسات قانونية واستشارات قانونية) .- ط٢ .- الرياض ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

١٠- عبدالكريم بن محمد السمعاني أبو سعد التميمي . **التحبير في المعجم الكبير** ؛ تحقيق منيرة ناجي سالم .- بغداد ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

١١- عبدالهادي الفضلي . **تحقيق التراث** .- ط١ .- جدة: مكتبة العلم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢- علي بن إبراهيم النملة . **الوراقة وأشهر أعلام الوراقين** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

١٣- فوزي سالم عفيفي . **نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي**.- ط١ .- الكويت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١٤- قاسم السامرائي . **مقدمة في الوثائق الإسلامية** .- الرياض : دار العلوم الطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٥- محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي . **سير أعلام النبلاء** ؛ تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان.- ط٨.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٦- محمد سيد أحمد . **صناعة الكتاب ونشره**.- ط١ .- القاهرة : دار المعارف ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م .

١٧- محمد عبد الغني البغدادي أبو بكر بن نقطة . **تكملة الإكمال** ؛ تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي .- مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

١٨- محمد ماهر حمادة . **الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً** .- الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١٩- منير البعلبكي . **المورد** .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م .

٢٠- ياقوت الحموي . **معجم الأدباء** .- بيروت: دار إحياء التراث العربي .

٢١- يحيى محمود بن جنيد . **الوراقة : دراسة في المفهوم والمصطلح** .- دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

ثانياً : المجلات والدوريات :

١ - أحمد خان. سماعات مؤلفات الصغاني اللغوية، مقالة **بمجلة عالم المخطوطات والنوادر** ، المجلد الثالث، العدد الثاني، الرياض، (رجب - ذو الحجة ١٤١٩هـ/ نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٨- يناير - أبريل ١٩٩٩م)، ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

٢ - أحمد شوقي بنبين . علاقة الفهرسة بعلم المخطوطات، **مقالة ضمن ندوة قضايا المخطوطات في الوطن العربي** (فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا) القاهرة، ٢٧ - ٢٨ سبتمبر ١٩٩٨م، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم ، ص٦ .

٣ - حسن محمد الألفي . رأي في أفضل الأساليب للوقاية من جرائم التزييف والتزوير ، **مجلة الأمن العام** ، العدد ١٢٥ ، القاهرة ، شعبان ١٤٠٩هـ/ أبريل ١٩٨٩م.

٤ - صلاح الدين المنجد . إجازات السماع في الخطوطات القديمة، **مجلة معهد المخطوطات**، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، ج١، مايو ١٩٥٥م / رمضان ١٣٧٥هـ .

المراجع الأجنبية :

E . J JABARRE : DICTIONARY AND ENCYCLOPEDIA OF PAPER AND PQPER - MAKING , SWETS, 1952 .

جواب اعتراضات ابن العربي

نقد واستدراك

أيمن محمد ميدان

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

اطلعت على العدد الأول من المجلد التاسع من الملف العلمي المحكم (عالم المخطوطات والنوادر / مارس – أغسطس ٢٠٠٤م)، وراعني ما قام به وليد محمد السراقبي من نشرٍ لرسالة ابن السِّيد البطليوسي "جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السِّيدِ البطليوسي لديوان أبي العلاء المعرّي"، ومثار الارتياع متعددٌ الجوانب ومتنوع الأنماط، ويأتي في مقدمتها إقدام السراقبي على نشر نَصٍّ تراثي عن أصل خطي واحدٍ شائه ومبتور الآخر بمقدار أربع ورقات، دون حرصٍ على جمع ما وُجِدَ له من نسخ خطية، وقد كان لهذا الملمح أثرٌ بالغ في احتشاد نشرته بالتصحيف والتحريف والسقط وأوهام القراءة .

يضاف إلى ما سبق أن على المحقق - أي محقق - مراجعة ما له صلةٌ بأصله الخطي، ولو بذل ناشرُ الرسالة بعضَ الجهد لاكتشف أن رسالته قد نُشِرَتْ نشرةً علمية على يد حامد عبد المجيد عام ١٩٥٥م معتمداً ستة أصول خطية [١]، ممهداً لها بدراسة دقيقة عن ابن السيد سيرة وإبداعاً، راصداً علاقة الأندلس بالمعرّي [٢]، ولنا دراسة موسعة عن تلك العلاقة يمكن مراجعتها على الشبكة العنكبوتية[٣].

ولعل أهم ما تتسم به نشرةُ حامد عبدالمجيد أنها استطاعت التوصل إلى الاسم الحقيقي لتلك الرسالة، وهو اسمٌ خلت منه كل أصولها الخطية، وفي ذلك يقول المحقق: "وقد بذلتُ جهد الطاقة في التعرُّف على اسم هذا المخطوط في المراجع والمظانِّ التي عُنيت بذكر أسماء التآليف والتصانيف فعزَّ ذلك عليّ... ثم أخذت في تحقيق الكتاب، وما كدتُ أقطع في ذلك شوطاً حتى هدانا الله إلى اسمه، وإذا هو "الانتصار" فاغتبطت بذلك أشد الغبطة... ففي كتاب "القول

المأنوس في شرح مغلق القاموس لبدر الدين محمد بن عمر بن حسن، مخطوط بدار الكتب المصرية (برقم ١١ لغة م) يقول المؤلف في الورقة ٥٤ في حديثه عن المعرّي وامتناعه عن أكل اللحم: "قال ابن السِّيد البطليوسي في كتابه المُسَمَّى بالانتصار ممن عدل عن الاستبصار، أجاب فيه عن اعتراضات ابن العربي عليه في شعر المعرّي"(٤).

ونشرة حامد عبدالمجيد وإن أحرزتْ سَبْقاً زمنياً مقدِّمةً نصاً تاماً ودقيقاً، راصدة ما بين الأصول الخطية من خلاف أو تباين، فإنها لم تَخْلُ من مآخذ، تتجلّى في عدم تخريج أغلب النماذج الشعرية والنثرية المدسوسة في تضاعيف الرسالة.

أما نشرة السراقبي فإنّها في حاجة إلى وقفة طويلة نستجلي خلالها جوانب الإخفاق المتعددة فيها، وسوف نفرد ملاحظاتنا على محورين، هما: الشق الشعري والشقّ النثري.

أولاً - النص الشعري:

إذا كان النص الشعري قد حظي بعناية المحققين مع تباين في درجة هذه العناية من محقق إلى آخر، وتتجلّى في ضبطه وإزالة ما علق به من إيهام أو غموض، وعزوه إلى قائله إن جاء بلا عزو، وتخريجه وإصلاح ما اعترى بنيته من تصحيف أو تحريف أو بتر - فإن السراقبي لم يُعْطِ النص الشعري المستشهد به في تضاعيف نشرته ما يحتاجه من عناية، ويتجلى هذا الأمر في الجوانب الآتية:

أ - عزو النص:

حاول السراقبي تخريج النص الشعري وعزوه، فوفق في عزو المشهور منه، وأخفق في بعضه الآخر، وهاكم توضيح الأمر:

١ - قول الشاعر: (ص١١٦)

وهلك الفتى ألا يراح إلى النّدى
وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

لم يُعْزَ إلى قائل، ولم يُشَرْ إلى مصدر واحد ورد فيه، على حين ورد النص معزواً إلى (علي بن الغدير الغنوي) في الأمالي لأبي عليّ القالي ٢ /١٨١.

٢ - ورد بيت ثانٍ (ص١٢٤) دون عزو أو تخريج، وهو:

فلو كنتَ لا تُحير جَواباً
لبما قد تُرى وأنتَ خطيبُ

والبيت لمطيع بن إياس ضمن أربعة أبيات، أوردها أبو علي القالي في الأمالي ٢٧١/١، يرثي بها يحيى بن زياد الحارثي.

ولم ينسبه كل من حامد والسراقبي إلى قائل.

٣ - لم يعز الناشر قول الشاعر: (ص١٢٥)

حبسنا فلم نسرح كي لا يلومنا

لنقريه صبراً معوّدة الحبس

ولم يخرجه، والبيت لمنصور بن مسجاح في شرح الحماسة للتبريزي (ص٢٨)، وفيه: "على حكمه صبراً" بدلاً من: "لنقريه صبراً". وقد أشار حامد إلى هذه النسبة أيضاً.

٤- ومثله قول الشاعر: (ص١٢٩)

جزى اللهُ عنّا الموتَ خيراً فإنّهُ

أبرٌّ بنا من كل برٍّ وأرأفُ

أورده الثعالبي في تحسين القبيح (ص٦٥)، ونصَّ على أنّه متنازع النسبة، ولم أجده فيما طالعتُ من مصادر معزواً إلى شاعر، وقد ورد بلا عزو في: المحاسن والأضداد للجاحظ ص٣٣٧ . وقد عزته (الموسوعة الشعرية) إلى عليّ بن أبي طالب. ولم ينسبه كلٌّ من حامد والسراقبي إلى قائل.

ب - تخريج النص الشعري:

لم يُعْنَ الناشر بشعر ابن السيد البطليوسي الذي أورده في تضاعيف رسالته، مدللاً لحاجّه معرفته بالشعر صَنْعَةً وإبداعاً، فلم يخرجه ولم يرصد ما اعتراه من أخطاء، وروايات. ولو راجع السراقبي المواطن التي ترجمت لابن السيد لاستطاع تلافي ما وُجِّهَ إليه من انتقادات تتعلق بهذا الجانب.

مثال ذلك ما ورد من أبيات قالها ابنُ السِّيدِ في وَصْفِ طول الليل (ص١١٨)، والأبيات له في أزهار الرياض ١٢٧/٣، وقلائد العقيان ص٢٢٢، ووفيات الأعيان ٩٧/٣.

ولابن السِّيدِ مقطعةٌ أخرى قالها في "وَصْف مجلس أنس" أوردها ناشرُ الرسالةِ دون تخريج، وقد وردت المقطعة في: أزهار الرياض ١٠٩/٣ ونفح الطيب ٦٤٥/١. على أن المقري (النفح ٧٢/٤) عاد فنسب هذه الأبيات إلى أبي الحسن علي بن السيد شقيق المترجم له مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

وكذلك الأمر بالنسبة لشعر أبي العلاء المعرّي، فعندما تعرَّضَ لقول المعري:

بالله يا دهرُ أذِقْ غرابها

مَوْتاً من الصَّبْح ببازٍ كُرْزْ

علق الناشر بقوله: "لم أقف عليه في آثار أبي العلاء"، وهو كلامٌ غير دقيق، فالبيت هو البيت الرابع عشر من القصيدة الثانية عشرة من شروح سقط الزند[٥]:

وعندما يتعرض لقوله: (ص١١٢)

أتحدث للأرواح راحة مطلق

لذا فارقت، إن الجسوم سجون

خرَّجه برواية مغايرة تماماً، إذ ردَّهُ إلى قول المعرّي من اللزوميات[٦]:

فإن كانتِ الأرواحُ بعد فراقها

تنالُ رخاءً فالجسومُ سجون

والحقيقة غير ذلك، فالبيت ضمن لزومية استدركها البطليوسي، طالعها[٧]:

أبت منحي ستراً بغير عقوبةٍ

مطية سوء في الركاب لجون

جـ- رصد الخلاف في نسبة الشعر:

وهو ملمح شديد الصلة بسابقه، فلو عني الناشر بتخريج الشعر عناية دقيقة لاستطاع رصد هذا الملمح فقد سبق الإشارة إلى أن الأبيات التي قالها ابنُ السِّيد في (وصف مجلس شراب) قد عزاها المَقَّري له ولغيره في نفح الطيب. ومن مثل ذلك أيضاً قول الشاعر: (ص١٢٥)

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي

بما بات أطواء بنيَّ الأصاغر

إذ ورد البيت معزواً لمالك بن نويرة في الرسالة، والكامل في اللغة٣/١٣٤٤. على حين ورد معزواً إلى أخيه متمم بن نويرة في الأغاني ١٤/٦٦.

ومن مظاهر العناية بالنصِّ الشعري الإشارةُ إلى ما يحتضنُ من ظواهر لغوية أو نحوية غير شائعة، وهو ما لم يُعْنَ به ناشر الرسالة، فعندما آثر رواية مغايرة لبيت جرير، ولم ترد في الأصول الخطية الستة التي اعتمدها حامد عبدالمجيد، لم يُشِرْ إلى هذه الظاهرة، وبيت جرير، هو:

أقلي اللوم عاذل والعتابا

وقولي: إن أصبتِ: لقد أصابا

فاختار رواية "والعتابن... أصابن" بدلاً من "والعتابا.. أصابا" دون إشارة إلى أنَّ في البيت – وفق هذه الرواية – تنوينَ تَرَنُّم، الذي لحق الفعل والمُعَرَّف، ويلحق الفعل ماضياً ومضارعاً، وقد يلحق بالمضمر، وقد سمع في الحرف أيضاً[٨].

ثمة أخطاء اعترت بنية النص الشعري؛ مثال ذلك قول الراجز: (ص١١٦)

أذاك أم حجلتا قاروره

والشطر بهذه الصورة لا يستقيم إيقاعياً، ولا يتسق وقافية الأرجوزة التي ينتمي إليها، وصوابه:

أذاك أم حَوْجَلتا قارور

وقد سقط الشطر الأخير من هذه المقطعة، وهو:

صلاصلُ الزَّيْتِ إلى الشُّطُور[٩]

ومثله قول المعري: (ص١١٩)

هذه الشهب خلتها شبك الدهر لها فوق أهلِ إلهاءُ

والبيت مُدَوَّر، وعجزه مختلٌّ، وصوابه: "فوق أهلها" بدلاً من: (فوق أهلِ).

ومثله أيضاً قول المعرِّي: (ص١٢٢)

وإنْ يكن وادينا من الشعر واحداً... وصوابه:

"وإنْ يَكُ..".

ومن الأخطاء العروضية ما ورد في قول المعرّي: (ص١٢٥)

وما زالت الحمر الرواهن للقرى

تُكَشِّفُ غُمَّاتِ الوجوه الروامي

والبيت بتلك الصورة لا يستقيم إيقاعياً، وصوابه: (الوجوه القواتم)؛ لأنه ينتمي إلى قصيدة لزومية ميمية الروي[١٠].

يضاف إلى ما سبق كتابةُ بعضِ الأبيات المُدَوَّرة كتابةً خاطئة، مثال ذلك قول المعرّي: (ص١١٧)

ليلتي هذه عروسٌ من الزنجِ

عليها قلائد من جُمانِ[١١]

والبيت من الخفيف ومدوّر، وكتابته كتابة صحيحة تكون هكذا (...... من الزّنْـ / ـجِ..)، ومثل ذلك كتابته لبيت المتنبي التالي على تلك الصورة: (ص١٣٣)

أبلغ ما يُطْلَبُ النجاح به

القَصْدُ وعند التعمق الزَّلَلُ

والبيت من المنسرح ، وصواب كتابته (.. به الـ / – قصدُ)، وقد ورد بهذه الصورة في نشرة حامد أيضاً[١٢] .

ولم يقف نقدنا للنص الشعري عند هذا الحدّ، بل امتد إلى ما اعترى الأبيات الشعرية من أخطاءِ ضبطٍ وتصحيف وتحريف تتجلى فيما نورده في تضاعيف الجدول التالي:

م	رقم الصفحة	موطن الخطأ	صوابه
١	ص١١٦	إلى الشمس هل ترنو – رقي بواكز	... ركيٌّ بواكزُ
٢	ص١١٦	بالنضج والتصيير	... والتصبير
٣	ص١١٦	ولم يثبت القطبان فيه إلا تحية	... إلا تخيُّرا
٤	ص١١٧	وللأرض زيُّ الزاهد المتعبد	... الراهبِ المتعبد
٥	ص١١٧	فلكُ دائر (أنَى) فتياه	... أبى فتياه
٦	ص١١٧	وروايته: "والبدر والطفل"	... "والبدرُ طفْلُ:
٧	ص١١٨	روضَ بهار	روض نهار
٨	ص١١٨	أنت يا آد	أنت يا آدم

م	رقم الصفحة	موطن الخطأ	صوابه
٩	ص١١٩	وإن غَزَّ (بالغين) مالي	وإن عَزَّ مالي
١٠	ص١٢٢	عن عالج	عن لاعج
١١	ص١٢٣	طويتَ الصبِّا	طويتُ الصبا
١٢	ص١٢٣	تشكّيت بعد الأربعين	تنسكْتُ بعد...
١٣	ص١٢٣	عفافُك عَيٌّ	... غَيٌّ...
١٤	ص١٢٤	لما قد ترى	لبما قد تُرى
١٥	ص١٢٥	حبسنا فلم تشرح	... فلم تَسْرَح
١٦	ص١٢٦	ورآها سليل الطين	رآها...
١٧	ص١٢٧	وما أغنّتْ ضباعُ	... أغَبَّتْ...
١٨	ص١٢٨	كرة تترّى	كرة تَنَزَّى
١٩	ص١٢٨	لا يرقبُ الموتَ	لا يرهبُ الموتَ
٢٠	ص١٣٠	فمجَّ لبانَه (بالفتح) لبناً	فمجَّ لبانُه (بالضم)...
٢١	ص١٣٠	أشارير فلح في جباء مجرَّب	... في مباءة...
٢٢	ص١٣٠	مخالط دره	مخالط دِرَّة
٢٣	ص١٣١	رددت يوماً	رددت يوحاً
٢٤	ص١٣٥	وراق مع البعث الحنيفِ المخضرما	... الحنيفَ المخضرما
٢٥	ص١٣٥	لا أعاديك خاتلاً	لا أغاديك...
٢٦	ص١٣٥	إذا ما أخذت	... حذرت
٢٧	ص١٣٥	وكم شحنت كفّاه	وكم سحتت كفاه
٢٨	ص١٣٦	فزورى وبارى الفقر	فزورى وبارَ القَفْرِ
٢٩	ص١٣٨	وهل ليْتٌ بنافقةٍ	... بنافعةٍ

ثانياً - الشق النثري:

كان لاعتماد السراقبي في نشر رسالة البطليوسي على أصل خطي واحد كبيرُ أثرٍ في احتشاد النص بمواطن طمس متعددة وخروم أفقدت النصَّ أجزاء متعددة منه، يضاف إلى هذا وذاك حَشْدٌ من التصحيفات والتحريفات الكثيرة أفقدتْ النصّ اتساقه الدلالي، فبدا غامضاً تارة، مهلهلاً تارات أُخر.

أشار السراقبي إلى أن أصله الخطي قد أصاب مَتْنَه عدةُ خرومٍ، خلَّفَتْ طمساً في سبعة مواطن، وبمراجعة هذه المواطن على الأصل الخطي المعتمد أصلاً لديه ونشرة حامد عبدالمجيد تبَيَّنَ أن أربعة مواطن من بينها ليس بها أيُّ طَمْسٍ مطلقاً، فالأسلوب متسقُ البناءِ تامُّ المعنى. وثمة ثلاثة مواطن ظلَّتْ مطموسةً دونَ إصلاح، سوف نوردها واضعين ما تمَّ إصلاحُه بين معقوفتين:

أ - ما ورد ص١١٩: "فإن أنكرتَ أن يكون الفلك هو السماء بعينها [أوجدناك] ذلك في القرآن العزيز". وقوله (ص١٢٣): "أن يعفَّ الإنسان [وسربال شبابه] جديد". وآخرهما ما ورد في ص١٢٤ من قولٍ: "قرأتَ شرحنا للبيت قراءةَ منتقد، وتتبعته تتبعَ طالبٍ للعثراتِ [مجتهد].

ولم يقف الأمر عند حَدِّ ما اعترى النص من مواطن طَمْسٍ بل تعدّاه إلى ما اعتراه من بتر، نظراً لانتقال النظر أو السهو، وقد تأرجحت نسبةُ ما سقط من النص بين نمطين: بسيط يتجلى في اللفظة أو اللفظتين. وفادح ويتجلى في إسقاط المقطعة أو العبارة. ويرصد الجدول الآتي النمطَ الأول وهو الأبسط.

م	رقم الصفحة والسطر	موطن ما سقط من النص	تمام النص
١	ص١١١	وعواقب الأمور	و(سوء)عواقب الأمور
٢	ص١١٢	وكسرتُ الوزنَ	وكسرتُ (صحيحَ) الوزنِ
٣	ص١١٢	وهل هذا من التصحيف الطريف؟	وهل هذا (إلا) من التصحيف الطريف؟
٤	ص١١٦	أم أوردت أن الماء...	أم أردت (أن تعرفنا) أنَّ الماء...
٥	ص١١٦	أراد وصف الليل	أراد وصف (طولِ) الليل
٦	ص١١٧	دجا هذه الطيف	دجا هذه (البلادَ) الطيف

م	رقم الصفحة والسطر	موطن ما سقط من النص	تمام النص
٧	ص١١٧	«يُفَرِّق» بالرفع	(كتبتَ في الطُرَّةِ): يفرِّق بالرفع
٨	ص١١٨	استحساناً فقلت:	استحساناً (له) فقلتُ:
٩	ص١١٩	والخلق قبضته	والخلق (في) قبضته
١٠	ص١٢٢	أراد إشراف الظلام	أراد إشراف الظلام (على الذهاب)
١١	ص١٢٣	إنما يُسْتدرك على ما غلط فيه	إنما يستدرك (على المؤلف) ما...
١٢	ص١٢٣	بناها على سماء كما همزت	بناها على سماء (فهمز) كما هُمِزَتْ
١٣	ص١٢٧	معناه: تقصد	معناه: (تقصد في)
١٤	ص١٢٨	وأما مَنْ فهم الحقائق فإنه يرى	وأما من فهم الحقائق (ومَيَّزَ الكاذب من الصادق) فإنه يرى
١٥	ص١٢٩	خفيف الظهر والآثام	خفيف الظهر (من) الآثام
١٦	ص١٢٩	لأن يهدي الله رجلاً..	لأن يهدي الله (بك) رجلاً...
١٧	ص١٣٠	وهذا لا يبطل أن يكون عرق	وهذا لا يبطل أن يكون (قد) عرق (بعد ذلك).
١٨	ص١٣٥	ويدلك على ما قلته	ويدلك على (خلاف) ما قلته
١٩	ص١٣٧	أن تقتصر هذه الأمور	أن تقتصر (في) هذه الأمور
٢٠	ص١٣٧	وقد عبتنا بذكرنا بعض الفلاسفة	وقد عبتنا بذكرنا (في هذا الشرح) بعض الفلاسفة
٢١	ص١٣٧	لأنه سلك بشعره مسلك الشعراء	لأنه سلك بشعره (غير) مسلك الشعراء
٢٢	ص١٣٧	كمثل ما أنشد من قوله	كمثل ما أنشد (ناه) من قوله
٢٣	ص١٣٧	ينادون بعيد	ينادون (من مكان) بعيد

وإذا كنا قد رصدنا في الجدول السابق ما سقط من النص المحقق نظراً للاعتماد على أصل خطي واحد مبتور وشائه، فإن ثمة نصوصاً كبيرة قد سقطت، ولم يتنبه السراقبي إلى هذه المواطن، التي تعددت أسباب سقوطها.

فمن المواطن التي سقطت فيها أجزاء من النص، ولم يتنبه إليها ناشرُ النص ما يلي:

ص١١١ وفي الافتتاحية ورد النص في صورته الآتية: "إنَّ أولى ما ابتدئ به كُلُّ ذكر، وأحجى ما تيمن به في كل أمر واستنجح" والقارئ الواعي بخصائص الأسلوب لدى ابن السِّيدِ البطليوسي والشائعة في زمانه بإمكانه أن يلمس حرص البطليوسي على السجع، وهو ما يستدعي إحساساً بعدم اتساق الجملتين، والشعور بسقوط مفردة السجعة في الجملة الأولى، وتمامها ".. به كل ذكر وافتتح.." وبها يتسق المعنى، وإيقاع الجملة النثرية.

ومن مثل ذلك أيضاً ما ورد ص١٢٧:

"وهذا معنى نظر فيه أبو الطيب المتنبي"، فقلب المعنى، إذ جعل المتنبي محاكياً للمعرّي والثابتُ نقدياً مغايرٌ لمضمون الكلام، فقد كان المعرّي شديدَ التأثرِ بالمتنبّي لاسيما في ديوانه الأول (سَقْطِ الزَّنْدِ)، وقد تعقب البطليوسي في شرحه لأشعار المعرّي آثار المتنبي في أشعاره. وصواب الكلام: "وهذا معنىً نظر فيه إلى قول أبي الطيب المتنبي"[١٣].

ثمة سقط آخر أوقع ناشر النص في حيرة من أمره، عندما أسقط من الأصل (وقال زهير) بعد بيت امرئ القيس:

وقام طوال الشخص.. البيت.

فظن البيتين معزوين إليه، وعندما راح يوثق البيت الثاني افتقد أثره، فقال: "لم أقف عليه في ديوان امرئ القيس". والحقيقة أن البيت لزهير بن أبي سلمى ، وقد ورد في تضاعيف قصيدة معزوة إليه، مطلعها:

فرحنا به ينضو الجياد عشية

مخضبة أرساغه وعوامله[١٤]

وقد يكون انتقال النظر سبباً لما يصيب النصوص التراثية من بتر، ويستطيع المحقق تدارك هذا البتر من خلال المقابلة بين أكثر من أصل خطي، أو ما يتكوّن لديه من خبرة نتيجة طول مطالعة ومكابدة. وقد تجلّى هذا الجانب في عدد من المواطن، نذكر من بينها ما ورد في نشرة السراقبي (ص١١٦): "ولم يتعرّض لذكر قطب، ولا وصف قفراً" وسياق الكلام يشي بفقد جزء من النص

لا يستقيم السياق والمعنى إلا بتمامه، وتمام الكلام: "ولم يتعرض لذكر قُطْبٍ، ولا وَصْفِ [قَفْرٍ. والمعرّي لم يقصد في بيته إلى ذِكْرِ نجوم، ولا وصف ليلٍ، وإنما وَصَفَ] قَفْراً"[١٥].

وثمة مواطن أخرى فقد النص جزءاً كبيراً منه، نتيجة الاعتماد على أصل خطي واحد، مثال ذلك ما ورد ص١١٧، إذ سقطت فقرة تامة هي: "وكذلك رأيناك لما وصلتَ إلى قول المعرّي:

ولاحَ هِلالٌ مثلُ نونٍ أجادها
بجاري النُّضارِ الكاتبُ ابن هِلالِ

كتبت في الطُّرَّةِ : أخبرني مَنْ أوثقه أنه أقام يضرب على الواو من خط ابن مقلة خمسة وعشرين سنة" فأثبت في "خمسةٍ" تاء التأنيث، والسنة مؤنثة، وهذا لَحْنٌ قبيح"[١٦]. ص١٤ .

ثمة فقرة ثانية سقطت (ص١١٩) بعد قوله: "أن الأفلاك هي السماوات... وهي: "ولما وَصَلْتَ إلى قوله:

أومأت للحدّاء كفُّ الثُّريَّا
ثم صدَّ الحديث والإيماء

ذكرت أنك رويته عن شيخك: (أومأت للحوار) وما رويناه نحن عن شيوخنا إلا على ما ذكرناه، ومعناه صحيح على ما قلناه[١٧]".

وقد تعرّض النص (ص١٣١/س٣) لشيء من البتر، وما فقد من النص هو: "وهذا إفصاحٌ بأنه إنما نفى عنه العَرَق في وقت الصيد وقبله"[١٨].

كما سقط أيضاً سطر يفصل بين البيت الأول وبقية الأبيات الواردة في الصفحة رقم ١٣٥، وهو: "يقول فيها في مخاطبة الديك"[١٩].

ومثله ما ورد ص١٣٨، حيث سقطت جملة عقَّب بها المصنف على قول المعرّي: "تشاكلا في البرد..."، والجملة هي: "فهذه القطعةُ لا تبين إلا بذكر مذاهب الطبيعيين"[٢٠].

وقد امتدت أوهام القراءة فصبغت النص بالإيهام الناتج عن التصحيف والتحريف. ومن سيِء التحريف ما ورد في ص١١٢: "وهذا حسن، تبدأ المناقشة، وتهيأ للمخاصمة"، وهو كلامٌ لا يكشف عن معنىً، وصوابه: "وهذا حين نبدأ بالمناقشة، ونتهيأ للمخاصمة".

ومثله ما ورد في ص١٣٠: "كتبتَ في الطُّرَّةِ بقلم أحمر: عرق فرس الكندي". وصوابه: "فلمَ احْمَرَّ عرقُ فرسِ الكنديِّ؟".

ومن مثل ذلك أيضاً ما ورد في ص١٣٣: "ونحن نمسك ههنا عن الكلام، ونقبض عن المعلم تأدُّباً". وصوابه: "... ونقبض عنانَ القلم ....".

ويرصد الجدول الآتي ما اعترى هذه النشرة من تصحيف وتحريف وأخطاء طالت الشق النثري ، نذكر منها:

م	رقم الصفحة والسطر	موطن الخطأ	تمام النص
١	ص١١٢	إنما وصف المعرّي أنى مسجون	... أنه مسجونٌ
٢	ص١١٣	المتقدمة الذكر	المتقدمتي الذكر
٣	ص١١٣	وتأنقت في تعريف الياء	... في تعريق (بالقاف)، أو التعريق معناه الإبراز والتوضيح
٤	ص١١٤	التفسير بالسيف	التقييد بالسيف
٥	ص١١٥	إنما تشبه بالثمر	... بالثمد. وقد كرر هذا التحريف مرتين، والثمد القليل من الماء
٦	ص١١٥	خَفّ ماؤها	جَفّ ماؤها
٧	ص١١٦	وأما أراد... النجم	و(إنما) أراد... (النجوم)
٨	ص١١٦	وبدأت "غيراً"	وجدتَ "غير"
٩	ص١١٦	فما هذه الغفلة الشريرة	... الشديدة
١٠	ص١١٧	وجعل من جملة أهله	... من جملة (هَوْلِه)
١١	ص١١٩	فكر في هاتين	فذكر في هاتين
١٢	ص١١٩	المنسوخ	المنسرح
١٣	ص١٢١	وإنما نعني	وإنما نفى
١٤	ص١٢١	وعند نافيه رواية	و(عندنا) فيه رواية
١٥	ص٢١	إنما الوجه	(و) إنما الوجه
١٦	ص٢١	أمدح للغنى	أمدح للفتى
١٧	ص١٢٣	نكرت	أنكرت

م	رقم الصفحة والسطر	موطن الخطأ	تمام النص
١٨	ص١٢٣	إلا زاد	إلا زاد في
١٩	ص١٢٣	طوى ثوبه صباه	طوى (ثوب) صباه
٢٠	ص١٢٣	إنَّ معطاراً	أنَّ... (بفتح الهمزة لا كسرها)
٢١	ص١٢٣	ومحبوبه مطلوع له	... مطاوع...
٢٢	ص١٢٣	وكتبت (السماوة) بالهمز	... السماءة...
٢٣	ص١٢٤	يتبعها في الحرب من وجهتين: أحدهما	يُتْعِبُها... ... وجهين: أحدهما
٢٤	ص١٢٥	أي أنه يجيب إليها محاذاة	أي أنه يُحْسِنُ...
٢٥	ص١٢٥	وقد جاء المعري هذا المعنى	... بهذا المعنى
٢٦	ص١٢٥	أراد به الخير يختصُّ بالنجيع	أراد به أن الخيل تختضب...
٢٧	ص١٢٧	لما وصلت بالتفح	... بالتصفح
٢٨	ص١٢٧	وهذا بيت ذكرناه... فاخترت	... وجدناه... فاخترنا
٢٩	ص١٢٧	أولى بأن يكون صحيحاً	... يكون (تصحيفاً)
٣٠	ص١٢٨	تقريب الأمر... مقامه اليوم	تقريب الأمد... هامة الغدِ
٣١	ص١٢٩	ولكنه لما ادعوا	ولكنهم...
٣٢	ص١٣٠	وما هذا (الانتقاء) الذي ينبغي أن (يكبته) في (الحرق) والأكباد	الانتقاد... يُكْتَبُ... الحَدَقِ
٣٣	ص١٣٠	وأنشدتنا (كررت مرتين)	وأنشدنا
٣٤	ص١٣٠	وقد ذكر الكميت في قوله	وقد ذكر أنه كان كُمَيْتاً...
٣٥	ص١٣١	ولم يُرِدْ...	ولم نُرِدْ...
٣٦	ص١٣١	واستدعاء ما (معنى) المخاطب	... ما عند المخاطب...

م	رقم الصفحة والسطر	موطن الخطأ	تمام النص
٣٧	ص١٣٢	كما يصل الليل إلى موضع الليل	... إلى موضع البَدْرِ
٣٨	ص١٣٤	وكذلك تهمك أن	... توهمك أن
٣٩		وأنَّ لك في ذلك تحقيقاً	وإنَّ... (بكسر الهمزة لا فتحها)
٤٠	ص١٣٦	مثل هذا النوع	... المَنْزَعِ
٤١	ص١٣٦	فأخذوها...	فأخذها...
٤٢	ص١٣٦	جعلت لفظاً للقرامطة	... لقباً...
٤٣	ص١٣٦	ويقسمون الأنبياء	... الأشياء
٤٤	ص١٣٧	وقد نَزَّه.. أن	... عن أن
٤٥	ص١٣٧	في الدهر والزمان (والدهر)	(والدهر) زيادة لا معنى لها
٤٦		التقييد	التقليد
٤٧	ص١٣٧	ولكنها أمور (نكتفي) بالإشارة... فنحن نطويها على (غرمها) مخافة أن... (بعَرْفها)	... يُكْتَفَى فيها... غُرِّها... بَعرِّها
٤٨	ص١٣٨	أومئ..	أومأ...
٤٩	ص١٣١	سوء معاملته إياك مع إحسانه إليك	... مع إحسانك إليه
٥٠	ص١٢٤	ظفرت بثمرة الغراب	... بتمرة الغراب (بالتاء)

وفي معرض حديث ابن السِّيد البطليوسي عن الباطنية أشار إلى كتاب أبي بكر الباقلاني في الردِّ عليهم، وكان ضرورياً أن يتعقب ناشر الرسالة هذا الجانب، موضحاً إياه، محاولاً الكشف عن هذا الكتاب، والكتاب هو "كشف الأسرار وهتك الأستار" في الردِّ على الباطنية، وقد ورد ذكره في: البداية والنهاية ٣٤٦/١١، وحسن المحاضرة ٢٨/٢، وإعجاز القرآن للباقلاني ص٤٣-٤٤.

ثمة نصوص نثرية اتكأ عليها ابن السِّيد البطليوسي تدعيماً لآرائه كبعض الآيات القرآنية والأمثال والمقولات، ولم يُعْنَ بها ناشر الرسالة، فلم يُخَرِّجْها، وما خرّج البعض منها جاء تخريجه غير دقيق، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ حيث ذهب إلى أنها الآية رقم ٥٩ من سورة البقرة، والصواب (رقم ٩٥).

وفي النهاية فقد كانت تلك القراءة محاولة وئيدة للإجابة عن السؤال الذي احتضنه عنوان المقالة، فهل يمكن اختزال فن التحقيق في الحصول على أصل خطي - أيِّ أصل!!! - ونشره مذيلاً ببعض التعليقات؟ أم أن لهذا الفن أصولاً أرساها المحققون الكبارُ عبرَ تاريخٍ حافل ينبغي اتباعها؟. ولِم لا تُخَصِّصُ مجلاتُنا المعنية بالتراث نوافذ يتحاور من خلالها شباب المحققين وشيوخه حول ما يحققون. فربما اكتشف محققٌ أنَّ ما يحققه قد حُقِّقَ بالفعل، وقد يجد لدى الآخر ما يضيء له أفقاً ويمهد له سبيلاً، من أصل خطي ثانٍ أو دراسة تزيل غموضاً أو تضيف جديداً... ولله وحده الشكر، وعليه وحده التوفيق.

الهوامش

١ - ابن السيد البطليوسي: ص٨، شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ١/٢٠ . مقدمة شروح سقط الزند.

٢ - تعريف القدماء ص٤٣٩ - ٤٥٧، مقدمة شرح المختار من لزوميات...! (ص٢٣ - ٣٦).

٣ - تأثير المعري في الأدب الأندلسي، (موقع أفق/المكتبة النقدية www.ofauq.com).

٤ - الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ، ص (أ).

٥ - شروح سقط الزند، ص٤٢٣.

٦ - شرح المختار من اللزوميات ٢/٣٤١.

٧ - المصدر السابق، ٢/١٦٧.

٨ - لسان العرب (عتب).

٩ -الانتصار...، ص١٠.

١٠- السابق، ص٥٩.

١١- السابق، ص١٤ .

١٢- السابق، ص٤٢.

١٣- ميدان: تأثير المعري في الأدب الأندلسي، ص٤٩.

١٤- زهير: ديوانه، ص١٣٧.

١٥- الانتصار ...، ص١٥.

١٦- السابق، ص١٤.

١٧- السابق، ص١٧ - ١٨.

١٨- السابق، ص٣٦.

١٩- السابق، ص٤٩.

٢٠- السابق، ص٤٨.

وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للثقافة

إدارة نشر التراث القديم

الانتصار

ممن عدل عن الاستبصار

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ — ٥٢١ هـ

حققه وشرحه وقدم له

الدكتور حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث القديم

راجعه

الأستاذ إبراهيم الإبياري

مدير إدارة التراث القديم



المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥٥

صورة لغلاف طبعة حامد عبدالمجيد لرسالة ابن السيِّد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

أما أولى ما ابتدئ به كل ذكر وافتتح وأحرى ما بُدئ به في كل أمر واستنجح ذكر

الله تعالى والصلاة على رسوله المصطفى الذي هدانا به هداه ووصلنا ما تقصر

عقولنا عن بلوغ أدنا ما هو أهدى لنا إلى الاستبصار منه وتمامه ولم نحوجا

إلى البحث بالمقاييس عنه فنحن نشكره شكر المعترف بالعجز عن شكر نعماه

ونسأله أن يوفقنا إلى ما يزلفنا لديه ويرضاه ونستعيذ به من وساوس الصدور

وسوء عواقب الأمور ثم إنا لما أراد الله منهج الحق وسننه وجعل من

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اعتراضات ابن العربي علينا في شرح

شعر المعري ولسنا ننكر معارضة المعارضين ومناقضة المناقضين فإنها

سبيل العلماء المعروفة وطريقتهم المألوفة

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وإنما ننكر من أمر هذا الرجل وفقنا الله وإياه لصالح العمل أنه تعسف

فما أنصف وخالف في المعارضة والخلاف ما شرطناه [illegible] فيها على أن الاشعار

وذلك أنه وجد أبياتًا اختلفت فيها نسخ الديوان بالزيادة والنقصان

فما دخلت مكسورة الأوزان مع نسخنا لغير من فيها من الشين ونبهنا عليها في

طرر الكتاب وبينا فيها وجه الصواب كأنه توهم عفا الله عنه أنا من الطبقة

التي لا تقيم وزن الشعر ولا تحسن شيئًا من النظم والنثر وكذلك وجدنا

من الناسخ في بعض الأحرف غلطة فقبل المؤلف المصنف فتفضل بأن نبه

عليه في طرر الكتاب [illegible] في مرتبة من لا يقيم وزن الشعر ولا يحسن

الإعراب ولولا أن يظن بنا هذا الرجل وفقه الله عجزًا عن الانتصاف والانتصار

[illegible] الجهل بالإعراب وكسر الأشعار لصمتنا عن مراجعته صمة الآخر

[illegible] معاتبته ولا فلدره ولكن [illegible] معاملته أحوج

صفحة مصورة عن نسخة تونس (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله نعتصم
قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد
ابن السيد البطليوسي رحمه الله
إن أولى ما ابتدئ به كل ذكر وافتتح وأحجى ما
يتيمن به في كل أمر واستنجح ذكر الله تعالى ثم الصلاة
على رسوله المصطفى الذي هدانا بهداه وعلمنا ما تقصر
عقولنا عن بلوغ أدناه وهو أهدى إلينا الاستبصار مفرغ
منه ولم يحوجنا إلى البحث بالمقاييس عنه فنحن نشكره شكر
المعترف بالعجز عن شكر نعماه ونسأله أن يوفقنا إلى ما يزلف
إليه ويرضاه ونستعيذ به من وساوس الصدور
وسوء عواقب الأمور ثم إني أراك الله منهج الحق وسدد
وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اعتراضات ابن العربي علينا في شرح شعر المعري ولسنا
ننكر معارضة المعارضين ومناقضة المناقضين فإنها
سبيل العلماء المعروفة وطريقتهم المألوفة
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه
وإنما ننكر من أمر هذا ... ما الله وإياه إلى صالح
العمل أنه تعسف وتع... وجاء في المعارضة
والمخالفة بأشياء استطرفتها ... تستطرف ... وذلك

صفحة مصورة عن نسخة تونس (س)

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما
اخبرني الفقيه النحوي ابو محمد عبد الله بن محمد
ابن السيد البطليوسي بهذا الجزء قراءة مني عليه
قلت له قلت رضي الله عنك
إن أولى ما ابتدئ كل ذكر وأحجى ما تيمن به
في كل أمر واستنجح ذكر الله تعالى ثم الصلاة
على رسوله المصطفى الذي هدانا بهداه و
تعلمنا ما تقصر عقولنا عن بلوغ أدناه و
أهدى إلينا الاستبصار مفروغا منه ولم
يحوجنا إلى البحث والمقاييس عنه فنحن نشكره
شكر المعترف بالعجز عن شكر نعماه ونسأله
أن يوفقنا إلى ما يزلف إليه ويرضاه و
نستعيذ به من وساوس الصدور وسوء
عواقب الأمور رأيت أراك الله منهج الحق
وسنن

صفحة مصورة عن نسخة تيمور (ت)

وهي منسوخة عن الأصل الخطي الذي نُشِرَتْ على أساسه نشرةُ السراقبي

ولم يبلغ مدنا فيه ولانصيفه . ونحن نستغفر الله من الزلل
ونسئله التوفيق لصالح العمل انه المرجو والمؤمل وهو حسبنا
وعليه التوكل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
وكان الفراغ من رقم هذه الرسالة فى اواخر جمادى الاخرة
سنة ست عشرة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير
الراجى عفو ربه القريب
مدين بن عبد الرحمن
الطبيب عفا عنهما
امين
قد وقع الفراغ من نسخ هذه الرسالة فى صبيحة يوم
الأربعاء ٢٨ رجب سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ٧ ابريل سنة ١٩٢٠ م
نقلا عن نسخة الاصل المحفوظة بدار الكتب الاحمدية
عدد ٢٢ ادب الكائن مركزها بالجامع الاحمدى بمدينة
طنطا ونسخ هذا الراجى عفو مولاه
محمود صدق النساخ بدار
الكتب السلطانية
عمرها الله
امين
م

صفحة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية (ط)

وسليمان جده واسم ابيه وكان مطعونا عليه في دينه
وينسب الى انه كان يعتقد اعتقاد البراهمة ويرى منع اكل
لحوم الحيوانات وقال بعضهم انه كان لا يتخلد بنا
قال الملك المؤيد واشعاره الدالة على كفره كثيرة واورد
منها اشيا وقد تعصب له ابن العديم وصنف كتابا في
نفي ذلك عنه وكذلك الطبري معرفا له بالديه ابن
الوردي متعصبا له
شهادة الطبري لخسركانية [illegible] ما شئت او قد لبس
من اعمد السيف عنه [illegible] ومن نتضا السيف فابلنا بالدم
وانت تعلم تمارض [illegible] الانات وله مصنفات وديوان
شعر [illegible] وفاته انتهى كلام المؤرخ قلت
حكى الـ[illegible] في تفسير سورة المائدة في قوله تعالى لا تغلوا في
دينكم غير الحق بدخل فيه من اشتمن اكل اللحم كا يتكرمون
المتكتي التنا عن قال ابن السيد البطليوسي في كتابه
المسمى بالانتصار ممن عدل عن الاستبصار اجاب فيه
عن اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري
قال كان المعري لا يرى اكل اللحم و يعتقد ان ذبح الحيوان
من الظلم ولم يكن ذلك لعلة يحسبه كما زعم ابن
العربي لاستنامة الحنبرية تلك عنه وما في شعره
عنه بل كان يغالي في ذلك و يفرط حتى كان ينكر
اكل البيض واللبن ونحوهما مما يختص بالحيوان كقوله
في صفة الديك من قصيدة له اولها تقول ضبها مخاطبة
للديك
ابا ديك عدت مرابا ديكتيكة بعثت بها مبيت الكرا و نائم
ولو كنت لي ما ارهقنتك مدية ولا رام افطارنا بك صائم

صورة الورقة (٤٥) من القول المأنوس

التي عُثِرَ فيها على العنوان الحقيقي لرسالة ابن السِّيد البطليوسي

المراجع

١- **الأمالي**: أبو علي القالي -- القاهرة، ١٩٥٣م.

٢- **ابن السيد البطليوسي**: ماجد كمال محيي الدين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٣- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**: المقَّري؛ تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، ١٩٣٩م.

٤ - **إعجاز القرآن**: الباقلاني؛ تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ١٩٧٧م.

٥ - **الأغاني**: الأصفهاني ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه -- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٦ - **الانتصار ممن عدل عن الاستبصار**: ابن السِّيد البطليوسي؛ تحقيق حامد عبدالمجيد -- القاهرة : المطبعة الأميرية، ١٩٥٥م.

٧ - **تأثير أبي العلاء المعرّي في الأدب الأندلسي**: أيمن ميدان، ضمن كتاب **(الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس)** -- الإسكندرية : دار الوفاء ، ٢٠٠٣م.

٨ - **تعريف القدماء بآثار أبي العلاء المعرّي**. طه حسين ورفاقه -- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م .

٩ - **خزانة الأدب**: البغدادي؛ تحقيق وشرح عبد السلام هارون -- القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٨٩م.

١٠- **ديوان اللزوميات**: المعرّي؛ تحقيق أمين الخانجي -- القاهرة : مكتبة الهلال، د.ت.

١١- **ديوان المتنبي**؛ شرح عبدالرحمن البرقوقي -- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م.

١٢- **شذرات الذهب**: العماد الحنبلي -- القاهرة ، ١٣٥١هـ.

١٣- **شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعرّي**: ابن السيد البطليوسي؛ تحقيق حامد عبدالمجيد ، ٢ج -- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠م.

١٤- **شرح ديوان الحماسة**: التبريزي -- بيروت : عالم الكتب، د.ت.

١٥- **شروح سقط الزند**: التبريزي، ابن السِّيد البطليوسي والخوارزمي ؛ تحقيق طه حسين وآخرين -- القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ - ١٩٤٨م .

١٦- **قلائد العقيان**: الفتح بن خاقان ؛ تحقيق حسين خريوش -- عمان - الأردن : مكتبة المنار ، ١٩٨٣م.

١٧- **الكامل في اللغة والأدب**: المبرد ؛ حققه وعلق حواشيه محمد أحمد الدالي -- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م .

١٨- **لسان العرب**: ابن منظور -- بيروت : دار صادر، د.ت.

١٩- **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**. المقّري؛ تحقيق إحسان عباس -- بيروت : دار صادر، ١٣٨٨هـ.

٢٠- **وفيات الأعيان**: ابن خلكان؛ تحقيق محيي الدين عبدالحميد، ٦ج -- القاهرة، ١٩٤٨م.

جواب اعتراضات ابن العربي في شرح شعر أبي العلاء المعري
لابن السِّيْد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١هـ)

استدراك وإصلاح

وليد بن محمد السراقبي

كنت قد نشرت تحقيقاً لرسالة بعنوان (جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء المعري)[1] ، مجلة (عالم المخطوطات والنوادر) مج٩، ع١، محرم – جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ مارس – أغسطس ٢٠٠٤م، وكنت أعاود فيها النظر بين الفينة والفينة لشكي في صواب قراءتي بعض الكلمات في الأصل المخطوط، فوجدت مواضع قد أخطأت فيها ، وبعضها يعود إلى أخطاء الطباعة ، ووجدت سقطاً من النص المحقَّق يشمل الورقتين ١٥/ب – ١٦/ب ؛ ولذا أردت أن أستدرك ما سقط منه ، وأصلح ما وقع في النص من أخطاء، والله من وراء القصد. وقد قسمت هذا الاستدراك قسمين : الأول : أوردت فيه الأوراق التي سقطت من التحقيق وهي موجودة في أصولي، والثاني : أصلحت فيه المواضع التي ظهر لي فيها وجه الصواب. وستكون إشارتي في هذا التصحيح إلى الصفحة ، فالعمود ، فالسطر ، والحمد لله أولاً وآخراً.

*** أولاً – الاستدراك :**

سقط من التحقيق ما نصُّه:

«فلم يكن بدٌّ من ذكر المعاني التي أومأ إليها، وحام فكره عليها، كمثل ما أنشد من قوله[2]: [السريع]

أَزْرَى بك المُبْتَزُّ يا بائساً
وخالفت هَيْلاجك الكُزْ خُذَاهْ

فطالَ منك العمرُ في شقوةٍ
كاليَنْمِ استولى عليهِ خَذَاهْ

كأنَّما النُّصْبَةُ قد أومأَتْ
للفقرِ والبؤسِ وقالت : خُذَاهْ

فهذه قطعة لا تبين إلا بذكر مذاهب المنجمين.

ونحو قوله[2]: [السريع]

شكلٌ غدا يجـنُبُه شكلُه
كالأرقمِ المرهوبِ من مُنْكزِهْ

تشاكلا في البُرْد فاستجمعا
والبردُ يدني الشيءَ من مركزِهْ

وهذه القطعة لا تبين إلا بذكر مذاهب الطبيعيين.

ونحو قوله[٤] : [البسيط]

يا ليت شعري ! وهل ليتٌ بنافعةٍ
مــاذا وراءك أمْ مــا أنتَ يا فَلَكُ؟
كم خاضَ في أمرك الأقوامُ واجتهدوا
قدْماً، فما أوضحوا حقّاً ولا تركوا
شمسٌ تغيب ويقفو إثرها قمرٌ
ونورُ صبحٍ يوافي بعده حلكٌ [١٥/ب]
طحنتَ طحنَ الرّحى من قبلنا أمماً
بانوا ولم يَدْرِ خلقٌ أيّةً سَلَكُوا
وقــال: إنّك طبعٌ خــامسٌ نَفَــرٌ
عَمْري لقد زَعَموا بُطْلاً وقد أفِكوا
رامـوا سـرائرَ للرحمنِ حـجُبـها
مـــا نالَهنَّ نبيٌّ ،لا ، ولا مَلَكُ

فـــهـذه قـطعـة تحـوج إلى ذكـر الفلاسفة في الخلاء والملاء، وتنازعهم في الفلك، هل هو من الطبـائع الأربع أو طبيعة خامسة.

وكذلك قوله[٥]: [الطويل]

وقال أناسٌ ما لأمرٍ حقيقــةٌ
فما أثبتوا يوماً شقاءً ولا نُعْمى

فهذا بيت يحوج إلى ذكر مذاهب السوفسطائيين.

وكذلك قوله[٦]: [الطويل]

وشكٌّ في الإيجاب والنفي معشرٌ
حَيَارى جَرَتْ خَيْلَ الضُلاّل بهم سُعْما

فـفي هذ البيت إشارة إلى اختلاف الفلاسفة في إثبات الهوية ونفيها وهي من العلم الإلهي ذكرها أرسطاطاليس في كتابه (في ما بعد الطبيعة) فلا بد فيها من ذكر المتـفلسـفين المتنازعين في هذه المسـألة، كـأرسطاطاليس، وأقـراطيس، وديوجـانيس، [وزينون وأركـفـارنيس][٧] ونحوهم. وهذه مسألة لم يتكلم فيها أحد علمناه من متكلمي المسلمين.

ونحو قوله[٨]: [الطويل]

مكانٌ ودهرٌ أحرزا كلَّ مدرَكٍ
وما لهما لونٌ يُحَسُّ ولا حَجمُ

فهذه إشارة لا يفهمها إلا من رأى اختلاف الناس في المكان والزمان[٩]، وما حقيقة كل واحد منها.

وكذلك قوله[١٠]: [الطويل]

ونحن غواةٌ يرجمُ الظنُّ بعضَنا
ليُعلم ما نورُ الكواكب والرَّجْمُ

فهذا بيت يحوج إلى الكلام في الآثار العلوية واختلاف [الفلاسفة في نور][١١]

النور في نور الكواكب، هل هو ذاتي لها أم مستعار من نور الشمس.

وكذلك قوله(١٢): [الوافر]

لنا شرفٌ ينيفُ على الثريّا
وتَغْشى دونه الحدقُ الجُحاظُ
كثالثة الدوائرِ لا حَرامٌ
روى فيها المحالَ ولا وُحَاظُ
وأنت كرابع الأشكالِ يُؤبى
وتنكرهُ المسامعُ واللِّحاظُ

فهذه القطعة فيها إشارة إلى علوم شتى، فقوله: «كثالثة الدوائر» يتعلق بعلم العروض، وقوله: «ولا حَرام روى فيها المحال ولا وحاظ» يتعلق بعلم رجال الحديث، و«أنت كرابع الأشكال» يتعلق بعلم .

المنطق [١٦/أ] فمثل هذا لا يفهمه [ولا يقدر على تفسيره](١٣) إلا من له بصر، بهذه العلوم الثلاثة، وقد جمع فيها بين علوم حديثة وعلوم قديمة، ولا بد في مثل هذا من ذكر الأشكال المنطقية التي يدور عليها البرهان المنطقي وهي على مذهب أرسطاطاليس إمام هذه الصناعة ومذهب جميع أهل المنطق، ثلاثة، إلا جالينوس، فإنه زاد فيها شكلاً رابعاً وظن أنه قد أتى بزيادة، والذي توهمه مضمن في الأشكال الثلاثة.

ونحو قوله(١٤): [الوافر]

مقالٌ كالأئمّة عندَ قومٍ
رأوا منهم عَليّاً والحسينا

وقوله(١٥): [الخفيف]

أحَدُ الخمسةِ الّذين هُمُ الأغـ
/// ٥/ ٥/ // ///٥/٥
راضُ في كلِّ منطقٍ والمعاني

وقوله(١٦): [الخفيف]

لا تكن مُجْبِراً ولا قدريّاً
٥/ //٥/ ٥/ //٥//٥
واجتهدْ في توسُّط بين بَيْنا

وقوله(١٧): [المتقارب]

مغيريّةٌ ورزاميّةٌ
وبتريّةٌ كلُّهم قد لغَا(١٨)
وعتبيّةٌ وميميّةٌ(١٩) أطاعت
شياطينها النَّزَغَا(٢٠)
وقالوا سوانا حِماريّةٌ
وكلُّهم مثل شاء ثُغَا(٢١)

فهذه الأبيات تحوج إلى ذكر فرق الشيعة كالقطعيّة(٢٢) والمغيريّة والرزّاميّة والبَتْريّة والعُتْبيّة، والميميّة والغرابيّة(٢٣) والصالحية(٢٤) والسبئيّة(٢٥) و[المخمِّسة](٢٦) وتحوج إلى ذكر الجبرية والقدريّة(٢٧).

وكذلك قوله[٢٨]: [الطويل]

وقال بأحكام التناسخ معشرٌ

غَلَوا فأجازوا النسخَ في ذاك والرُسخا

فهذا الباب لا يفهمه ولا يفسّره إلا من علم مذاهب القائلين بالتناسخ، وقولهم: إنه أربعة أنواع: نُسُوخ ومُسُوخ وفُسُوخٌ ورسوخ[٢٩]، وله أيضاً أشعار في مناقضة الأشعريّة لم نر لذكرها وجهاً، ولأجل هذا صار شعر هذا الرجل ديوان علوم من حديث وقديم، وإنما تكلفنا شرحه لأنا رأينا الناس يخبطون فيه خبط العشواء ويفسّرونه بغير الأغراض التي أراد والأنحاء.

ولو استقبلنا من الرأي فيه ما استدبرناه لما تعرضنا للكلام في شعره ولا شرحناه، لقبح ذكره، ولما نُعي علينا من تفسير شعره، ولكن سبق السيف العذل، وخلق الإنسان من عجل، ولو تكلّف[٣٠] غيرنا من شرحه ما تكلفناه، لقصر عن مدانا الذي بلغناه، [١٦/ب] ولأكثر تصحيفه وتحريفه، ولم يبلغ مُدَّنا فيه ولا نصيفه، ونحن نستْغفر الله من الزلل، ونسأله التوفيق لصالح العمل، إنه المرجوّ والمؤمَّل، وهو حسبنا ونعم الوكيل [وصلَّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيّين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين][٣١].

كمل[٣٢] الجزء والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي الكريم وعلى آله وذريّته أجمعين.

*** ثانياً : الإصلاح:**

- ١٠٧/ ٤: (ت ٣٨٢هـ)، والصواب: (٥٢١هـ).
- ٢٢/٢/١١١ : "الرُّجم، والصواب": الرَّخم".
- ٢/١/١١٢/ : "تُحمد"، والصواب بفتح التاء.
- ٢٠/١/١١٢ : "وهذا حسن..."، والصواب: "وهذا حين ... بالمناقشة وتتهيًّأ".
- ٧/٢/١١٢ : "أني"، والصواب : "أنَّه".
- ١١/٢/١١٢ : "كونها"، والصواب : "بكونها".
- ٥/٢/١١٢ : "من أسفل : "الطويل "، والصواب : "الوافر".
- ٥/١/١١٣ : "من أسفل : "بالخفتين "، والصواب "بالخفين".
- ٩/٢/١١٣: "تسري"، والصواب: "يسري".
- ٢/١/١١٤ : "بالتفسير "، والصواب:"بالتقييد".
- ٥/٢/١١٤ : "من أسفل : "حكاه : "والصواب : "خطأ".
- ١٣/١/١١٥: "الطويل"، والصواب: "البسيط".

- ١٤/٢/١١٥ : "ناظرها..."، والصواب : "ناظراها جنينها".
- ١٥/٢/١١٦: "الثمر " والصواب : "الثمد".
- ٤/١/١١٦ : "حجلات قارورة"، والصواب: "حوجلتا قارور".
- ٩/١/١١٦ : "رقي"، والصواب : "ركي".
- ٥/١/١١٦ : "من أسفل : "وقد"، والصواب : "لقد".
- ٢/٢/١١٦ : "إلا تحية"، والصواب : "... تخيُّراً".
- ١١/٢/١١٦ : "الشريرة"، والصواب : "الشديدة".
- ٢/٢/١١٦ : "من أسفل : "من أنهما "، ، والصواب : "من أجل أنهما".
- ٢٤/١١٦ : من أسفل : "أمراً"، والصواب: "أمره".
- ٦/١/١١٦ : من أسفل :يزاد بعد (قفر): "والمعري لم يقصد إلى ذكر نجوم ولا وصف ليل ، وإنَّما...".
- ١٩/١/١١٧ : "من جملة أهله"، والصواب:" ... هوله".
- ٩/٢/١١٧ : "يزاد بعد البيت : "كتبت في الطرَّة".
- ٨/٢/١١٧ : "من أسفل : "وكنا"، والصواب : "وكذلك".
- ١/٢/١١٧ : "من أسفل : "والبدر والطفل" والصواب: "والبدر طفل".
- ١٣/٢/١١٨: "وفي ذلك "، صوابه:"وذلك كثير في ...".
- ٢/٢/١١٨ : "تزاد حاشية : البيتان في مجموعه الشعري ، ق٢٢، وتخريجهما ثمَّة".
- ٤/٢/١١٨ : "أو"، والصواب: "أم".
- ٦/٢/١١٨: "من أسفل: "صلى الله عليه".
- ٨/٢/١١٨ : "من أسفل : "وهذا البيت إنَّما".
- ٣/١/١١٩ : "الخفيف" بدلاً من "الطويل".
- ٢/١/١١٩ : "٢٥ : ٦١" .
- ٧/١/١١٩ من أسفل : "تشبيه الفلك بالشبكة".
- ٢/٢/١١٩ : "فذكر"، بدلاً من "فكر".
- ٨/٢/١١٩ : "بعد كلمة الأفلاك [...] قدر كلمة لم أتبينها.
- ٥/٢/١١٩ : "من أسفل : "كتابه " بدلاً من "كتابته".
- ٤/٢/١١٩ : "البيت في
- ٣/٢/١١٩ : "من أسفل : "المنسرح". لا "المنسوخ" .

- ١٢/١/١٢٠ : "أننا ممن يكسر ..".
- ٥/٢/١٢٠ : "منحفز " بدلاً من : "منعمز".
- ٦/٢/١٢٠: "من أسفل: "واجتناب الغنى".
- ٦/١/١٢١ : "أخـــلاف الغنى"بدلاً من "أخلاق الغنى" .
- ٦/١/١٢١ : "من أسـفل : "الكامل " بدلاً من "الطويل".
- ٧/١/١٢١ : "تسييب " بدلاً من "تَسيُّب" .
- ١/٢/١٢١ : "من أسـفل : "للفـتى "بدلاً من: "للغنى".
- ٥/١/١٢٢ : "الأَثل" بالفتح لا بالضم.
- ١/١/١٢٢ : "من أسفل : "منه".
- ٤/١/١٢٢ : "جفنه " بدلاً من : "جفنيه".
- ٧/٢/١٢٢ : "الكامل".
- /١٢٢ : "وإن يك" بدلاً من "وإن يكن".
- ٧/١/١٢٣ : "على المؤلف".
- ١٢/١/١٢٣: "أنكرت" بدلاً من : "نكرت".
- ١٣/١/١٢٣ : "زارني "بإسقاط الواو .
- ١٥/١/١٢٣ : "ثوب " بدلاً من : "ثوبه".
- ٤/١/١٢٣ : "مطاوع " بدلاً من "مطلوع".
- ٥/١/١٢٣ : "يوضع رقم الحاشية فوق كلمة (في).
- ٣/٢/١٢٣ : "ونحو منه".
- ٥/٢/١٢٣ : "عيٌّ" بدلاً من "عيٌّ".
- ٤/١/١٢٣ : "لـوجــــــهـين" بـدلاً مـن : "الوجهين".
- ٢/١/١٢٤ : "من أســفل : "بثـــمــرة " والصواب : "بتمرة".
- ٣/٢/١٢٤ : "من وجـهـتين " والصـواب : "من وجهين".
- ١٤/١/١٢٥ : "هذا " والصواب : "بهذا".
- ٣/١/١٢٥ : "من أسـفل :تزاد كلمـة (أنَّ) بعد (به).
- ٨/٢/١٢٥ : "الــرواهـــن" بــدلاً مـــن "الروامي".
- ٩/٢/١٢٥ : "القواتم" بدلاً من "الروامي".
- ٤/١/١٢٦: "يُنال"، صوابه: "يَنال" بالفتح.
- ١٥/١/١٢٦ : "قد " بدلاً من : "فقد".
- ١٤/٢/١٢٦ : "وقد" بدلاً من : "من قد".
- ٣/٢/١٢٦: "رضيني "بدلاً من "يرضيني".
- ٧/٢/١٢٦ : "من أســفل : "وراَها" بدلاً من: "وراَها".
- ٨/١/١٢٧ : "بالتــــفح" والصــــواب : "بالتصفح".
- ٩/١/١٢٧ : "البسيط".
- ٣/١/١٢٧ : "من أسفل : "نظر فيه أبو.." والصواب : "نظر فيه إلى قول أبي...".

- ١٢٧/١/٥ : "يستقل"، والصواب : "ينتقل".
- ١٢٧/٢/٤ : "فليس" بدلاً من : "فلا".
- ١٢٧/٢/١٠ : "أغنت"، والصواب : "أغبَّتْ".
- ١٢٧/٢/١٥ : "يزاد بعد كلمة (عفوه): إنما يقال عَفَوْته"
- ١٢٧/٢/٥ : "من أسفل : "واطئون"، والصواب : "واصلون".
- ١٢٨/١/٣-٤ : "وأين النَّقْد الحسن والذهن الذهن".
- ١٢٨/١/١٠ : "مسخت"، بدلاً من "مسحت".
- ١٢٨/٢/١ : "من أسفل : "وهو نحو قوله"، والصواب : "وهو نحو من قول الله...".
- ١٢٩/١/١٠ : "من أسفل : "كمن"، والصواب : "كما".
- ١٢٩/٢/٣-٤ : "ولا يتمنونه ..... [الجمعة ٦٢/٧].
- ١٣٠/١/٣-٤ : "يكبته في الحرق"، والصواب : "يكتبه في الحدق".
- ١٣٠/١/٨ : "إنما هذا"، والصواب : "إنما قال هذا".
- ١٣٠/١/١٤، ١٠ : "وأنشدتنا" والصواب: "وأنشدنا".
- ١٣٠/١/١٣ : "في جبباء مجرب" والصواب : "في مباءة مجرب".
- ١٣٠/١/١٤ : "يضاف (الوافر).
- ١٣٠/٢/٧ : "من أسفل : "ما اعتذرتهم" والصواب : "ما اعتذرتم".
- ١٣١/١/١ : "من أسفل : "يوماً"، والصواب: "يوحا".
- ١٣١/١/٤ : "بعد" والصواب : "بعده".
- ١٣١/١/١٥ : "يضاف اسم الشاعر زهير بعد كلمة (وقال).
- ١٣١/٢/٣ : "من أسفل : "مقدمه"، والصواب : "مقامه".
- ١٣٢/١/٨: "يرد ... هو يقدر"، والصواب: "نُرِد ....كما هو يقدر".
- ١٣٢/١/١٢ : "معنى المخاطب : "عند المخاطب".
- ١٣٢/٢/٣: "ويقدمه" والصواب: "يقدمهم".
- ١٣٢/٢/٧ : "فظهر"، والصواب:" وظهر".
- ١٣٣/١/١٣: "تزاد كلمة (أن) بعد (دون).
- ١٣٣/٢/٨ : "من أسفل : "لا يعدم"، والصواب : "لا عدم".

- ١/١/١٣٤ : "يوسف ١٢/ ٥٣" .
- ٥/١/١٣٤ : [المدثر ٣٨/٧٤] .
- ١٤/١/١٣٤: "الحنفيـة"، والصـواب : "الحنيفية".
- ٢/١/١٣٤ : "من أسفل : "نفَساً"، والصواب:" نفْساً".
- ٩/٢/١٣٤ : "من أسفل : "تهمك"، والصواب : "توهمك".
- ١٠/٢/١٣٤ : "من أسفل : "ووصف"، والصواب : "وصف" بحذف الواو الأولى.
- ١٧/٢/١٣٥ : "نسُك"، والصواب : "نُسْك"، بتسكين السين.
- ٦/١/١٣٥ : "لا تسبوا الدهر..."، يقال في تخريجه : الحديث ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٣٢، مج ٢، ص٦٢، والحديث بتمامه : "لا تسبوا الدهر فإن الله – عز وجل – قال : "أنا الدهر، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك". سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١/٢/١٣٦ : "ورأى"، والصواب : "فرأى".
- ٣/٢/١٣٦ : "فإلاّ"، والصواب : وإلاّ".
- ٢/٢/١٣٦ : "من أسفل : "تشطب علامة الاعتراض التي بعد كلمة (له) ، وتوضع بعد كلمة (عنه).
- ٣/١/١٣٧: "الباقلاني هو: أبو بكر محمد ابن الطيِّب الباقلاني، متكلم وأصولي مشهود له بالذكاء والثقة. رد على المعتزلة وفرق الشيعة آراءهم ، وكان يلقب بسيف السنة ، توفي سنة ٤٠٣هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٠-١٩٣، ووفيات الأعيان ٢٦٩/٤ (ترجمة رقم ٦٠٨) . واسم كتابه الذي يردُّ فيه على الباطنية : (كشف الأسرار وهتك الأستار) . انظر : البداية والنهاية ٣٥٠/١١، وإعجاز القرآن للباقلاّني/ ٤٣ و ٤٤.
- ٤/١/١٣٧ : "تضاف كلمة (عن) بعد كلمة (النون).
- ١٠/١/١٣٧ : "تقول بالباطن"، والصواب: "بعلم الباطن".
- ١/١/١٣٧ : "من تحت : التقييد"، والصواب : "التقليد".
- ٦/١/١٣٧ : "نقتصر هذه .....مذهب"، والصواب : "نقتصر في ....مذاهب".
- ٣/٢/١٣٧ : "يُكتفى بالإشارة"، والصواب: ".. فيها بالإشارة".
- ٥/٢/١٣٧-٦ : "غرمها ..... بعرفها"، والصواب : "غرها ... بعرِّها".

- ٩/٢/١٣٧ : "من تحت : "المتشيعين"، والصواب : "المتشرعين".
- ٢/١/١٣٨ : "أومئ"، والصواب : أومأ".
- ٥/١/١٣٨ : "المبرأ"، والصواب : "المبترّ" في السطر ٦ : "وخالفك"، والصواب : وخالفت".
- الحاشية /٥٢- البيت لعلي بن الغدير الغنوي ، وهو في : الفاضل /٦٨ ، والبيان والتبيين ٢٤٢/٣، وأمالي القالي ١٨١/٢، ١٨٣، وأمالي الزجاجي /٣٠ ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي/٨٤.
- الحاشية ١٣٩ - الأبيات لعلي بن أبي طالب ، وهي في ديوانه /٢٨٤ ، ومدارج السالكين ٢٧٥/٢، وشرح نهج البلاغة ٢٩٢/٨. وبلا نسبة في : شرح المختار من لزوميَّات أبي العلاء / ٢٠٠.
- الحاشية ١٦٥ يزاد فيها : "وشرح المختار، ق٣٨، ب١-٣، ص١٤٢ و١٤٣.
- يزاد في مصادر التحقيق:

١ - الملل والنحل : أبو الفتح محمد الشهرستاني ؛ حققه عبد العزيز الوكيل.- القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاه ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

٢ - الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية : عبد الله السامرائي .- بغداد : دارالحرية، ١٩٧٢م.

الهوامش

١ - وقفت بأخرة على الرسالة منشورة بعنوان (الانتصار ممن عجز عن الاستبصار)؛ بتحقيق حامد عبد المجيد، وهي مطبوعة سنة ١٩٥٥م ، وبذلك يكون له فضل السبق في تحقيقها، ، فجزاه الله كل خير، ولحامد عبدالمجيد حجَّته في إطلاق هذا الاسم على الرسالة.

٢ - الأبيات في شرح المختار، ق٣٨، ب١-٣، ص١٤٢ و١٤٣. المبترّ :الكوكب الذي يستولي على الدرجة الطالعة من نصبة ولادة المولود. الكَدْخَذاه: دليل عمر المولود. الهيلاج: دليل عمر المولود في حياته من فقر وغنى. اليَنَم : نبت أغبر تسمن عليه الإبل.الخنو : الاسترخاء في النبت والأذن . النصبة: هيئة الفلك التي يكون عليها حين أخذ الارتفاع.

٣ - البيتان في: شرح المختار، ق٤٠، ب١و٢، ص١٤٥. الأرقم : نوع من

الحيَّات.المرهوب: المخوف. المنكز: اللذع.

٤ - الأبيات في شرح المختار من لزوميَّات أبي العلاء/ ق ٦٦، ص١٨٧.

٥ - البيت في: شرح المختار، ق٧٨، ب١، ٥/٢٢٠. قال ابن السيد تعليقاً على البيت: "هذا قول السفسطائيَّة الذين يبطلون الحقائق، ويقولون بتكافؤ الأدلة". شرح المختار ١/٢٢٠.

٦ - البيت في : شرح المختار، ق٧٨، ب٥، ١ج/٢٢١. السُّعم: السريعة. ويريد أن جماعة من الفلاسفة تشعبت آراؤهم في النفي والإيجاب ، فأبطل بعضهم النفي وأثبت الإيجاب، وأثبت بعضهم الإيجاب وأبطل النفي.

٧ - زيادة عن الانتصار / ٤٩ .

٨ - البيت في اللزوميات ق٣، ب١، ج٢/٢١٨، وشرح المختار، ق٩٠، ب١، ج١/٢٥٨.

٦ - طمس بعض الكلمة.

١٠- اللزوميات، ق٣، ب٢، ج٣/٢١٨.

١١- مطمـــوس في الأصل والتكملة عن الانتصار / ٤٩.

١٢- شرح المختار، ق٤٦، ب١-٣، ج١/١٥٨. أناف: أشرف. الجحاظ: البارزة. حرام: هو حرام بن عثمان أحد وضّاعي الحديث. والوحاظي : هو أبو سعيد الوُحاظي، وهو من وضّاعي الحديث أيضاً. انظر : شرح المختار ١/١٥٦، ح١. الأشكال : الأشكال المنطقية التي تدور عليها المقاييس، وهي ثلاثة عن المناطقة.

١٣- ما بين حاصرتين ليس في الانتصار .

١٤- الانتصار / ٧٤.

١٥- يشير بهذا البيت إلى قول أحد شعراء الشيعة :

توليت بعد الله في الدين خمسة
نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما

شرح المختار/١٦٦ وشروح سقط الزند/ ٤٤٥، وقد سمي القائلون بذلك المُخَمِّسة. انظر : الغلو والفرق الغالية في الإسلام /٣٠٧.

١٦- اللزوميـات، ق٥٥، ب٧، ج٢/٣٠٣، والرواية فيه: "لا تعش..." .

١٧- شرح المختار، ق٤٩، ب١-٣، ج١/١٦٣.

١٨- المغيرية: فرقة تنسب إلى المغيرة بن سعد مولى خالد القسري . كان يدعي أنه موصى إليه ، وأنه يوحى إليه، وأنه يحيي الموتى. خرج على القسري فقتله وأصحابه وأحرقهم بالنار.. الرزاميَّة : ويسمون أيضاً الخرمية، وهم أتباع

رازم ، وكان أول ظهورهم بخراسان ، وهم يقولون : إن الدين هو معرفة الإمام وأداء الأمانة فقط، وأن محمد بن علي أوصى إلى ابنه إبراهيم. البترية : فرقة ترى أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله، ﷺ، وسموا بذلك لأن زيد ابن علي قال : بترتم أمرنا بتر الله أعماركم . انظر الملل ١/ ١٧٦، والغلو /٣٠٢.

١٩- ذكرها محقق المختار في شرح لزوميات أبي العلاء باسم (متمية)، وليس في فرقهم هذه الفرقة، والذي فيها الميميَّة، وهم القائلون بتأليه النبي ﷺ ، وعلي رضي الله عنه. الغلو والفرق الغالية / ٣٠٦.

٢٠- العتبية : فرقة ترى أن محمداً وعلياً رسولان، ثم اختلفوا أيهما الأفضل.

٢١- الحمارية : هي الفرقة التي تقول بإمامة الحسن ، ولقَّبهم الطاحنية بالحمارية. الغلو / ٢٩٢.

٢٢- هي فرقة من غلاة الشيعة، تقول بإمامة علي بن موسى بعد موت موسى بن جعفر وقطعوا على موت موسى وإمامة علي بن موسى، ورضوا وسموه الرضا.

٢٣- فرقة من الغلاة ترى أن الله أرسل جبريل إلى علي، رضي الله عنه ، فغلط في طريقه وذهب إلى محمد، ﷺ؛ لأنه كان يشبهه. الغلو والفرق الغالية /١٠٤.

٢٤- فرقة من المرجئة، تنسب إلى صالح بن عمر الصالحي، وتجمع بين القدر والإرجاء. الملل والنحل ١/١٤٥.

٢٥- هم الذين ينسبون إلى عبد الله بن سبأ، وكان يزعم أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى . الملل ١/١٧٤، والغلاة /٣٠ .

٢٦- طمس لم أستطع تبينه، والتكملة عن الانتصار / ٥١ .

٢٧- هما فرقتان من فرق المعتزلة.

٢٨- اللزوميات، ق٤، ب١، ٥/١٨٩، وشرح المختار، ق٣٠ ، ب١، ٥/١٣٣.

٢٩- النسوخ ما ينسخ في أجساد الآدميين، كانتقال الروح من جسد إنسان إلى آخر. والرسوخ : النقل من أرواح الآدميِّين إلى البهائم والطيور. والمسوخ: ما يمسخ في دواب الأرض، كالأفاعي ، والعقارب ، وغيرهما. والرسوخ : ما يمسخ في أنواع النبات والشجر.

٣٠- طمس بعض الكلمة .

٣١- زيادة عن الانتصار / ٥٢.

٣٢- "كمل ... أجمعين" : ليس في الانتصار.

طلب الشيخ عبد الحفيظ بن عثمان القاري

تأسيس مكتبة في الطائف عام ١٣٢٠هـ من خلال وثيقة عثمانية

سهيل صابان

قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - الرياض

من الوثائق النادرة التي عثر عليها الباحث من الأرشيف العثماني بإستانبول (تصنيف يلدز متنوع (Y.MTV.228/36) الطلب الذي قدمه العالم الجليل الشيخ عبد الحفيظ بن عثمان القاري، إلى السلطان العثماني في محرم الحرام من عام ١٣٢٠هـ/ أبريل ١٩٠٢م بتأسيس مكتبة في مدينة الطائف.

والشيخ عبد الحفيظ من علماء الطائف المعروفين. وقد حصل على الوسام العثماني من الدرجة الثالثة في الخامس من جمادى الآخرة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥/٨/٧م)[١]. ومعلوم أن هذه الدرجة من الوسام العثماني لم تكن تمنح إلا لكبار الشخصيات في الدولة العثمانية. والشخصيات المرموقة في الجزيرة العربية كانوا يمنحون في العادة الدرجة الرابعة والخامسة من الوسام المذكور. وهذا يدل على مكانة الشيخ عبد الحفيظ لدى الدولة العثمانية.

وبناءً على أهمية المعروض الذي قدمه إلى الباب العالي، فإننا ندرج ترجمته العربية فيما يلي:

نبتهل إلى الله تعالى أن يديم شوكة خلافة خليفتنا خادم الحرمين الشريفين جناب السلطان، ما دام الزمان. وبناءً على ما حظيت به من تقدير واهتمام في ضيافتكم الكريمة، وما يستوجبه ما في ذمتي من واجب الصدق والإخلاص تجاه جنابكم الكريم وجلب دعاء الخير إليكم، فإنني أعرض على عتبة بابكم الكريم الموضوع الآتي؛ إيفاء بواجب الصدق نحوكم. وهو أن بلدة الطائف تفتقد لوسائل نشر العلوم كالمدارس العالية والمكتبات. وبناءً على ذلك

---

١ - الأرشيف العثماني، تصنيف NISAN DEFTERI.NO.17.SY.185



فقد تناقص عدد العلماء والطلاب فيها إلى أدنى حد له. وفي الوقت الراهن لم يبق من العلماء المتميزين سوى ثلاثة أشخاص. فإذا ما فقدناهم، لن يبقى فيها أحد يشتغل بتدريس العلوم ونشرها. وفي الحقيقة فإن البلدة المذكورة الطائف مجمع للعربان، يتعلمون فيها مسائلهم الدينية وأمورهم الشرعية، كما يتعلمون فيها أيضاً كيفية عرض خضوعهم وانقيادهم لأولي الأمر وجناب السلطان. وبناءً على ذلك فإن توفير الوسائل التي تؤدي إلى نشر العلوم فيها وتدريسها واستكمال أسبابها من الأمور الواجبة. ولأجل تحقيق هذا الغرض فلابد من تأسيس مدرسة صغيرة، تتوافر فيها اثنتا عشرة غرفة [فصل]. يضاف إلى ذلك تأسيس مكتبة فيها. كما يجب توظيف العلماء المحليين الثلاثة الذين يدرّسون العلوم [الشرعية] في منازلهم، بمنصب مدرس أول وثاني في تلك المدرسة بشرط أن يقوموا بتدريس طلاب العلم من أهل البلد. وبناءً على ما يتم تشييده من خدمات دينية عالية في سائر أنحاء الممالك السلطانية من جنابكم، فإن تأسيس هذه المدرسة والمكتبة يضاف إلى محاسنكم الجليلة، بحيث يطلق اسم جنابكم عليهما. وإذا ما صدرت موافقتكم الجليلة على ذلك فإن ما توارثته ونُقل إليّ أباً عن جد من كتب معظمها مخطوطة، يتجاوز عددها ألفاً ومائتي كتاب من الكتب الدينية والعلمية إضافة إلى ثلاثمائة/ أربعمائة رسالة متنوعة، فإني سوف أتبرع بها لتلك المكتبة. كما إنني أتبرع بأرض من الأراضي التي أمتلكها في الطائف، لتؤسس عليها المكتبة المذكورة، على أن تبنى في الدور الأرضي منها ثلاثة دكاكين، بشرط أن يتم شراء الكتب الجديدة التي يتم طبعها ونشرها يوماً بعد يوم من إيجار تلك الدكاكين. وأوقف تلك الكتب على المكتبة والمدرسة المذكورتين. والحقيقة أن الموافقة على هذا المشروع سوف تجلب دعوات الخير لجناب السلطان بشكل مستمر، كما تجلب العديد من الفوائد المادية والمعنوية، يضاف إلى ذلك الأجر والثواب عند الله تعالى. كما أن الأمر الذي دفعني لعرض هذا الموضوع على جنابكم الكريم، هو مجرد الصدق والإخلاص اللذين

أكنهما لجنابكم. مع الرجاء بتلقي هذا المعروض بحسن القبول. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان لأفندينا جناب السلطان.

المحرم الحرام ١٣٢٠[هـ/أبريل ١٩٠٢م]

الداعي لكم عبد الحفيظ بن عثمان

من علماء مكة والطائف

وكان المعروض السابق قد قدم من لدن شيخ الإسلام في الدولة العثمانية محمد جمال الدين أفندي، الذي لخص الموضوع في خطاب مستقل عن المعروض، وقدمهما معاً إلى السلطان. وقد حمل خطاب شيخ الإسلام تاريخ السادس من المحرم ١٣٢٠هـ (١٥ أبريل ١٩٠٢م)، ما يدل على أن معروض الشيخ عبد الحفيظ ابن عثمان القاري كان إما في هذا التاريخ أو قبله. وقد تضمن خطاب شيخ الإسلام معلومة في غاية الأهمية، وهي أن الشيخ عبد الحفيظ أفندي - وهو من علماء الطائف - كان موجوداً في هذا التاريخ بضيافة السلطان العثماني في إستانبول.

وقد تضمنت الوثيقة السابقة عدة موضوعات مهمة. يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١ - الداعي لرفع هذا المعروض الذي تضمن اقتراحاً من العالم الجليل الشيخ عبد الحفيظ القاري، ما رآه من اندثار العلم والعلماء في مدينة الطائف، يقابله انتعاش العلم والثقافة في مدن عثمانية أخرى. ولعل السبب الذي أدى بهذا العالم إلى رفع الطلب ما ورد في ديباجة المعروض من إقامته في الضيافة السلطانية بإستانبول. وهذا بدوره يدل على أن الشيخ قد توجه إلى إستانبول، وجلس فيها فترة من الزمن في الضيافة السلطانية. فرأى في أثناء وجوده في إستانبول وجود كثير من المطابع والمدارس والمكتبات فيها. فأراد أن ينال بلده الطائف نصيباً من ذلك الجانب الثقافي.

٢ - تطرق الشيخ عبد الحفيظ القاري - بشكل مقتضب للغاية - إلى وجود ثلاثة من العلماء في الطائف، مع عدم إيراد أسمائهم. مشيراً إلى أنهم البقية

الباقية من العلماء الذين كان البلد يعج بهم. وهذا يشير إلى رغبته الشديدة في استمرار البلد مكاناً للعلم والعلماء، وعدم انقطاعه منهم.

٣ - أشار الشيخ عبد الحفيظ في معروضه إلى أن بلدة الطائف محل اجتماع القبائل، ومرجعيتها العلمية والدينية، مما يوحي بمكانة الطائف الاجتماعية في المنطقة؛ بسبب وجود كثير من القبائل في منطقة الطائف.

٤ - ما عرضه الشيخ من اقتراح تأسيس مدرسة، يفهم منه تأسيس مدرسة عالية، يتم فيها تدريس العلوم الشرعية؛ بدليل أن الأنسب والأليق في حق العلماء الثلاثة الباقين على قيد الحياة في الطائف، هو تدريس العلوم الشرعية التخصصية. أما المدارس العادية فيدرس فيها مدرسون عاديون، وليس العلماء.

٥ - اتضح من معروض الشيخ عبد الحفيظ أيضاً أنه كان من أصحاب الأملاك والعقارات في الطائف، حيث ذكر أنه مستعد للتبرع بالأرض التي تقام عليها المدرسة والمكتبة إذا صدرت الموافقة السلطانية على ذلك، إضافة إلى انتسابه لبيت علم؛ بدليل ما ذكره من المخطوطات التي توارثها من أجداده. ما يدل بوضوح على وضعه المادي المتميز ووضعه الاجتماعي المرموق في مجتمع الطائف، بل وحتى في مكة المكرمة، حيث ذكر أنه من علماء مكة والطائف.

أما رد السلطان العثماني على معروض الشيخ عبد الحفيظ، فلم يكن موجوداً ضمن الوثيقة. ولم يعثر عليه الباحث في تصنيف آخر من تصنيفات الأرشيف العثماني بإستانبول. إلا أن الغالب الأعم صدور الموافقة السلطانية على طلب الشيخ عبد الحفيظ، ولا سيما أنه مشفوع بخطاب تزكية من شيخ الإسلام في الدولة العثمانية محمد جمال الدين أفندي. يضاف إلى ذلك تكريم الدولة العثمانية للشيخ عبد الحفيظ، بعد ثلاث سنوات من تقديم معروضه المذكور. وهو دليل على المكانة المرموقة لعلماء الحرمين الشريفين لدى السلطان العثماني .



دائرهٔ مشيخت

طائفده مدرسه بولنمديغى جهتله ارباب علم يتشمه مديكى كبى شمدى خانه‌لرده تدريس علومه چالیشان اوچ ذاتدن بشقه
علمادن كيمسه قالمامش اولديغندن وطائف قصبه‌سى عربانك محط رحالى اولوب اوراده فرائض دينيه واحكام شرعيه‌نك
تعليم وتفهيمن ايده‌جك داعيانك تكثيرى لزومندن بحثله مبرات جليله حضرت خلافتپناهى‌يه علاوة اوله‌رق ايكى حجره‌لى بر مدرسه
وبر كتبخانه تأسيس وانشاسيله اهالى محليه‌دن طالب تحصيل اولنلره تدريس علوم ايتمك اوزره سالف الذكر اوچ ذاتدن
ايكيسنك مدرس اول وثانى تعيين وطائفده متصرف اولديغى املاكدن كتبخانه ايچون بر عرصه واوچ باب دكان ايله
[illegible] مالك اولديغى بيك ايكى يوز نسخه‌يى متجاوز كتب واوچ درت يوز عدد رسائل متنوعه‌يى ترك وتبرع
ايده‌جكندن لطفاً وتنزلاً قبول بيورلمسى حقنده استدعاى مساعدهٔ سنيهٔ جناب جهانبانى‌يى متضمن مسافرخانهٔ همايونده
مقيم طائف علماسندن عبدالحفيظ افندينك تقديم ايدوب عتبهٔ علياى ملوكانه‌يه تقديمنى رجا ايتديكى عرضحال لفاً
[illegible] قلنمغله ايفاى مقتضاسى منوط همم عليه‌لريدر افندم

شيخ الاسلام
محمد جمال الدين

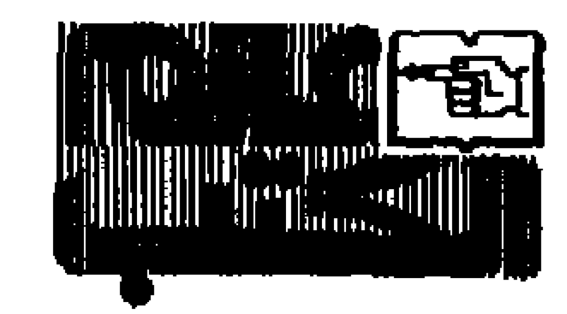
فى ٢٢ محرم سنه ١٣٢٢ و [illegible] سنه ١٣١٨

خطاب شيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي الذي زكى فيه الشيخ عبدالحفيظ القاري

الخطاب الذي قدمه الشيخ عبدالحفيظ القاري إلى السلطان العثماني والذي عرّف فيه بنفسه بأنه من علماء مكة والطائف

Alam al-Makhtotat wal Nawadir





Alam al-Makhtotat wal Nawadir is a Semi-Annual Arbitrable Supplement of Alam Al-Kutub Sponsored by king Abdulaziz Public Library, Riyadh.

Alam AL-Kutub : A Bimonthly Arbitrable Journal Published by Dar Thaqif Publishing House Founded by Abdulaziz Ahmad ar-Rufai and Abdulrahman bin Faisal al-Mu'amar, Editor-in- Chief Yahya Mahmoud bin Jonaid First Issue 1400H / 1980 .

RESEARCHES, STUDIES AND COMMENTS TO BE SENT TO :

THE EDITOR-IN- CHIEF

YAHYA MAHMOUD BIN JONAID

☒ 29799, RIYADH 11467

☎ (009661) 4703576 - Fax (009661) 4703657

Annual subscriptions 50 Saudi Riyals or its equivalent for individuals.100 Saudi Riyals or its equivalent for Organizations, Institutions and Governmental Departments.

Subscription requests to be sent to :
Alam al-Makhtotát wal-Nawádir

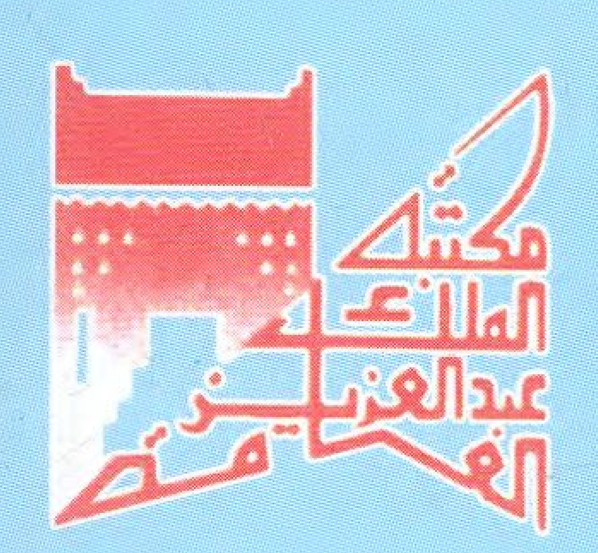
☒ **29799, RIYADH 11467 - Saudi Arabia**



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية



تعلن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض عن
توافر مجموعة متميزة من الكتب والإصدارات
العلمية والدينية والتاريخية والثقافية
والأدبية ....
التي أصدرتها ضمن برنامجها في الدراسات
والبحث العلمي والنشر والترجمة وتحقيق
التراث والمخطوطات . . من بينها:
نخيل التمر



Alam al-Makhtotat wal Nawadir



Vol. 11 No. 1 Mar - July . 2006

٧

باب التعدية وهو انها تختلف بحسب اختلاف المعنى و اللفظ واحد كما في الصيغ المشتركة
بين معنيين احدهما لازم والآخر متعد كأضاء واظلم قال صاحب الكشف في تفسير قوله تع
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم الآية من سورة البقرة اظلم واضاء يكون لازما ومتعديا
وكذلك وانثل فان كلا منهما يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان التوسع شائع في لغة العرب وهو على انحاء منها اجراء الاسم مجرى الصفة قال صدر الافاضل في ضرام
السقط شرح سقط الزند ديوان ابي العلاء المعري قوله مفارقة الى الماء اي متعطشة المهاجري الاسم
مجرى الصفة ونظيره انا من هذا الامر فالج بن خلاوة وهو اسم رجل برئ من الجناية فاجري الاسم
مجرى الصفة وهو البرئ وقال في موضع آخر منه قوله والطير اغربة عليه اي باكية عليه بكاء الغربان
وهذا من باب اجراء الاسم مجرى الصفة انتهى كلامه ومن هذا الباب قوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وفي الحروب جبان هارب هذا على رأي ابن مالك والسيرافي قال ابن مالك
اذا قلت هذا اسد مشيرا الى السبع فلا ضمير في الخبر واذا قلته مشيرا الى الرجل الشجاع ففيه ضمير
مرفوع لانه مأول بما فيه معنى الفعل ولو اسند الى ظاهره لرفعه كقولك رأيت رجلا اسدا ابوه
وقيل يقول الناس من ظلمة سواد صنيعت العيون وعورها كان لنا منه بحصن حصينة مسوحا
اعاليها وساجا كورها فرفع الاعالي والكسور بمسوح وساج لانهما مقام سود وقال السيرافي
يسوءهم ذهب الى سود وبساج الى كثيف انتهى واختار الفاضل التفتازاني على ما صرح في الحواشي التي علقها
على الكشاف ويحتمل ان يكون القول المذكور من النحو الآخر للتوسع وهو التضمين قال صاحب
الكشاف في تفسير قوله تع وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ضمن اسمه تع معنى وصف فلذلك
علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى
جواد